كتاب الازمنة و الامكنة

للشيخ ابى على المرزوقى الاصفهانى فرغ من تأليفه ضحوة
يوم الخميس ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث
و خمسين و اربعمائة رحمه الله تعالى

الطبعة الاولى

بمطبعة مجلس دائرة المعارف الكائنة فى الهند
بمحروسة حيدر آباد الدكن حماها الله
عن الشرور و الفتن
سنة (١٣٣٢) ه

﴿ الجزء الاول ﴾



﴿ من ﴾

﴿ كتاب الازمنة و الامكنة ﴾

للشيخ ابى على المرزوقى الاصفهانى فرغ من تأليفه ضحوة
يوم الخميس ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث
و خمسين و اربعمائة رحمه الله تعالى

﴿ الطبعة الاولى ﴾

بمطبعة مجلس دائرة المعارف الكائنة فى الهند
بمحروسة حيدرآباد الدكن حماها الله
عن الشرور و الفتن
سنة (١٣٣٢) ه



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى لا تحصى آلاؤه بتحديد * و لا تعد نعماؤه بتعديد * خالق الظلم و الانوار بعجائب صنعته * و مالك المدد و الاقدار بغرائب حكمته * فله فى كل ما انشأ و ابتدع * و فى جميع ما اوجب و اخترع * عند تناسخ الازمنة فى اهاليها و تعاقب الملل و الدول بين مترفيها * آماد و رتب و آيات و عبر لا يجمع جملها الا ادراكه و علمه * و لا ينوع تفاصيلها الا احصاؤه و حفظه * و ان كان كثير منها يحصله العيان و يصوره الاذهان من الافلاك و بروجها و منازل النيرين فيها و استمرار مسيرها فى حدى الاستقامة و الرجعة * و البطوء و السرعة * و تكوير الليل على النهار و تكوير النهار على الليل و تبدل رطوبتها و بردها و حرها و يبسها و لينها * و تغير ادوار النجوم فى طلوعها و افولها قال الله تعالى (فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس و الليل اذا عسعس و الصبح اذا تنفس) و فى الاختفاء عن بعض

بعض الاعصار و ظهورها و تساوى الجميع فى الدلالة على حكم الآثار ، و له الخلق و الامر ٭ و اليه المرجع و المستقر ٭ تبارك الله احسن الخالقين و صلاته على من اختاره للنذارة ٭ و تبليغ الرسالة ٭ فصدع بامره و ادى حق نعمته فى خلقه محمد و آله و اصحابه اجمعين ٭

﴿ اما بعد ﴾ فان الانسان و ان كان ذا لدد و خصام و جدال فيما يهوى و جذاب يتيقن الحوادث بوجه التثبت و يتسبب الى الازدياد بحب التوسع فيرى جلائل الاقدار كأنها تواريه او تلاعبه ٭ و يحسب غوائل الاخطار كأنها تساوقه او تسابقه ٭ ترشح بما رشح له عناصره عند الاختبار ٭ و تجليه لما هيء له مكاسره لدى الاعتبار ٭ فهم فيما يترددون فيه طلعة خباءة و عن صفايا غنائمهم غفلة نومه لا يردون مستنكرا ٭ و لا يجدون عند الزلة مستمسكا ٭ تجدهم على تفاوت من اجسامهم و اقدارهم و مناشئهم و مدارجهم و اسماحهم و ايابهم و مأخذهم فى استقراء مارتهم و فى اداتهم و لغاتهم و صورهم و هيآتهم و افتراحاتهم و شهواتهم و اقواتهم و مطاعمهم و حرفهم و مكاسبهم و تباين السنتهم و الوانهم و على تنافس بينهم شديد ٭ و تحاسد فى خلال احوالهم عجيب ٭ و تضاغن يلوح من مستكن سرائرهم ٭ و تباغض يبوح به تدانى جوارهم ٭ قد جبلوا على ما اليه سيقوا ، و خلقوا لما عليه ادبروا ٭ متوافقين فى الانجذاب الى مدى من حب الوطن و السكن ٭ و الصبر على مرارى الزمن ٭ و الاستظهار فى تخليد الذكر باتخاذ المصانع المؤبدة ٭ و المبانى المشيدة كالخورنق و الحضر و الابلق الفرد و غمدان و المشقر و الهرمين و منف و هو مسكن فرعون و تدمر و الشعراء ذكروها فى ذلك قوله ٭

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا ٭ فى رأس غمدان دار امنك محلالا

تلك المكارم لا قعبان من لبن ۞ شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

و قول الآخر ۞

﴿ شعر ﴾

ماذا اؤمل بعد آل محرق ۞ تركوا منازلهم و بعد اياد
اهل الخورنق و السدير و بارق و القصر ذى الشرفات من سنداد
ارض تخيرها الطبيب مقيلها كعب بن مامة و ابن ام دواد

و قول الآخر

﴿ شعر ﴾

و اخو الحضر اذبناه و اذ ۞ دجلة نحى اليه و الخابور
شاده مرمرا و جلله كلسا ۞ فللطير فى ذراه وكور

۞ و قول النابغة ۞

وخيس الجن انى قد اذنت لهم ۞ يبنون تدمر بالصفائح و العمد

و كايوان كسرى انو شيروان و هى من الابنية القديمة و التهالك فى مناصب القرون الخالية و الارزاء بمناصبهم و طلب التقدم عليهم فيما حمدوا فيه و ان كان كل منهم يذم زمانه و يحمد زمان غيره حتى روى قول لبيد ۞

﴿ شعر ﴾

ذهب الذين يعاش فى اكنافهم ۞ و بقيت فى خلف كجلد الاجرب

و من قول عائشة رضى الله عنها فيه ما روى ۞

و سار متى قصروا عنه ذموا ۞ و ان ما هم استانسوا فيه ملوا

لاجرم انهم ابترموا مما اختبرلهم فيجمعوا ايديهم عليه مؤثرين لقبوله و مقتنعين بحصوله كمن اطلع على ما ابدله فى القسم فاغتنمه ۞ و اوذن بما اعدله عند السوم فاختصبه ۞ فترى ذكر الزمان فى المكان فى جميع ما يندرجون فيه شقيق ارواحهم و مشرع الروح لافئدتهم و مستمد لذاتهم و مشتكى احزانهم ۞ به يكشف

البلوى

البلوى و يستنزل المطر ٭ فليسوا بشيء من حظوظهم اقنع منهم باجتماع الوطن و المطر ٭ و استطلاع المستنجد من العين و الاثر ٭ لذلك قال شاعرهم ـ

و كنت فيه كممطور ببلدته ٭ فسر ان جمع الاوطان و المطرا

﴿و قد قيل﴾ ليس الناس بشيء من اقسامهم اقنع منهم باوطانهم فلو لا ما من الله تعالى به على طوائف الامم و عصائب الزمر من الالطاف فى تحبيب ما حب و تأنيس من انس و المنع من الاستيثار و الاقتدار ٭ و الاجتهاد بنهمة الاقسار ٭ لما رضيت المهج الكريمة بمجاورة البلاد و الديار ٭ و لا سكنت القلاع ٭ فى قلل الجبال و التلاع ٭ و لا عمرت المهارى و الارانب فى مساكن الاسود و الضباع و لا نبت حبال الالفة ٭ و نقطع نظام الملة فسبحان من جعل الاختلاف سببا للايتلاف و بدل التنافر فصيره داعيا الى التوافق ٭ و لله الحمد على ما امضى و قدر ٭ و نسأله التوفيق فيما اتى و غبر ٭ و قل عن اشتمام الابنية الرفعة الى غاية ما فى نفوسهم ٭ بل يدعون منه شياحين يلزمهم اسم التمام و الفراغ ليس للكلام نهاية ٭ و لا لاختلافهم غاية ٭ لان عددهم كثير و النظر فيهم قديم و طبائعهم مختلفة ٭ و قواهم متفاوتة و السنتهم مرسلة ٭ و خواطرهم مطلقة ٭ و لو كان الفاسد يشعر فساده و المنقوص يجد مس نقصه لكان الفاسد صالحا و الناقص وافرا ٭

﴿و روى﴾ عن النبى صلى الله عليه و آله وسلم من باع دارا او عقارا فلم يجعل ثمنها فى مثلها كان كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف ٭

﴿و ذكر احمد﴾ بن ابى طاهر انه سمع آذرباد الموبد يقول انه وجد فى حكم الفرس تربة الصبى تغرس فى القلب حرمة كما تغرس الولادة فى الكبد رقة و مما قيل فى الوطن ٭

عجبت لعطار اتانا يسومنا ۞ بدسكرة القيوم دهن البنفسج
فويحك يا عطار هلا اتيتنا ۞ بضغث حزار او بخوصة عرفج

﴿ و قالوا ﴾ خلق الله آدم من تراب فهمته فى التراب وخلق حواء من ضلع من اضلاع آدم فهمتها فى الرجال و مما يعرف به موقع الوطن و الزمن من ذوى البصائر السليمة و العقائد الصحيحة قول جرير ۞

سقى الله البشام و كل ارض ۞ من الغورين انبتت البشاما
فيا نعمى الزمان بـه علينا ۞ و يا نعمى المقام به المقاما

فجمعها فى قول و انشدنى ابو احمد العسكرى قال انشد الصولى ۞

سقى الله دار الغاضرية منزلا ۞ ترف عليه الروض خضر الرفارف
و ايامنا و الغاضريون خضر ۞ و عيشى بهم يهتز لدن المعاطف

و رأينا الله تعالى قسم مصالح خلقه و لذائذهم بين المقام و الطعن فجعل اكثر مجارى الارزاق مع الحركة و الاضطراب ۞ و اغتنام الارباب بعد التقادى فى البلاد لذلك قال الشاعر ۞

فالقت عصاها و استقرت بها النوى ۞ كما قر عينا بالاياب المسافر

و قال آخر ۞

سررت بجعفر و القرب منه ۞ كما سر المسافر بالاياب

﴿ و قد شهد ﴾ اصحاب المعانى لابن الرومى فقالوا لم يبن احد العلة فى الحنين الى الوطن ابانته حين قال ۞

و حبب اوطان الرجال اليهم ۞ مآرب قضاها الشباب هنالك

و قد قال الاسدى ايضا ۞



احب

احب بلاد الله ما بين منعج * الى و رضوى ان نصوب سحابها
بلاد بها نيطت على تمائمى * و اول ارض مس جلدى ترابها

و اخذه ابن ميادة فقال *

بلاد بها نيطت على تمائمى * و قطعن عنى حين ادركنى عقلى

﴿ و قال بعض ﴾ اصحاب المعانى العلة التى من اجلها تساوت الطباع المختلفة فى الحنين الى الآلاف و حب ما مضى من الزمان هى ان الذوات فينا و منا لما كانت لاتحصل الا فى مكان و زمان صارت لتضمنها لهما و لكونهما ناشية حياتها و فاتحة شبيهتها و طالعة نمائها تشوقهما و تستنشيء على البعد ارواحهما حتى كأنهما منها *

﴿ و فسر ﴾ بعضهم قول ابن الرومى فقال يريد بالمآرب المقضية للشباب ما اقامه الصبى من روادف المهوى و قد ظفر بالمرتاد اوكان على استقبال من العمر و قوة من الركن و استلام من الامل و استخبار من الاجل و تماسك من الجوارح و تساعد من الاعضاء الحوامل و رخاء من البال و امن من عوارض الآفات و الذى شرحه هذا المفسر الزائد فيه على مذهبهم كالواصل اليه لاجتماعهما فى غواشى العشق و الصبر تحت بيان الحب رجاء الفوز بالمراد واظن جميعه فى قول امرئ القيس *

و هل ينعمن الا خلى مخلد * قليل الهموم مايبيت باوجال

﴿ و هذا ﴾ فى قضايا الاوقات كما اقتص الجاحظ من تعصبه لمصره فقال من فضلة البصرة ما خصت به من ارض الصدقة انه لا يسوغ تغيرها و لا يتهيأ تبديلها و من المد و الجزر المسخر خصوصا لاهلها المجعول نوما بين قاطنها و مسافرها و مصعدها و منحدرها على مقابلات من الاوقات و مقادير من

الساعات و على منازل القمر فى زيادة النور و امتلائه و نقصان ضوئه و استسراره فلا يعرف مصر جاهلى و لا اسلامى افضل من البصرة و لا ارض جرى عليها الآثار اشرف من ارض الصدقة و لا شجرة افضل من النخلة و لا بلد اقرب برا من البصرة فهى واسطة ابحر وخضراء من بداو و ريعاء من فلاة و قانص وحش من صائد سمك و ملاحا من جمال من البصرة فهى وسطة الارض و فرضة البحر و مضبض الاقطار و قلب الدنيا فساحله بعض المتقضية للغيث و بلاده بأن قال الكرمة افضل الاشجار و العنب سيد الثمار ناعمة الورق كأنها سرقة ناضرة الخضرة بديعة الشكل سلسة الافنان رقيقة الجلد عند المذاق يسرح فى البدن نورها و فى القلب سرورها مع ذكاء العرق و صحة الجوهر ان عرشت على عمد الخشب و طبقات القصب تضاعف علتها و تكامل حسنها و دخلها و رافة جهارتها و انق ينعها و ان بسطت اغصانها على الدار التى هى فيها اظلت و ان مدت على الجدران و قيدت الى حدود الجيران سامحت قائدها و قل اعتياضها تغنى عن الشارات و الفساطيط و تكف صيد الحر فى حمارة القيظ و احتدام الشمس اوان الحاجة الى الروح و ترد عواصف الرياح و قواصفها بكسافة ورقها و صفاقة ظلها فى كلام يتصل بين الفريقين و لا ينقضى و ليس من همتى و لا سدمى انما اردت التنبيه على ان كل ذى ارب همته فى نظريه بلدته طبعا لا تكلفا و كل ذى سبب نهمته فى تزكية مسكنة عمدا لا سهوا ثم حسن الشىء و قبحه و فضله و نقصه لما عليه فى نفسه لا لجوى راصد او الف جاذب والحديث شجون والفخر بالشىء فنون لكن الله تعالى لما ذكر الديار نخبر عن موقعها من عباده حتى سوى بين قتل نفسهم و الخروج من ديارهم فى قوله تعالى (و لو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم - الآية) و فى موضع آخر (وما لنا الا نقاتل فى سبيل الله و قد

اخرجنا من ديارنا وابنائنا) جعل لهم في الارض بيتا نسبه الى نفسه بازاء البيت المعمور للملائكته وصيره حرما وامنا ومثابة للناس ومطافا يلوذ به الخائف ولو كان من الوحش كما ياوى اليه الهارب من الانس عظيما شانه منيعا جاره لا يغشى اهله غضاضة الامتهان ولا سامة الابتذال فهم على مر الايام وكلة وحمس في اديانهم متمنعة وقد كان من الفيل والحبشة ما ارخ به الزمن كما ارخت الحوادث والنحل وكما قيدت ايام النبوات بما يكشفها من انباء الفترات واحوال الانبياء والمعجزات* وذكر الله تعالى النعمة على قريش فانبا عن رحلة الشتاء والصيف بعد ان دعا ابراهيم عليه السلام لسكان مكة فقال (رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق اهله من الثمرات) وقد كان قال (ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم) فاستجاب الله دعوته فهم يصيفون (الطائف) ويشتون (جدة) وانواع الخير منهم بمرصد وفعل مثل ذلك في الزمان فعظم ليلة القدر وجعلها (خيرا من الف شهر) بما ضمنها من تنزل الملائكة بقضاياه الى رأس الحول* ولانها ليلة السلامة والامن من كل داء وبلاء الى مطلع الفجر فالحمد لله الذي بنوره اهتدينا وبفضله غنينا* حين ادب الاخلاف بما درج عليه الاسلاف وقرن العبادة باعتبار ما امضى عليه القرون الماضية في الدهور الخالية فانهم وان مضوا سلفا فقد السبيل عليهم والناس بزمانهم اشبه منهم بآبائهم وقدا كثرت وظهر الفرض فيما بدأت واعدت والترفية عن المطبة اعون في املاء قطع الدودان من نكص عن المنهاج تاه في الفجاج فانما هذا الكلام وصلة الى (كتاب في الازمنة والامكنة) وما يتعلق بهما من اسماء الليل والنهار والبوارح (١) والامطار* والمنازل والمآلف وما اخذ اخذها مما تعداده يطول وينطق به الحدود بعد هذا (والفصول)* فقد قدمت ذكرها وقد غبرت مدة

(١) البارح الريح الحارة في الصيف - قاموس

من الزمان وهذا الكتاب مني ببال اتصفح ورقه بايدي فكري * واتصور مضمونه في مطارح فهمي * فينيلني اذا صادفته جموحا ويوليني اذا صافحته ازورارا وشسوعا كانه يطلب لنفسه حظا زايدا على ما اوتيه * وسهما عاليا لما اجيله فاعطيه الى ان تبوأ من علو الوكد والاهتمام في اعلى الربى ومن مرتقى التوفر في الاعتناء في اسنى الذرى فحينئذا طلع الله على ضمير ي نور الاستاذ النفيس ابي على اسمعيل بن احمد ادام الله رفعته وبرهان سلفه قرنا بعد قرن وكابرا عن كابر من كمال النبل وجماع الفضل والجمال الظاهر * والكرم الغامر * والنهوض باعباء الرياسة والاستظهار في انحاء السياسة وتدبير المسالك والممالك والمدائن والممالك * والميل الى ذوى الاخطار واعلام الآداب فهم يكرعون من جداهم في اعذب المشارع واكرم الموارد * هذا الى ما حباه الله في خاص وعام قصده من محبيات القلوب ومزيات القبول فان العزيز الشريف والنبت الرفيع اذا اشر بالدونه المعطف وسهولة الملتقى والمختبر ترجا عن الكمال ووفرا ابهة الجلال * وهذا الثناء مني ليس على طريقة المادحين فاتجوز * ولا قصدي فيه قصد المجتدير فاتسمح * بل املاء طول الصحبة بلسان الخبرة فمليه فيه حكم الحق والمعلوم مع تواطي الاخبار عنه وشهادة الا ثار له * وتوارد الوسايل فاقبل تتغائر ابوابه * وتثال علي وتسابق اجزاؤه وفصوله تتساق الي كانه كان من رباط الشد في عقال فانشط * ومن حفاظ المنع في وثاق فاهمل * وبيد الله تعالى امره تسهيل المراد وتعجيل الفراغ بحوله ومنه *

﴿واعلم﴾ ان رؤسا الامم اربعة بالاتفاق * العرب * وفارس * والهند * والروم وهم على طبقاتهم في الذكاء والكيس والدهاء والكيد والجمال * والعناد وتملك الممالك والبلاد * والسياسة والايالة واستنباط العلوم واثارة الحكم في جوامع

الامور

الامور معلوم شانهم معروف امرهم وما في على طبقاتهم في الغباوة والمغاظة وسوء الفهم والدراية والقسوة والغذامة والنوك والجهالة مراعون لمارهنوا به وقيضوا له واذا صاروا الى وجوه المعاش وفنون الممارسات * والاغراب في اسرار الصناعات * والابداع في انواع التركيبات * انفتح لهم من ابواب المعرفة * وحسن التوفيق في الاصابه * مالم ينفتح لهم في سواه وذلك مالا يدرك غوره من غرائب حكمة الله تعالى فيما دبر وامضى وان كان للعرب خاصة طبع عجيب في الاخبار والاستخبار والمباحثة والاستكشاف وسرعة ادراك ماسفر عن الاواخر عند النظر في الاوايل فحصل لهم بذلك اخلاق عادت مفاخر * وافعال صارت مناقب * مع ثبات فيما يمز * وجلد وبيان ولدد وافتنان في الخطب والشعر والرجز * على اختلاف انواعها وتصاريف اساليبها وعلى كثرة الامثال الحكيمة * وطرائف الاداب الكريمة *

﴿ ثم ﴾ لهم الفراسة الصحيحة * والكهانة العجيبة * وصدق الفال الحسن والحس المصيب مع العلم باثر القدم * في الصخر الاصم والقاع المقفراء * وقيافة الاثر مع قيافة البشر * ليست لغير العرب لانهم يرون المتفاوتين في الطول والقصر * والمختلفين في الالوان والنعم فيعلمون ان هذا الاسود ابن هذا الابيض وهذا القصير ابن اخي هذا الطويل مع الرعاية لانسابهم وايامهم * ومحاسن اسلافهم ومساوى اكفائهم * للتعاير بالقبيح والتفاخر بالجميل وليجعلوه مبعثة على اصطناع الخير ومزجرة عن ادخار الشر * ولهم تبين احوال النجوم سعدها ونحسها * والانواء ومقتضياتها والامطار ومواقيتها * وبوارح الرياح في ابانها وحينها * والزجر المغني عن التنجيم وحسن الاهتداء في المسالك المهلكة * والمرامي غير المسلوكة * وهم على كل حال من عيشهم يخافون ماثور الحديث

ويتجرعون من غوارب البحار ويحبون المادحين وتقريظهم ويؤثرون على انفسهم الخيل وعلى عيالهم الضيفان اصحاب حياء وانفة وجود وفروسية وفخر وهمة لا تطل دماؤهم ولا يعجز طوايلهم ولا ينسيهم طول الايام دفاين احقادهم يراعون الذمم ويوفون بالمواثيق ويوجبون الجوار باعلاق الدلو بالدلو وشد الطنب بالطنب حتى قال زهير *

وجار سار معتمدا علينا * اجابته المخافة والرجاء
فجاور مكرما حتى اذا ما * دعاه الصيف وانصرم الشتاء
ضمنا ماله فغدا علينا * جميعا نقصه وله النماء

﴿ ثم ﴾ لم يرضوا لانفسهم بالاسم الواحد والكنية الواحدة والنعت الشريف والذكر الرفيع والمنصب المفخم والفخر المقدم حتى تنقلوا في اسامي وكنى كما اكتنى حمزة بن عبد المطلب بابي يعلى وابي عمارة * وعبد العزى بن عبد المطلب بابي لهب وابي عتبة * وصخر بن حرب بابي سفيان وابي حنظلة * وحسان بن ثابت بابي الوليد وابي الحسام * وعثمان بن عفان بابي عبد الله وابي عمرو وابي ليلى وعبد الله بن الزبير بابي بكر وابي خبيب وابي عبد الرحمن * والذين اسماؤهم كنى كثير في العرب يسمى بعضهم بعضا بسمات تفيد التفخيم والتعظيم كقولهم ملاعب الاسنة وسم الفرسان وزيد الخيل ومحكم الاقران واشباه ذلك * فهذه الخصال تختص بهم الى كثير مما ان شغلنا الكلام به خرجنا عن الغرض المنصوب ولله تعالى في خلقه ان يفعل ما شاء * ويصطفي بفضله من شاء وهو الحكيم العليم ولولا اهتزازي لتقديم ما يعتاق به همة براشاد النفيس وسرعة اجابتي اذا هاب لما رهبته وليحصل لي به الفال الحسن والذكر المؤبد والالتذاذ بالدخول في جملة اهل الفضل والاستنان بسننهم في اذاعة ما تكسبهم الايام ويفيدهم الاجتهاد

لبقيت

لبقيت في حجر الفن عما اورده لما ارى فى اهل الزمان من اطراح العلم واحتقار اهل الفضل ولا ازيد على هذا مخافة الخروج الى ما يعد سرفا بل انشد قول الاول *

﴿ شعر ﴾

اذا مجالس الانصار حف من اهله * وحلت مغانيه غفار واسلم
فما الناس بالناس الذين عهدتهم * ولا الدهر بالدهر الذي كنت اعلم

﴿ واعلم ﴾ ان قرب الشيء في الوهم ليس بموجب حصوله * ولا بعده فيه يقتضي بطوله * وهذا الكتاب ليس اختياري لعلمه لغلبته * ولا اشتغالي به عن شبهه لكني حصنته تحصين الحزم وصنته صون العرض المكرم فهو مذخورة المتلهف * وعقد المقتال المحتكم ثمرة عند اليتيع لا يخاف * وماؤ على الميح لا يكدر وقد قيل لحاضنك عليك حق اللبن * ولتربتك حب الوطن * ولنسلك حرمة السكن * ولطربك خلع الرسن * كما ان لما تخلده ذكرك من نثر ونظم عليك شرف التحلية * وحسن النعت والتسمية * وجمع الفوايد الزكية * وهجر الهوى والعصبية * وبيد الله تبليغ المراد وتوطير المرتاد *

﴿ واعلم ﴾ ان مدار الادب على الطلب وعمدته البحث ومصرفه الرغبة والحث وازمة الجميع بيد القريحة فاذا سلمت القريحة من عوارض الآفات وتعلست من شوائب الاقذار والعاهات * ورقت في مدارجها من دلايل الرسوم الى حقائق الحدود تقبلت تصنع في نيل المطلوب صنعة من طب لمن حب واني وان انشأت هذا الكتاب فما في نفسي ادعاء الفضل على الاسلاف وكيف استجيز ذلك ومن ذكرتهم نثق وبشهاداتهم نتوثق وبين المسلم والمنازع ما بينهما من برزخ التضاد ولكن لمن ضم النشر وسوى في البناء النضد

وتانق فى الاثارة ثم بلغ وتناهى الى الغاية فقد حقه من العمل نسأل الله تعالى حسن التوفيق فيما نأتى ونذر وعليه المعول في ايزاعنا شكر نعمته واعانتنا على ماتمرب من رحمته * ونعم المولى ونعم النصير *

هذا ﴿ كتاب الازمنه والامكنه ﴾ وبيان مايختلف من احوالها ويتفق من اسمائها وصفاتها واطرافها واقطاعها ومتعلقات الكواكب منها في صعودها وهبوطها وطلوعها وغروبها وجميع ماياخذ اخذها او يعدمها اولا ينفك في الوقوع والاستمرار منها او متسبب بضرب من ضروب التشابه او قسم من اقسام التشارك الى الدخول في اثنائها وشحة عما يصححها من اسمارهم وامثالهم واسجاعهم ومقامات وقوفهم ومنافر اتهم جادين وهازلين ومن كلام روادهم ووردادهم وكتابهم في ظعنهم واقامتهم وتتبعهم مساقط الغيث وبوارح الريح وعندما يقيمون من الجدب والخصب والسلم والحرب وقرى الضيف في الشتاء والصيف واعيادهم وحجهم ونسكهم ووجوه معايشهم ومكاسبهم وآدابهم وقد صدرته بجميع آى من كتاب الله تعالى بعض حقائقه لترددالمعانى اذا شافهت الالتباس بين الوجوب والجواز والامتناع فيتسع امد القول ويمتد نفسه بحسب الحاجة وعلى قدر العناية ومن انكر في طلب الحق واجبا اورد جائزا او جحد ممتنعا فقد صافح الخذلان كما ان من قصر وكده على مالا يردمن دينه فائتا ولا يعمر ثابتا فقد جانب حسن التوفيق وعلى الله فى الاحوال كلها المعول والتكلان *

﴿ وبعد ﴾ الفراغ من ذلك اتبعته بالكلام في حقيقة الزمان والمكان والرد على من تكلم بغير الحق فيهما بعد تتبع لما اصلوه شديد وبحث عنه بليغ ورد للسابق من دعاويهم على اللاحق (١) على الوارد اذ كانا عندى كالاصل

(١) خرم في الاصل ١٢

في

في الحاد اكثر الملحدين من الاوائل والمتأخرين واذكنت قدشيدت من قبل فصول ماذكرت ووصوله بلمع من الكلام في المحكم والمتشابه والاستدلال بالشاهد على الغائب وبيان اسماء الله تعالى وصفاته ومايجوز اطلاقه عليه اويمتنع لان اطراف هذه الابواب متعلقة بموارد الآي التي تكلفت الكلام فيها ومصادرها ومستقية من العيون التي تحوم اطيارها حوله وفي جوانبها ولان الاشتغال به هو الغرض المرمى في تاليف حل هذا الكتاب وترتيبه وتنسيقه هذا الى غير ذلك مما خلا منه مؤلفات اللغويين والنحويين والباحثين عن طرائق العرب ومار اعونه من معتقداتهم في الانواء وغيرها واعيان من آمن منهم بالكواكب حتى عبدوها لما الفوه من استمرار العادات بهم واطرادها على حد سالم من التبدل والتحول *

﴿ (ثم شرعت) ﴾ في الكتاب وتبويب معاطفه وتنويع اساليبه ومدارجه واستعين الله تعالى على بلوغ ما ازلف عنده ويستحق به مزيد الاحسان واصحاب التوفيق الكامل منه وهو حسبنا ونعم الوكيل *

﴿ذكر ابواب الازمنة والامكنة وفصولها﴾

هي ثلاثة وستون بابا * ونيف وتسعون فصلا *

(الف) في ذكر الآي المنبهة من القرآن على نعم الله تعالى على خلقه في آناء الليل والنهار وبيان النسي وفي ذكر اخبار مروية وفي ذكر الانواء وذكر معتقدات العرب فيها وفيما يجري مجراه وذكر فصل في جواب مسائل للمشهد من الكتاب والسنة وفي بيان المحكم والمتشابه وغيرهما وبيان اسماء الله تعالى وصفاته * وهو يحوي سبعة وعشرين فصلا *

(ب) في ذكر اسماء الزمان والمكان ومتى تسمى ظرفا * ومعنى قول

النحو يين الزمان ظرف الافعال * والرد على من قال فيهما بغير الحق من الاوائل والاواخر * ويحتوى على فصول اربعة *

(ج) هو يشتمل على بيان الليل والنهار وعلى فصول من الاعراب تتعلق بظروف الازمنة والامكنة * وفصوله ثلاثه *

(د) ذكر ابتداء الزمان واقسامه والتنبيه على مبادي السنة في جميع المذاهب وما يشاكل من تقسيمها على البروج *

(ه) في قسمة الازمنة ودورانها واختلاف الامم فيها *

(و) في ذكر الانواء واختلاف العرب فيها ومنازل القمر مقسمة الفصول على السنة واعداد كواكبها وتصوير ماخذها ضارة ونافعة * وفصوله اربعة *

(ز) في تحديد سني العرب والفرس والروم واوقات فصول السنة *

(ح) في تقدير اوقات التهجد التى ذكرها الله تعالى في كتابه عن نبيه والصحابة وتبيين ما يتصل بها من ذكر حلول الشمس في البروج الاثني عشر *

(ط) في ذكر البوارح والامطار مقسمة على الفصول والبروج وفي ذكر المراقبة * وهو فصلان *

(ى) في ذكر الاعياد والاشهر الحرم والايام المعلومات والايام المعدودات والصلوة الوسطى * وهو فصلان *

(يا) في ذكر سحر وغدوة وبكرة وما شبهها والحين والقرن والآن وايان واوان والحقبة والكلام في اذ واذا وهما للزمان وابان وافان * وهو فصلان

(يب) في لفظ امس وغدو الحول والسنة والعام وما يتلو تلوه ولفظة حيث وما يتصل به والغايات كقبل وبعد * وذكر اول وحينئذ وقط واذو اذا

﴿نه﴾ (ويشتمل) من حدها على ذكر ما في اعرابه نظر من حديث الزمان *

﴿نو﴾ (في ذكر) الكواكب اليمانية والشامية وتمييز بعضها عن بعض وذكر ما يجرى مجراها من تفسير الالقاب *

﴿نز﴾ (في ذكر) الفجر والشفق والزوال * ومعرفة الاستدلال بالكواكب وتبيين القبلة *

﴿نح﴾ (في معرفة) ايام العرب في الجاهلية وما كانوا يحرفونه ويتعايشون منه * وذكر ما انتقلوا اليه في الاسلام على اختلاف طبقاتهم *

﴿نط﴾ (في ذكر) افعال الرياح لواقحها وحوائلها وماجاء من خواصها في هبوبها وصنوفها *

﴿س﴾ (في ذكر) الايام المحمودة للنوء والمطر وساير الافعال * وذكر ما يتطير منه او يستدفع الشر به *

﴿سا﴾ (في ذكر) الاستدلال بالبرق والحمرة في الافق وغيرهما على الغيث *

﴿سب﴾ (في الكواكب) الخنس * وفي هلال شهر رمضان *

﴿سج﴾ في ذكر مشاهير الكواكب التي تسمى الثابتة وهذه التسمية على الاغلب من امرها اذ كانت حركة مسيرها خافية غير محسوسة *

﴿الباب الاول﴾

﴿اعلم﴾ ان الله تعالى عظم شان القرآن وفصل بيانه بالنظم العجيب والتاليف الرصيف على سائر الكلام وان وافقه في مبانيه ومعانيه ثم اودعه من صنوف الحكم وفنون الآداب والنذر * وجوامع الاحكام والسير * وطرائف الامثال والعبر * مالا يقف على كنهه ذوو القرائح الصافية * ولا يفي بعد فوائده

اولوا المعارف الوافيه * وان تلاحقت آلاتهم * وتوافقت اسباب التفهم والافهام فيهم * فترى المشتغل به المتامل له وقد صرف فكره اليه * وقصر ذكره عليه * قد يجد نفسه احيانا فيه بصورة من لم يكن سمعه او كان بعد السماع نسيه استغرابا بالمراسمه * واستجلاء لمعالمه * وذلك انه تعالى لما انزله ليفتتح تنزيله التحدي به الى الابد * ويختتم بترتيله وآدابه النذارة الى انقضاء السند * على السنن الرسل جعله من التنبيهات الجلية والخفية * والدلالات الظاهرة والباطنة ماقد استوى في ادراك الكثير منها العالم والمقلد والمتدبر والمهمل وان كان في اثنائه اغلاق لا تنفتح الا شيئا بعد شيئ بافهام ناقبة * وفى ازمان متباينة * ليتصل امد الاعجاز به الى الاجل المضروب لسقوط التكاليف ولتجدد فى كل اوان بموائده وفوائده مايهيج له بواعث الافكار * ونتايج الاعتبار * فيتبين ثناؤه الراسخ المتثبت * والناظر المتدبر عن قصور الزائغ المتطرف وتقصير الملول الطرف * لذلك اختلفت الفرق * واستحدثت المذاهب والطرق * فكل يطلب برهانه على صحة مايراه منه وان ضل عن سواء السبيل من ضل لسوء نظره وفساد تأتيه وعدوله عن منهاج الصحابة والتابعين وصالحي الاسلاف فلما كان امر القرآن الحكيم على ما وصفت وكان الله تعالى فيما شرع من دينه وحد عليه من عباداته * ودعا اليه من تبين صنعه وتنبه مااقامه من ادلته * قال خلق الله السماوات والارض بالحق ان فى ذلك لآية للمؤمنين * مبينا انه اخترعهما بما يشتمل عليه حقا لا باطلا وحتما لا عبثا لتوفر على طوائف خلقه منافعها ومثبتها من يصدق بالرسل ويعيز جوامع الكلم على بعد غورها فى قضايا التحصيل وتراجع الافهام والاوهام عن نفصى ماخذها باوايل التكليف *

﴿ثم كرر﴾ ذكرها في مواضع كثيرة في جملتها مايقتضى الكشف عن نظومها وتصاريفها لما يكشفها من الغموض وكان مبنى التاليف الذى هو مبني على كتب لا يتم من دون الكلام عليها بترتيبه بان جملتها مقدمة ثم تجاوزت الى ماسواها والله المعين على تسهيل المراد منه عنه *

﴿فمن ذلك﴾ قوله تعالى وهو الذى خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول الآية وصف الله تعالى نفسه فيما بسط من كلامه هنا بفصول (اربعة) كل فصل منها عند التأمل جملة مكتفية بنفسها عن غيرها ودالة على كثير من صفاته التي استبد بها (فالفصل الاول) قوله تعالى وهو الذى خلق السموات والارض بالحق * والمعنى في قوله بالحق ان الحكمة البالغة اوجبت ذلك ففطرها ليدل على نفسه بها ويظهر من آثاره العجيبة فيها ما تحقق الهيته وثبت قدمه وربوبيته ويظهر ان ماسواه مدبر مخلوق ومسخر مقهور وانه لحق تم له ما احدثه وانشاه لا بباطل ووجبت له العبادة من خليقته تقول فصل لا بهزل فحجته بينة وآياته محكمة * لا تخفى على الناظر ولا تلتبس على المتأمل الباحث اذ كانت الابصار لا تدركه * والحواس لا تلحقه * فعرف عباده قدرته والزمهم بما غمرهم من منافعه ونعمة عبادته فلا مانع لما منح * ولا واهب لما ارتجع * اوحرم تسليما لامره ورضى بحكمه (والفصل الثاني) قوله ويوم يقول كن فيكون قوله الحق * قوله ويوم نصب على الظرف والعامل فيه مايدل عليه قوله الحق ولا يجوز ان يكون العامل قوله يقول لانه قد اضيف اليوم اليه والمضاف اليه لا يعمل في المضاف * وقوله فيكون معطوف على يقول ومابعده القول وهو جملة يكون حكاية في كلامهم وكن في موضع المفعول ليقول وقد ابان الله هذا المعنى في قوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون * لان معنى الحكاية ظاهر فيه ومفهوم

منه

منه واذا كان الامر على هذا فقوله كن حكاية والمعنى فيه ايجاب خروج الشيء المراد من العدم الى الوجود * وقوله فيكون بيان حسن المطاوعة من المراد وتكونه وليس ذلك على انه مخاطبة المعدوم ولكن الله تعالى اراد ان يبين على عادة الآمرين اذا امروا كيف يقرب مراده اذا اراد امرا فاخرج اللفظ على وجه يفهم منه ذلك اذ كان لا لفظ في تصوير الاستعجال وتقريب المراد احضر من لفظة كن فاعلمه * وتلخيص الآية واذا كان يوم البعث والنشر والسوق الى الحشر يوجب وقوع المكون بقولنا كن فيقع بحسب الارادة لا تاخير فيه ولا تدافع لان حكمنا فيه المحقوق الذي لا يبدل * ولان الملك فيه للملك الذي لا يغالب ولا يمانع فقوله في الفصل الاول بالحق اي بما وجب في الحكمة وحسن فيها * وقوله في الفصل الثاني قوله الحق * اي المحقوق الذي لا يحول ولا يغير اذ كان البدء لا يجوز عليه واوايل الامور في علمه كاواخرها * (والفصل الثالث) قوله وله الملك يوم ينفخ في الصور يريد به انه في ذلك الوقت متفرد بتدبير الفرق والامم وتنزيلهم منازلهم من الطاعة والمعصية كما بدأهم فكما كان تعالى الاول لقدمه يكون الآخر لبقائه لا مشارك له ولا موازر * وابين منه قوله في موضع آخر لمن الملك اليوم لله الواحد القهار * وهذا حال المعاد والمعنى اذا اردنا سوقهم بعد الاماتة للنشر لم يخف علينا شيء من احوالهم لانا نملكهم فامرنا حتم لا تخيير وفور لا تاخير والاحصاء يجمعهم والادراك يعمهم * وقوله يوم ينفخ في الصور * لم يشر به الى وقت محدود الطرفين ولكن على عادة العرب في ذكر الزمان الممتد الطويل باليوم فهو كما قال فعل كذا في يوم فلان وعلى عهد فلان (والفصل الرابع) قوله عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير * يريد انه لا يخفى عليه ما فيه لانه العالم لنفسه فلا يعزب عنه امر والغائب عنده كالحاضر والبعيد كالقريب

وهو حكيم فيما يمضيه عليم فيما تقضيه لا يذهب عليه شيئ من احوال عباده ومن مواعيده فيحشرهم جميعا ويوفيهم مستحقهم موفورا*

﴿ ومنه ﴾ قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار* الى يسبحون* قوله نسلخ منه النهار اى نخرجه منه اخراجا لا يبقى معه شيئ من ضوء النهار الا ترى قوله في موضع آخر آتيناه آياتنا فانسلخ منها* وفي هذا دلالة بينة على ما تذهب اليه العرب من ان الليل قبل النهار لان السلخ و الكشف بمعنى واحد يبين ذلك انه يقال كشطت الاهاب والجلد عن الشئ وسلخته اى كشفته والسلاخ الاهاب نفسه وسلخت المرأة درعها نزعته وسلخت الشهر صرت في آخر يوم منه و سلاخ الحية جلدها و اذا كان ذلك و كان الله تعالى قال الليل نسلخ منه النهار والمسلوخ منه يكون قبل المسلوخ فيجب ان يكون الليل قبل النهار كما ان المغطى قبل الغطاء* قوله فاذاهم مظلمون اى داخلون في الظلام يقال اظلم الليل اذا تغطى بسواده واظلمنا دخلنا في ظلمات وهذا كما تقول اجنبنا واشملنا اى دخلنا في الجنوب والشمال وانجدنا واتهمنا اي اتيناهما ثم قال والشمس تجرى لمستقر لها* وهذا يحتمل وجوها من التاويل*

(ا) ان يكون المراد بها الاستقرار يحصل لها اذا اراد الله وقوفها للاجل المضروب لانقضاء وقت عادتها في الطلوع والافول*

(ب) ان يكون المراد بالمستقر وقوفها عنده تعالى يوم القيامة والشاهد لهذا قوله في آية اخرى كلا لا وزر* الى ربك يومئذ المستقر* فهو كقوله في غير موضع ثم اليه مرجعكم* والى الله ترجع الامور* واليه ترجعون*

(ج) ان يكون المعنى انها لا تزال جارية ابدا مادامت الدنيا تظهر وتغيب بحساب مقدر كانها تطلب المستقر الذى علمها صانعها فلا قرار لها ويشهد لهذا

الوجه قراءة من قرأ والشمس تجري لا مستقر لها * وذلك ظاهر بين يوضحه قوله تعالى بعقبه ذلك تقدير العزيز العليم اي تقدير من لا يغالب في سلطانه ولا يجاذب على حكمته * قوله والقمر قدرناه الآية برفع القمر على وآية لهم الليل وان شئت على الابتداء وبنصب على وقدرنا (والعرجون) عود العذق الذي تسمى الكباسة تركبه الشماريخ مثله الاثكول والعثكول من العذق فاذا جف وقدم دق وصغر وحينئذ يشبهها الهلال في اول الشهر وآخره * ﴿ وقال ﴾ ابو اسحاق الزجاج وزنه فعلون لانه من الانعراج وقال غيره هو فعلول لانه كالفثلول ومعنى الآية وقدرنا القمر في منازله الثمانية والعشرين وفي ما اخذه من ضوء الشمس فكان في اول مطالعه دقيقا ضئيلا فلا زال نوره يزيد حتى تكامل عند انتصاف الشهر بدرا وامتلائه من المقابلة وراثم اخذ في النقصان بمخالفته المحاذاة وتجاوزه لها حتى عاد الى مثل حاله الاولى من الدقة والضؤلة وذلك كله في منازله الثمانية والعشرين لانه ربما استتر ليلة وربما استتر ليلتين فمشابهة الهلال للعرجون في المستهل والمنسلخ صحيحة * فاما قوله حتى عاد فكانه جعل تصوره في الآخر بصورته الاولى في الدقة مراجعة ومعاودة والقديم يراد به المتقادم كما قال في قصة يعقوب عليه السلام انك لفي ضلالك القديم (وقال الفراء) القديم يقال لما اتى عليه حول * وقيل ايضا معنى عاد صار ويشهد لذلك قول الشاعر *

﴿ شعر ﴾

اطعمت العرس في الشهوات حتى * تعود لها عسيفا عبد عبد

ولم يكن عسيفا قط وقال امرؤ القيس *

وماء كلون البول قد عاد آجنا * قليل به الاصوات ذي كلأ مخل

اى صار * وقال الغنوى *

فان تكن الايام احسن مرة * الي فقد عادت لهن ذنوب

قوله لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر يعني ينبغي لها اى لو كانت تطلب ادراك القمر لما حصلت لها بغيتها ولا ساعدها طلبتها يقال بغيت الشيء فانبغى لى اى طلبته فاطلبني واذا لم ينبغ له الوطلبت فيجب ان لا يحصل الفعل منها البتة لان الادراك معناه اللحوق وسببه الذي هو البغاء ممنوع منه فكيف يحصل المسبب ﴿ وايضا ﴾ فان سرعة سير القمر وزيادته على سير الشمس ظاهر فهو ابدا سابق لها بسرعته وتلك متاخرة ببطؤها وقوله ولا الليل سابق النهار محمول على وجهين (الاول) ان يكون المعنى بالسبق اول اقباله وآخر ادبار النهار * (والثانى) ان يكون المعنى آخر ادبار النهار واول اقبال الصبح وسبق الليل النهار باقباله ان يقبل اول الليل قبل آخر ادبار النهار وهذا مالا يكون واما سبقه اياه بادباره فان سبق آخر ادبار الليل اول اقبال الصبح قبل كونه وهذا ايضا لا يكون * ولا يجوز كونه لانهما ضدان يتنافيان ويتعاقبان فلذلك لم يجز سبق الليل النهار في شيء من احواله * وقيل معنى لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر اى ليس لها ان تطلع ليلا ولا القمر له ان يطلع نهارا الان لكل منهما شانا قدر له ووقتا افرد به فلا تقع بينهما ازاجر فيدخل احدهما في حد الآخر * قوله وكل في فلك يسبحون اى كل واحد منهما له فلك يدور فيه فلا تملك انصرافا عنه ولا تأخرا الى غيره * ولفظ الفلك يقتضي الاستدارة اى و كل له مكان من مسبحه مستدير يسبح فيه اى يسير بانبساط * ومنه السباحة وقال تعالى لنبيه ان لك في النهار سبحا طويلا * ولا يمتنع ان يكون يشير بقوله في فلك الى الذى هو فلك الافلاك واذا حمل على هذا فهو ابهر في الآيات وادل على اقتدار صانعه

وانما

واذا قال يسبحون لانه لما نسب اليها على المجاز والسعة افعال العقلاء المميزين جعل الاخبار عنها على ذلك الحد ومثله رأيتهم لي ساجدين وهذا كثير*

﴿ ومنه ﴾ قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين الآية نبه بهذه الآية وبقوله ان عدة الشهور الآية على نعمه على خلقه فيما انشاه حالا بعد حال لهم واتبدعه وماعرف مصالحه وقتا بعد وقت فيما قدر لهم فكر وذكر ونصب للحاضرة والبادية من الاعلام والادلة بالمنازل والاهلة ومطالع النجوم السيارة وغير السيارة حتى جعلت مواقيت وآجالا ومواعيد واماداً فعرفوا احلالها وحرامها ومسالمها ومعاديها وذا العاهة منها مما لا عاهة معها وتبينوا بطول التجارب اضرها انواء واعودها امطارا واعزها فقدانا واهونها اخلاقا فاخذوا الكل امر اهبته ولكل وقت عدته الى كثير من المنافع والمضار التي تتعلق باختلاف الاهواء وتفاوت الفصول والاوقات ومن تدبر قوله وجعلنا الليل والنهار آيتين ثم فكر في تميز احدهما عن الآخر باختلاف حالهما في النور والظلمة والظهور والغيبة ولماذا اصارا اثنا وبان في اخذ كل واحد منهما من صاحبه وتعاقبان في اصلاح مابه مصالح عباده وبلاده وكيف يكون نمو القمر من استهلاله الى استكماله ونقصه وامحاقه من ليالي شهره وايامه واني يكون اجتماع الشمس والقمر وافتراقهما وتساويهما وتباينهما ظهر من حكمة الله تعالى له اذا تدبره ورد آخره على اوله وولى كل فصل منه ماهو اولى به* ثم سلك مدارجها وتتبع بالنظر معالمها ومناهجها اداه الحال الى ان يصير من الراسخين في العلم به تعالى وبمواقع نعمه وآثار ربوبيته الا ترى انه لو جعل الليل سرمدا او جعل النهار ابدا لانقطع نظام التعايش وانسد ابواب النمو والتزايد* وتادى انقلاب التدبر الى ماشرحه بتعذر فسبحانه من حكيم رؤف بعباده رحيم*

﴿ وقد سئل ﴾ النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن نقصان القمر وزيادته فانزل الله تعالى ان ذلك لمواقيت حجكم وعمرتكم وحل ديونكم وانقضاء عدة نسائكم وقوله تعالى آية الليل وآية النهار اضافتهما على وجه التبيين والشيء قد يضاف الى الشيء لادنى علاقة بينهما قال تعالى فان اجل الله لآت * لما كان هو المؤجل وقال في موضع آخر فاذا جاء اجلهم لما كان الاجل لهم فكذلك قوله آية لليل وآية النهار يعني الآية التي تختص بهما هذا في اضافة الغير الى الغير * فاما اضافة البعض الى الكل فقولك خاتم حديد وثوب خز فلا يمنع دخوله فيما نحن فيه ويكون المعنى ان الآية الممحوة كانت بعض الليل كما ان الخاتم يكون بعض الحديد كان الليل ازداد بالمحو آيتها سوادا ويقال دمنة ممحوة اذا درس آثارها وآياتها ويقال محوت الشيء امحوه وامحاه وفي لغة طي محيته وحكى بعضهم محا الشيء ومحاه غيره وكتاب ماح وممحو ومحوة اسم لريح الشمال لانها تمحو السحاب والمحوة المطرة التي تمحو الجدب ومن كلامهم تركت الارض محوة اذا جيدت كلها وقال بعضهم يجوز ان يكون عنى بآية النهار الشمس وبآية الليل القمر وعنى بالمحو ما في ضوء القمر من النقصان وحكى عن السلف ان المراد بالمحو الطخاء الذي في القمر قوله وجعلنا آية النهار مبصرة هو على طريق النسبة اي ذات ابصار * وفي موضع آخر والنهار مبصرا اي مضيا وكما يقال هو ناصب اي ذو نصب ويجوز ان يكون لما كان الابصار فيها جعله لها كما يقال رجل مخبث اذا صار اصحابه خبثاء ونهاره صائم وليله قائم وقال ابو عبيد يريد قد اضاء للناس ابصارهم ويجوز ان يكون كقولهم اصرم النخل اي اذن بالصرام واحمق الرجل اذا اتى باولاد حمق * وقوله لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب * مثل قوله في موضع آخر جعل الليل

لتسكنوا

لتسكنوا فيه والنهار مبصرا * ومثل قوله جعل الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا * وفي آخر وجعلنا النهار معاشا * ومثل قوله جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله * وهذه الآي وان تشابهت في معانيها فقد اختلفت تفاصيل نظومها * فقوله جعلنا الليل لباسا اى يغشى كل شيء من الحيوان وغيره فيصير ذادعة وسكون وانقطاع عما يعالجه في النهار لابتغاء الفضل فيه * وجعلنا النهار معاشا اى وقت معاش والمعاش والمعيش ما اعان على الحياة به مما الحياة به وليس الحياة * قال امية *

ما ارى من معيشى في حياتي غير نفسي

﴿ وقد قال ﴾ ابو العباس محمد بن يزيد ثم يرى تفسيرهما جملة ثقة بان السامع يرد كلا الى ماله يريد مثل قوله جعل لكم الليل والنهار * ثم قال لتسكنوا فيه ولتبتغوا * والسكون في الليل والابتغاء في النهار ومثله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان * وانما هو من احدهما فان قال قائل ما تصنع على هذا بقول سيبويه لا تقول لقيته في شهرى ربيع اذا كان اللقاء في آخره قال وكذلك لا يجوز ان تقول لقيته في يومين واللقاء في احدهما * قلت هذا الذى قال صحيح لان ذكرك الشهر الذى لم يكن فيه اللقاء فصل ولكن لو وصفت الشهرين بما يكون في واحد منهما لجمعت الصفة فيهما كان جيدا وذلك قولك في الشتاء يكون المطر وتقعد في الشمس اى هذا وهذا وكذلك في شهرى ربيع تاكل الرطب والتمر اى هذا في احدهما وهذا في احدهما كما تقول لو لقيت زيدا وعمرا لوجدت عندهما نحوا وخطا ان كان النحو عند احدهما والخط عند الآخر فليس هذا بمنزلة الاول لان اللقاء في احد الشهرين والآخر لا معنى لذكره البتة ﴿ قال ﴾ ابو العباس ومن ذلك قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ

لا يبغيان ثم خبر بفضائلهما فقال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما خرج من الملح لا من العذب ولكنه ذكرهما ذكرا واحدا فخبر بما يتضمنانه * وكذلك قوله ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله * فالسكون في الليل والاكتساب في النهار ولكن كما جمعهما في الذكر ابتداء جمعهما في الخبر انتهاء افتنانا في النظم وتبحرا في السبك وثقة بان اللبس عنه بعيد كيف رتب وفي قوله تعالى لتعلموا عدد السنين والحساب * اشارة الى التواريخ وضبط مبالغ الديون والمعاملات وآمادها ومواقيتها ومافيه معاشهم ورياشهم وعليه تبتني منافعهم ومصالحهم * وقد دخل تحت ماذكرنا ما اشار تعالى اليه بقوله وكل شيئ فصلناه تفصيلا * وان كانت هدايته ابلغ * ومجامع بيانه من اللبس ابعد * فاما قوله تعالى من الآية الاخرى التي اوردتها مستشهدا بها جعل الليل لباسا اي للتودع والسكون يقال في فلان لبس اى مستمتع *

قال امرؤ القيس * ﴿ شعر ﴾

الا ان بعد العدم للمرء قنية * وبعد المشيب طول عمر وملبسا

وقال ابن احمر *

لبست ابى حتى تمليت عمره * ومليت اعمامى ومليت خاليا

ويجوز ان يريد باللباس الستر لان الليل غطاء كل شيئ وستره كما قدمنا والاحسن الاول يدل على ذلك قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن * جعل العلة فيما احل منهن لهم من الرفث اليهن كون الجميع لباسا اى مستمتعا وقوله والنوم سباتا * اى راحة وامنا ويقال رجل مسبوت اذا استرخى ونام وسبت فلان العمل بالفتح اذا ترك العمل واستراح وانسبتت البسرة اذا لانت * وقوله وجعل النهار نشورا * مثل قوله

ان

ان لك في النهار سبحا طويلا * اى ذهابا و تصرفا في طلب الرزق ولما كان النشور في النهار جعله على المجاز نفسه كقولك فلان اكل و شرب على تقدير هو ذو اكل لحذف المضاف او لغلبة الفعل عليه جعله كانه الفعل على هذين الوجهين يحمل قوله * ﴿ شعر ﴾

ترتع ما غفلت حتى اذا ادكرت * فانما هي اقبال و ادبار

وهو يصف وحشية * قال بعض اصحاب المعاني النشور في الحقيقة الحياة بعد الموت بدلالة قوله * ﴿ شعر ﴾

حتى يقول الناس مما رأوا * يا عجبا للميت الناشر *

وهو في هذا الموضع الانتباه من النوم والاضطراب من الدعة وكما سمى الله تعالى نوم الانسان وفاة بقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت في منامها * كذلك وفق بين انتقاء من الموت في التسمية بالنشور *

﴿ ومنه ﴾ قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل الآية قوله الم تر لفظ استفهام وحقيقة البعث على النظر والمعنى انظر حتى تتعجب الى مامده الله من الظل وانما قلنا هذا لان المد مدرك متبين وتبين كيفيته يبعد في الوهم فكيف في الادراك فلا يعلمه الا الله وهذا على عادتهم في التفاهم بينهم يقولون ارأيت كذا والمراد اخبرني وارأيتك والم تر كذا وهل رأيت كذا والم تر الى كذا والم تر كيف كذا والفصل في اكثره ان تعق المخاطب على ما تعجب منه من المدعو اليه وقد استعمل هل رأيت معدولا به من حيث المعنى على ظاهره ايضا وذلك كقول القائل حتى اذا جن الظلام واختلط جاء وا بمذق هل رأيت الذئب قط ويسمى مثل هذا التصوير لان المعنى جاؤا بمذق اورق فصور الورقة بلون الذئب * فاما قوله تعالى الم تر الى الذى حاج ابراهيم في ربه فمعناه ارأيت كالذى حاجه بين ذلك ما عطف

عليه من بعد لانه تعالى قال او كالذى مر على قرية * لان المعنى على ذلك والكلام جار على التعجب ولفظة الى تاتي اذا حملت ارأيت على انظر * فاما قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل * فالمعنى الم تعلم ولا يحتاج الى ذكر الى *

﴿ والمراد ﴾ بالظل عند بعضهم الذى يكون بعد طلوع الفجر في انبساط وقبل طلوع الشمس وظهورها على الارض وقد قال اهل اللغة في الفرق بين الظل والفيء ان الظل يكون بالغداة والعشى والفيء لا يكون الا بالعشي لانه اسم للذى فاء من جانب الى جانب * ومنه قولهم فيء المسلمين للغنائم والخراج الراجعة اليهم * وقد جاء ما يفيد فائدته في صفة الظل في مواضع * منها اكلها دائم وظلها * ومنها قوله وظل ممدود * فجعل ما في الجنة ظلالا فيئا وكان روبة يقول الظل مالم ينسخه الشمس وهو اول والفيء ما نسخته الشمس وهو آخر وقالوا الظل بالغداة والعشى والفيء بالعشي * وقيل ايضا الظل يكون ليلا ونهارا * والفيء لا يكون الا بالنهار * وما نسخته الشمس ففيء او كان في اول النهار فلم تنسخه الشمس وقيل الظل الليل في كلام العرب * قال *

وكم هجرت وما اطلقت عنها * وكم رحت وظل الليل دان

فجعل لليل ظلا وقول الآخر وتفيئوا الفردوس ذات الظلال * اتساع ايضا لانه جعل للافياء ظلالا * فاما قوله *

﴿ شعر ﴾

فلا الظل من برد الضحى نستطيعه * ولا الفيء من برد العشى نذوق

فقد فصل بينهما قوله ولو شاء لجعله ساكنا * سئل عنه متى كان متحركا فقيل معنى السكون هاهنا الدوام والثبات الا ترى انك تقول للماء الساكن الواقف ماء دائم وراكد * ويمكن ان يقال ان الساكن هاهنا من السكنى لا من السكون اي لو شاء

لجعله ثابتا لا يزول كما ان سكنى الرجل الدار يكون اذا اقام وثبت * قوله ثم جعلنا الشمس عليه دليلا * يراد به انه لولا الشمس لما عرف الظل فالله تعالى يقبضه ويبسطه فى الليل والنهار وعلى هذا يكون الدليل بمعنى الدال *

﴿ وقال ﴾ بعضهم المعنى دللنا الشمس على الظل حتى ذهبت به ونسخته اي اتبعناها اياه قال ويدلك على ذلك قوله ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا اى شيأ بعد شيئ فعلى طريقته يكون دليلا فعيلا فى معنى مفعول لا فى معنى الدال * وروي عن الحسن انه كان يقول يا ابن آدم اما ظلك فسجد لله واما انت فتكفر بالله *

﴿ وقال ﴾ بعضهم وقد احسن ما قال الظل من آيات الله العظام الدالة بالزامه الانسان منه ما لا يستطيع انفكاكا عنه فدل بذلك على لزوم القمر له ولساير الخلق قال الله تعالى اولم يروا الى ما خلق الله من شيئ تتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون * فظلال الاشياء تمتد عند طلوع الشمس من المشرق طولا ثم على حسب ارتفاع الشمس في كبد السماء تقصر حتى ترجع الى القليل الذى لا تكاد تحس وحتى يصير عند انتصاف النهار في بعض الزمان بمنزلة النعل للاسها ثم تزيد في المغرب شيأ شيأ حتى تطول طولا مفرطا قبيل غروب الشمس والى غروبها ثم يدوم الليل كله ثم يعود في النهار الى حاله الاولى فالشمس دليل عليه لولا الشمس ما عرف الظل فالله بقدرته القاهرة تقبضه ويبسطه في الليل والنهار * وانما قال قبضا يسيرا لان الظل بعد غروب الشمس لا يذهب كله دفعة واحدة ولا يقبل الظلام كله جملة واحدة وانما يقبض الله تعالى ذلك الظل قبضا خفيا وشيئا بعد شيئ ويعقب كل جزء منه يقبضه بجزء من سواد الليل حتى يذهب كله فدل الله على لطفه فى معاقبته بين الظل والشمس والليل * ومن كلامهم وردته والظل عقال وطباق وحذاء * وقال

ولو احقت اخفافها طبقا * والظل لم يفضل ولم يكر

اى لم ينقص ويقولون لم يزل الظل طاردا او مطرودا ومحولا وناسخا ومنسوخا وسارقا ومسروقا وكل الذى ذكرت عند التحصيل بيان وتفصيل لما اجمل فيما قدمته وسيجي من صفات الظل واسمائه فى بابه ما تزداد به انسا بما ذكرناه *

﴿ واما قوله ﴾ تعالى اولم يروا الى ما خلق الله من شيئ الآيه فقوله (من شيئ) من دخلت للتبيين كدخولها مع المعرفة في قوله واجتنبوا الرجس من الاوثان والمعنى من شيئ له ظل كالشخوص ومن هذه قد تجيئ مع النكرة فتلزم ولا تحذف تقول من ضربك من رجل وامرأة فاضربه هذا في الجزاء كقوله تعالى اولم يروا الى ما خلق الله من شيئ * وانما كرهوا حذف من لانهم خافوا ان يلتبس الكلام بالحال اذا قلت الى ما خلق الله شيأ ومعنى الحال هاهنا بعيد فالزموه من ليعلم به انه تفسير وتبيين لما وقع غير موقت يكشف هذا انك لو قلت لله دره من رجل جاز ان يقول لله دره رجلا ومن رجال فانك قد امنت الالتباس بالحال اذ لم يكن ذلك موضعه * فاما قولك لله درك قائما فانما جاز سقوط (من) لان الذى قبله موقت فلم يبال التباسه بالحال * قوله تعالى يتفيئو ظلاله عن اليمين والشمايل * معناه ما قدمته في بيان قوله تعالى كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا * وكشفه ان جميع ما خلقه عز وجل ظله يدور معه ويمتد لا ينفك منه حتى لو رام انسلاله من دونه لما قدر عليه يصحبه مقبلا ومدبرا وكيف مال زايدا عليه وناقصا منه ليذكره عجزه ويصور له انه على تصرفه المتين فى لزام اضعف قرين وذلك تفيؤه اى ترجعه يمنة ويسرة ومتنسلا من تحت ومعتليا من فوق على حسب اختلاف الاحوال فيكون للاشخاص فيئ عن اليمين والشمائل اذا كانت

الشمس

الشمس على يمين الشخص كان الفيء عن شماله واذا كانت على شماله كان الفيء عن يمينه وقيل اول النهار عن يمين القبلة وفي آخره عن شمال القبلة * ومعنى قوله سجداً لله وهم داخرون انها بآثار الصنعة فيها خاضعة لله تعالى وذكر السجود وقد جاء في هذا المعنى في غير هذا الموضع قال (غلب سواجد لم يدخل بها الحصر) وقال آخر

بجمع تضل البلق في حجراته * ترى الاكم فيها سجداً للحوافر .

والمراد الاستسلام بالتسخير والانقياد *

﴿ فاما ﴾ قوله تعالى وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين بعد ان قال فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً * فمعنى ضربنا على آذانهم اي اغنماهم ومنعناهم الادراك ويقال في الجارحة اذا ابطلتها ضربت عليها وفي الممنوع عن التصرف في شيء ضربت على يده * ومعنى تزاور وتزور تنحرف عنهم اي تطلع على كهفهم ذات اليمين ولا تصيبهم والعرب تقول قرضته ذات اليمين وقرضته ذات الشمال وقرضته قبلا وقرضته دبرا وحذوته ذات اليمين وذات الشمال اي كنت بحذائه من كل ناحية * واصل القرض القطع اي تعدل عنهم وتتركهم *

﴿ وقيل ﴾ ان باب الكهف كان بازاء بنات نعش فلذلك لم يكن الشمس تطلع عليه وانما جعل الله تعالى ذلك آية فيهم وهو ان الشمس لا تقربهم في مطلعها ولا عند غروبها * وقال الله تعالى والنجم والشجر يسجدان * وقد بين الله المراد بما ذكرنا في آية اخرى فقال تعالى ولله يسجد من في السماوات والارض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدو والآصال * يريد الانقياد في الطاعة من الملائكة والمؤمنين في السماوات والارضين وانه يستسلم من في الارض من الكافرين كرهاً وخوفاً من القتل وظلالهم بالغدو والآصال يؤدي ما اودع من آيات

الحكم وغرائب الاثر فسبحانه من معبود حقت له العبادة من كل وجه وعلى كل حال فلا تتوجه الا اليه وان قصدها غيره ولا تليق الا به دون من سواه (والداخر) الصاغر ويقال تفيأت الشجرة بظلها اذا تميلت * فاما قوله *

﴿شعر﴾

تتبع افياء الظلال عشية * على طرق كانهن سبوب

فانما اضاف الافياء الى الظلال لانه ليس كل ظل فيأ وكل فيء ظل وتحقيق الكلام تتبع ما كان فيأ من الظلال * ومثله في الاتساع قول الآخر

لما نزلنا نصبنا ظل اخبية * وفاز باللحم للقوم المراجيل

لان المنصوبة هي الاخبية ويقال اظل القوم عليهم اي اوقعوا عليهم ظلالهم وانما قال وهم داخرون لان المنسوب اليها من افعال العقلاء فاعيرت عبارتهم وقد مضى مثل هذا *

ومنه قوله تعالى فسبحان الله حين تمسون الى تظهرون ﴿اعلم﴾ ان قولك سبحان مصدر كقولك كفران وغفران الا ان فعله لم يستعمل ولو استعمل لكان سبح مثل كفر وغفر * ومعناه التبعيد من ان يكون له ولدا ويجوز الكذب عليه والتنزيه له والبراءة من السوء وكل ما ينفى عنه الا انه التزم موضعا ولم يجر مجرى سائر المصادر في التصرف والاستعمال * وذلك انه لا ياتي الا منصوبا مضافا وغير مضاف لكنه اذا لم يضف ترك صرفه فقيل سبحان من زيد * قال الاعشى *

﴿شعر﴾

اقول لما جاءني فخره * فسبحان من علقمة الفاخر

فلم يصرفه لانه معرفة في آخره الف ونون زائدتان فهو كعثمان وسفيان كانه اجرى مجرى الاعلام في هذا وهم يحملون المعاني على الذوات في تخصيصها

باشياء

باشياء كالاعلام لها وعلى ذلك اسماء الافعال * فاما قولهم سبح تسبيحا فهو فعل بني على سبحان ومعنى سبح الله اي قال سبحان الله فهو عروض قولهم بسمل اذا قال بسم الله * وقد اطلق سبح في وجوه سوى هذا *

﴿ ومنها ﴾ الصلوة النافلة يشهد لهذا قوله تعالى فلولا انه كان من المسبحين اى من المصلين وهو مستفيض ان السبحة هي النافلة وكان ابن عمر يصلي سبحته في موضعه الذي يصلي فيه المكتوبة *

﴿ ومنها ﴾ الاستثناء كقوله تعالى قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون اي لولا تستثنون * وقيل * هي لغة لبعض اهل اليمن وليس للكلام وجه غيره لانه تعالى قد قال قبل ذلك انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة اذا قسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون * ثم قال * قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون * فاذكرهم تركهم الاستثناء والمراد من الله تعالى ان يعرفنا عبادته ويعلمنا حمده وما استحق به اذا اقناه وكانه قال سبحوا الله في هذه الاوقات وتذكروا في كل طرف منها ما يجدد عندكم من انعامه ثم قابلوا عليه بمقدار وسعكم من الحمد والتسبيح * قوله حين تمسون وحين تصبحون اى اذا افضيتم الى الصباح والمساء وحق النظم ان يكون حين تمسون وحين تصبحون وعشيا وحين تظهرون * لكنه اعترض بقوله تعالى له الحمد في السموات والارض * ومثل هذا الاعتراض الا انه ابين الفعل والفاعل قوله *

﴿ شعر ﴾

وقد ادركتني والحوادث جمة * اسنة قوم لا ضعاف ولا نكل

وفي القرآن فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم وانه لقرآن كريم * ففصل بين اليمين وجوابها كما ترى وحسن ذلك لان المعترض يؤكد المعترض

في الاول والحمد اذا اقترن بالتنزيه والتسبيح صار الاداء او فربهما وابلغ والصبح والصباح والاصباح كالمسى والمساء والامساء وهذا مما حمل فيه النقيض على النقيض وعلى هذا المصبح والممسى وجاء فالق الاصباح ويعنى به الصبح وصبحت القوم اتيتهم صباحا وناولتهم الصبوح ويقولون ياصباحاه اذا استغاثوا والمصباح السراج واصطبحت بالزيت والصباح قرط المصباح الذي في القنديل والعشى آخر النهار فاذا قلت عشية فهى ليوم واحد والعشى السحاب لانه يغشى البحر بالظلام * الذي يتلخص به الآية ان يعلم ان المساء منه ابتداء الظلمة كما يكون من الصبح ابتداء النور والظهيرة نصف النهار وفلان يرد الماء ظاهرة اذا ورد كل يوم نصف النهار تقول فعلموا الله تعالى بما يدل عليه آياته في الصباح والمساء والغدو والرواح فان في معنى كل لمحة من هذه الاوقات بما يحويه من غرائب صنع الله في تبديل الابدال وتحويل الاحوال وايلاج الليل في النهار والنهار في الليل ايجاب شكر ه علينا معشر عبيده مونف والزام حمده ببقاء الزمان متصل * قوله تعالى وله الحمد في السماوات والارض * يريد به في اهل السماوات والارض فهو على حذف المضاف كقوله تعالى واسئل القرية والمراد اهلها والمعنى انه محمود في كل مكان وبكل لسان *

﴿ وذكر ﴾ بعض المفسرين ان قوله فسبحان الله حين تمسون الاية دال على اوقات الصلوة وهذا سائغ وان كانت الفوائد فيما ذكرنا اعم وقد قال الله تعالى في موضع آخر (اقم الصلوة لدلوك الشمس الآية) منبها على اوقات الصلوة مجملا وتاركا تفصيلها وبيانها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والدلوك مختلف فيه فمنهم من يجعله الزوال ومنهم من يجعله الغروب وهذا كما اختلفوا في الآية الاخرى وهى حافظوا على الصلوات والصلوة الواسطى * فمنهم من قال

اراد

اراد بالوسطى العصر * ومنهم من قال اراد بها الفجر ويجوز ان يكون المفروض بقوله اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل * اربع صلوات في النهار صلاتان الظهر والعصر وفي الليل صلاتان المغرب والعشاء الاخرة *

﴿وقوله﴾ تعالى كان مشهودا اي يشهده الملائكة ويجوز ان يكون المراد حقه ان يشهد * (والغسق) الظلمة فاما اختصاص السموات والارض بالذكر من بين الاشياء كلها فلشمولهما الكل مخلوق * ومثله قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم * والمعنى وهو الذي يحق له العبادة واذا كان كذلك فكل مذكور معلوم داخل فيهما * ويكون قوله يعلم سركم وجهركم * خبرا ثانيا اي هو اله في الارض كما هو اله في السماء لا يخفى عليه خافية *

﴿ويحتمل﴾ ان يكون المراد وهو الله في السموات * اي هو معبود فيها وقد تم الكلام ويكون قوله وفي الارض يعلم سركم وجهركم على انه خبر ثان والمراد انه معبود في جميع ذلك عالم بالسر والجهر * وقيل في قوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله * ان الخلق يولهون اليه اي يفزعون في الشدائد اليه مستعينين به (١) واهل الارض متساوون في حاجتهم الى رحمته وجميل تفضله * فاما قوله في السماء اله وفي الارض اله * فاله مشترك غير مخصوص وجاز فيه الجمع كما جاء اجعل الالهة الها واحدا * وكما قال اجعل لنا الها كما لهم آلهة وهو يعمل عمل الفعل الا ترى ان قوله وهو الذي في السماء اله الظرف فيه متعلق بما في الاله من معنى الفعل وفي تقديره واعرابه عدة وجوه منها ان يقال ان العائد الى الذي محذوف كانه قال وهو الذي هو في السماء اله وفي الارض اله وساغ حذف العائد بطول وهي قوله في السماء اله وفي الارض اله وهذا كما حكي عنهم

(١) كذا في الاصل والظاهر واهل السماء واهل الارض ١٢ الحسن النعماني

ما انا بالذى قائل لك شيئا وقد قال الخليل انى استحسنه اذا طال الكلام فهذا وجه ويجوز ان يقال انه مرتفع بالابتداء وخبره في السماء وفي الارض والعائد الى الذي هو الذى يعود الى اله لان الذى هو في المعنى والحمل على المعنى مذهب ابي عثمان وقال مع ذلك لولا كثرته لرددته ومثله قول القايل * انت الذى فعلت وقوله (انا الذى سمتني امي حيدره) والقياس فعال وسمته وقوله وهو الله فى السماوات و في الارض يعلم سركم وجهركم * الظرف لا يتعلق بالاسم اعنى لفظة الله على حدما يتعلق باله الا على حدما ذكره لك وهو ان الاسم لما عرف منه معنى التدبير للاشياء وابقائها بحفظ صورها في نحو ان الله يمسك السماوات والارض ان تزولا * ونحو ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ونحو امن جعل الارض قرارا وجعل خلالها انهارا * صار اذا ذكر كانه ذكر المدبر والحافظ فيجوز ان يتعلق الظرف بهذا الذي هو الاسم العام بعد ان صار مخصوصا وفي حكم اسماء الاعلام التى لا معنى فعل فيها فهذا بمعنى الاسم وما كان يدل عليه من قبل من معنى الفعل وعلى هذا تقول هو حاتم جواد او هو ابو حنيفة فقيها وهو زهير شاعرا فتعلق الحال بما دخل فى هذه الاسماء من معنى الفعل لاشتهارها بهذه المعانى * الا ترى انك لا تقول هو زيد جوادا ما لم يعرف بذلك وعلى هذا تقول هو حاتم كل الجواد وهو ابو حنيفة كل الفقيه *

﴿ومنه﴾ قوله تعالى ان ربكم الله الذى خلق السماوات والارض في ستة ايام الآيه * لما كان الله تعالى خالق الاشياء مبتدعها ومدبر الافلاك ومسخرها وكانت الابصار لا تدركه والاقطار لا تحده واراد مع ذلك ان يعرف نفسه الى من يتعبده من خلقه لتسكن نفوسهم الى مصطنعهم فيتصوموا انه و تمسكوا بدعائه احالهم على مراده من ذلك باثاره وآياته في ارضه وسمائه اذ كان الطريق الى

معرفة الشيء اما ان يكون بما يؤدي اليه روائب الحس وهي الاجسام والاعراض او بما يبرهن عليه دلائل الصنع وهو ما يكشف عند الاستدلال فاعلم المشركين فيما نزله ان الذي يجب تعظيمه ويحق ربوبيته هو خالق السماوات والارض في ستة ايام فتوصلوا الى معرفة ما نصبه من ادلته فيشهد لكم من جلايل قوته وعزته ما يزيد في البيان على ما يصل اليه الواحد منكم بحاسته ويصور لكم النظر بما مهل في اوايل عقولكم ما يميز الشك من اليقين لكم وتخلص الصفو من الكدر في معتقدكم فالآلة تامة والعلة مزاحة وما كلف بما كلفتم الا لحكمة بينة وطريقة في فنون الصواب ثابتة وانما خلقهما في ستة ايام ليعرف عباده ان الرفق في الامور وترك التعجل هو المرضي المختار في التدبير لانه تعالى لو شاء ان يخلقهما في ادنى اللمحات واوحى(١) الاوقات لما مسه فيما يأتيه اعياء ولا لغوب ولا اعجزه كلال ولا فتور *

﴿ وانما ﴾ اراد ان يحدثه حالا بعد حال لتدرك عبرات عبرهم شيأ بعد شيئ ولتأدب اولوا البصائر بآياته وحمله قرنا بعد قرن يبين هذا انه تعالى نهى نبيه عليه السلام فيما يتلقاه من وحيه ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه * وقل رب زدني علما * وقال ايضا انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا * فاصبر لحكم ربك * ثم جعل فيما نزله مجملا و مطلقا ولو شاء لجعل الكل مفسرا ونعى على الكفار لما قالوا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة * وقال كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا * وهذا حسن *

﴿ وقال ﴾ بعض مشايخ اهل النظر لو اراد الله تعالى ان يخلقهما او يخلق اضعافا كثيرة معها لعمله وهو عليها قادر لكنه جعلها في ستة ايام ليعتبر بذلك ملائكته الذين كانوا يشاهدونه وهو يحدث شيئا بعد شيئ في هذه الايام الستة عبرة

(١) اى اسرع الاوقات ١٢ قاموس

مجددة ويستدل بكل مايحدث دلالة مستانفة وليكون ذلك زيادة في بصائرهم والحجة التي تقيمها عليهم * فقيل له في ذلك ان كان ذلك حكمة فيجب ان يطرد في جميع ماخلقه وليس الامر على هذا على ان ذلك ليس بسائغ لان الملائكة لايستغنون عن مكان يحويهم واذا كان لامكان في العالم لا السماء والارض فليس يعقل كون الملائكة قبل كونهما *

﴿ ويمكن ﴾ ان يقال في هذا والله اعلم انه تعالى اعلمنا انه احدث شيئا بعد شيئ حتى وجدت عن آخرها في ستة ايام وبين لنا بذكر الايام الستة ماارادان يعلمنا اياه من الحساب الذي لا سبيل لنا الى معرفة شيئ من امور الدنيا والدين الابه كما قال وقدره منازل لتعلموا اعدد السنين والحساب الآية * فاصل جميع الاعداد التامة ستة ومنها يتفرع سائر الاعداد بالغاذلك مابلغ اذ كان ماعداها من الاعداد ناقصا او زايدا *

﴿ الاترى ﴾ ان لهذا النصف وهو ثلاثة والثلث وهو اثنان والسدس وهو واحد واذا حسبت جميعها كانت ستة وعند من يعتني بهذا الشان ان نظير الستة من العشرات ثمانية وعشرون * وكذلك لها في كل من المئين والالوف نظير واحد فالستة اول الاعداد التامة كما ان التسعة منتهى الانواع كلها الاحاد والعشرات والمئين والالوف لاشتمالها على الفرد وهو واحد والزوج وهو اثنان والزوج والفرد وهو ثلاثة والزوجين وهو اربعة وقد انتهى ان ماجيئ من بعد يكون مكررا واذا حسبت الجميع كان تسعة فكانه سبحانه من حكيم اراد ان يكون انتهاء خلقه للعالم باسره الى عدد تام فيما يحصى كما انه في نفسه تام لابخس فيه ولا شطط فيما روى وبتلى * ونظير هذه الاية قوله تعالى في موضع آخر وان كان فيه زيادة بيان وسنحكم القول في جميعه لان مافيه من

زيادة بيان نقيضه ان شاء الله تعالى *

﴿ وقوله تعالى ﴾ (قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين) الى (في اربعة ايام سواء للسائلين) يريد ما اضيف اليه لولا ذلك لما كان لقوله سواء للسائلين معنى فكانه قال في تمام اربعة ايام سواء لمن يسأل عن ذلك * ثم قال (ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض) الى (في يومين) *

﴿ واعترض ﴾ بعض الملاحدة فقال هذا باطل انكم وفقتم بين التفصيل في هذه الآية وبين الاجمال في الآية المتقدمة بان تقولوا قوله في اربعة ايام يريد مع اليومين الذين خلق الارض فيهما فقولكم في قوله (ثم استوى الى السماء) الآية * فدلت هذه الآيات على انه خلق الارض قبل السماء * وقال في موضع آخر (ام السماء بناها) الى (والارض بعد ذلك دحاها) فدلت هذه الآية على انه خلق السماء قبل الارض *

﴿ والجواب ﴾ انه انما كان يجد الطاعن متعلقا لو قال والارض بعد ذلك خلقها او انشأها وانما قال دحاها فابتدأ الخلق في يومين ثم خلق السموات وكانت دخانا في يومين ثم دحا بعد ذلك الارض اي بسطها ومدها وارساها بالجبال وانبت فيها الاقوات في يومين فتلك ستة ايام وليس احد انه تعالى لها في ستة ايام الا لكونه ايام في غير مدة ولا زمان لكن الحكمة التي دلنا عليها اوجبت تقسيمها والاتيان بها على ما نرى *

﴿ وقال ﴾ في موضع آخر خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء * وهذا ابلغ في الاعجوبة ان تكون العرش هذا البناء العظيم على الماء وانما راعى في اسباب الابنية ووضع قواعدها ان يكون على احكم الاشيا فهو مثل ابتداع اعيانها واقامتها بلا عمد ولا علاقة * وقوله (ثم استوى الى السماء)

اي قصد خلق السماء كما خلق الارض سواء وعمد اليها بعقب خلقها من غير حائل بينهما وذلك تكوينه لهما جميعا كما اراد * وهذا كما تقول فعلت كذ ثم استوينا على طرقنا اواستمرونا فيها سائرين ولم يشغلنا عن الامتداد شاغل * قال زهير في مصداق ذلك *

ثم استمروا وقالوا ان موعدكم * ماء بشرقي سلمى فيد او ركل

﴿ و يروى ﴾ ثم استووا وتنادوا وقد كان الله تعالى قبل تسويته اياها على ماهي عليه خلقها دخانا فكون بعد ذلك من الدخان سماء وشمسا وقمرا وكواكب ومنازل وبروجا * وقوله استوى على العرش يريد الاستيلاء والملك يدل عليه قول البعيث *

قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهراق

يعني بشر بن مروان لما ولي العراق * والعرش يحتمل ان يكنى به عن الملك وان كان الاصل فيه ما يتخذه الملوك من الاسرة ولهذا قيل لقوام امر الرجل العرش واذا اضطرب قيل ثل عرشه * ويحتمل ان يراد به السماوات والارض لان كلها سقف عند العرب * ويقال عرشت الشيء وسمكت وسقفت وسطحته بمعنى ويكون مجيء ثم على هذا النسق خبرا على خبر لا لترتيب وقت على وقت ومثل هذا قول الشاعر *

قل لمن ساد ثم ساد ابوه * ثم قد ساد بعد ذلك جده

وذكر بعض شيوخ اهل النظر ان ثم انما هو لامر حادث واستيلاء الله على العرش ليس بامر حادث بل لم يزل مالكا لكل شيء ومستوليا على كل شيء فنقول ان ثم لرفع العرش الى فوق السماوات وهو مكانه الذي هو فيه فهو مستول عليه ومالك له فثم للرفع لا للاستيلاء والرفع محدث * قال ويشبه هذا

قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم * لان حتى نكون لامر حادث وعلم الله ليس بحادث * وانما المعنى يجاهد المجاهدون ونحن نعلم ذلك وانما قال هذا لانه لم يعرف ماذكرناه من الوجه الثاني في ثم * ومعنى يغشى الليل النهار اى يغطى ضياءه ونوره فهو كقوله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل * قوله يطلبه حثيثا اى يطلب الليل النهار والحثيث السريع * وذلك كما قال لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر * جعل التعاقب كالطلب وقدمر القول في ذلك مستقصى *

﴿قوله تعالى﴾ مسخرات بامره اى بارادته وانتصب القمر ومابعده بالفعل وهو خلق ومسخرات انتصبت على الحال اى سخرت بالسير والطلوع والغروب * قوله تعالى الا له الخلق والامر * المراد بالخلق المخلوق والامر في اللغة وجوه تجئ ومعناه الارادة والحال ومصدر امرت ويختص هنا بالارادة على ذلك قوله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد * والمعنى الامر كله له لاشريك معه في شئ ولا معين ولا وزير ولا ظهير * وان ارادته هي النافذة لا ترتد ولا تبوء ولا تتوقف ولا تكبو بل يحصل المراد على الوجه الذي يريده بلا تعب ولا نصب *

﴿قوله تعالى﴾ تبارك الله رب العالمين * تمجيد وتجليل وهذا تعليم من الله كيف يمجد كما ان قوله تعالى الحمد لله رب العالمين * تعليم كيف يحمد والعالمون الخلائق وقال بعضهم هو من العلامة لانه بآثار الصنعة فيه يدل على الصانع فهو كالعلامة له في الاشياء * وقيل هو من العلم كانه علم الصانع جرى مجرى قولهم الخاتم والطابع لانه يختم بها الشئ ويطبع ثم اختير له جمع السلامة لغلبة العقلاء الناطقين وقوله تعالى من الآية الاخرى ذلك رب العالمين * بعد قوله ائنكم لتكفرون بالذى خلق الارض في يومين * تبكيت للمخاطبين وازراء بهم * وان امثال

كيدهم لا يعبأ بها ولا تأثير لها مع خالق اصناف الاشياء كلها على اختلاف فطرها ﴿ وتلخيص ﴾ الكلام اتكفرون عن هذه آثاره وتجحدون نعمه عليكم مع ادعاء شركاء له ذلك رب الارباب وخالق الارض والسماوات وهو لنا ولكم عرصاد ومعنى قوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها بيان التكوين وقوله تعالى قالتا اتينا طائعين بيان حسن الطاعة وسرعة التكوين لكنه لما جعل العبارة مبنية على الابتداء والجواب بالالفاظ المستعارة والامثال المضروبة لتمكن في نفوسهم وتمشي في صدورهم جريا على عادتهم في افانين الكلام واساليب التصاريف في الاستفهام والافهام واخراجهم ما لا نطق له البتة في صورة الناطق حتى صارت اجوبة اسندها اليهم اذا واجهوها وان كانت من عندهم كانها من مخاطب اذ كان اعتبارهم يغني عن الجواب والمجيب حتى قال بعضهم اذا وقفت على المزارع المرفوضة والديار الدارسة المتروكة فقل اين من شقق انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك اين من بنى دورك واحكم ربوعك وعرش سقوفك فانها ان لم تجبك جوارا اجابتك اعتبارا فعلى هذا لذي رتبنا الكلام صار ظاهر بناء الامر بالاتيان طوعا او كرها ايجابا لحصول الفعل حتى لا معدل عنه اذا كان وقوع الفعل من الفاعلين لا يقع الا على احد هذين الوجهين وهذا كاف لمن تدبر فاما الطوع والكره والطائع والمكره واستعمال الناس لها فيما يثقل او يخف ويهون او يشتد فظاهر وقد قال الله تعالى في قصة ابني آدم (فطوعت له نفسه قتل اخيه) اي سهلته عليه ودمثته واما التأنيث في قال لهما وقلتا فللفظ السماء والارض وكونهما في لغتهم مؤنثين واما جمع السلامة في طائعين فلما اجرى عليهما من خطاب المميزين وقد مضى مثله وروي في التفسير

ان

ان ابتداء خلق الارض كان في يوم الاحد واستتمام خلقها في الاثنين و بارك فيها وجعل فيها رواسي في تتمة اربعة ايام مستويات تامات للسائلين عنها * (ثم استوى الى السماء) اى عمد فقضاهن سبع سماوات في يومين * اي احكمها وفرغ منهما قال الهذلي *

وعليهما مسرودتان قضاهما * داود او صنع السوابغ تبع

وقيل اللام في للسائلين تعلق بقوله تعالى وقدر فيها اقواتها والمعنى قدر الاقوات لكل محتاج اليها سايل لها والاول احسن في النظم واجود * ويجوز ان يكون المراد بقوله تعالى (ثم استوى الى السماء) اى قصد لبنائها من غير فصل ولا زمان كما قال لمن كان في عمل واريد منه اتمامه وترك الانقطاع عنه استتم ما انت عليه ومعنى (جعل فيها رواسي) اى جبالا ثوابت تمسكها وهذا كما قال تعالى (الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا) وقوله (سواء) المنتصب على المصدر اى استوت سواء واستواء * ويجوز الرفع على معنى وهي سواء اي مستويات * ويجوز الخفض على ان يكون صفة لقوله في (اربعة ايام سواء) والمعنى مستويات * { وقوله تعالى } (واوحى في كل سماء امرها) المراد بالوحي الارادة والتكوين والمعنى اخرج كل واحدة من السماوات على اختلافها على ما اراد كونها عليه وقدرها من مراده * قال تعالى (وكان امر الله قدرا مقدورا) وكما جعل السماوات سبعا شدادا كذلك خلق الارض سبعا طباقا بدلالة قوله تعالى (ومن الارض مثلهن) (وقوله) وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا) يريد جعلنا الكواكب زينة للسماء وحفظناها من مسترقة السمع فالمصابيح يستضاء بها في الارض ليلا ونهارا * وقال و حفظا لانها بالليل رجوم للشياطين وانتصب بفعل مقدر كانه قال زينت بمصابيح وحفظت بها حفظا ثم ختم القصة بان قال

(ذلك تقدير العزيز العليم) نبه على حكمته فيما فعل وقدرته وانه العالم بعواقب الاشياء حتى تقع وفق ارادته*

﴿ومنه﴾ قوله تعالى (تبارك الذى جعل في السماء بروجا) الى (شكورا) اراد بالبروج الحمل والثور الى الحوت فالفلك مقسوم بها وكل برج منها ثلاثون قسما وتسمى الدرج وانما قسم الفلك بهذه القسمة ليكون لكل شهر برج منها لان القمر يجتمع مع الشمس في مدة هذه الايام اثنى عشرة مرة فجعلت السنة اثنى عشر شهرا وهي التى تسمى الشهور القمرية وجعل الفلك اثنى عشر برجا لان الشمس تدور في هذا الفلك دورا طبيعيا فمتى انتقلت من نقطة واحدة بعينها عادت الى تلك النقطة بعد ثلاث مائة وخمسة وستين يوما وقريب من ربع يوم وتستمد فيها فصول السنة التى هي الربيع والصيف والخريف والشتاء ولهذه العلة سميت هذا الايام سنة الشمس*

﴿فلما﴾ كانت العرب تراعى القمر ومنازله وهي ثمانية وعشرون منزلا في قسمة الازمان والفصول والحكم على الاحداث الواقعة في الاحوال والشهور مراعاة عجيبة *ولهم في ذلك من صدق التأمل واستمرار الاصابة ما ليس لسائر الامم حتى تستدل منها على الخصب والجدب وتعتمد منها على ماتبنى امورهم عليه في الظعن والاقامة ذكرهم الله تعالى بنعمته عليهم فيها وعلى جميع الخلق ودعاهم الى اقامة الشكر عليها ليستحقوا المزيد فقال تعالى في موضع آخر (الم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا الآية) وقوله تعالى (هو الذى جعل الشمس ضياء الآية) فقوله (تبارك) تعليم منه اى قولوا تبارك والمعنى دام ذكره وثبت بركته عليكم ويمنا واستدامة الخير ونماء*

﴿واصل البروج﴾ في اللغة الحصون فاستعيرت على التشبيه* وقوله تعالى

(وجعل فيها سراجا) اى الشمس وقد كرر ذكر الانوار والظلم في عدة مواضع ولم يجعل لفظة السراج من بينها الا للشمس وذلك لشيء حسن وهو ان الضياء والنور والمصباح وما اشبهها من اسماء ما يستضاء به لا يقتضي شيء منها ان يكون في الموصوف به اتقاد وحمى الا الشمس فنبه تعالى على ذلك فيه بان سماه سراجا ولا تسمى سراجا حتى يكون محرقا وكشف الله تعالى عن المراد بقوله في موضع آخر (وجعلنا سراجا وهاجا) *والوهج ضوء الجمر واتقاده فلهذا خص الشمس بان وصفت بالسراج وهذا بين *قوله (جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا) اى مختلفة يجيء هذا خلف هذا وهذا خلف هذا *ويجوز ان يريد به انهما يجيء وبعضها يخلف بعضا لانها لا تستقر الا بهذا بل تتابع وتختلف في قصورها ويكون شاهد هذا الوجه قوله تعالى (ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب) *وانتصاب خلفة يجوز ان يكون على الحال *وقوله (لمن اراد) مفعولا ثانيا الجعل والمعنى صير الليل والنهار على اختلافهما لمن اراد تذكرا او تشكرا واللام في لمن تعلق بجعلنا ويجوز ان ينتصب خلفة على انه مفعول ثان لجعل واللام في لمن تعلق بها حينئذ اى صير خلفة لهم ومن اجلهم والوجه في تفسير خلفة حينئذ ان يكون من الخلافة لا من الاختلاف فاعلمه* وقوله تعالى لمن اراد ان يذكر *روى عن الحسن فيه انه قال من فاته (ا) عمله من التذكر والتشكر كان له في الليل مستعتب ومن فاته بالليل كان له في النهار مستعتب*

﴿ وتلخيص ﴾ الآية من اراد الاستدلال على الله فتفكر في آلائه التي لا تضبط وتذكر نعمه التي لا تحصى كانت اوقات الليل والنهار ميسرة له مهيأة فليأت منها كيف شاء والشكر كل ما كان طاعة وثناء على الله ويكون بالفعل والقول

(ا) كذا في الاصل والظاهر من فاته باليوم - الحسن النعمانى

جميعا قال تعالى اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور * قال تعالى (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) * ومن تأمل هذا التوسيع من الله عليه حتى لا وقت من اوقاته الا وله ان ينقطع فيه الى الله من غير تضيق ولا مدافعة علم ان الله تعالى شكور كريم يقبل الانابة كيف اتفقت فنعمته عند انعام من شكره مثل نعمته حين يبتدئ من صنيعه فسبحانه من منعم في كل حال *

﴿ ومنه ﴾ قوله تعالى (انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون) الى (المكذبين) قوله تعالى (انطلقوا) لم يرد به الامر بالانطلاق وانما هو مقدمة يأس من المامور وبعث على الاخذ في غيره على هذا قوله تعالى (وانطلق الملأ منهم ان امشوا) * وهذا في المعنى كقولهم طفق يفعل كذا واقبل يامر بكذا وقم بنا نفعل وان لم يكن ثم اقبال وقيام ويقولون ذهب يقول في نفسه وان لم يكن منه ذهاب لان المراد ما كان مهيأ لذلك وفي صورته وعلى هذا قولهم تعال نفعل كذا وهلم ناخذ في كذا قوله تعالى (الى ما كنتم به تكذبون) الذى كذبوا به في الدنيا هو البعث والنشور وملائكة الله وكتبه ورسله وشيئ من ذلك لم يوجهوا اليه انما المراد صيروا الى ما كنتم تحذرونه وتخوفون له فلا تعبأون به ولا تنزجرون لمكانه وهذا تبكيت وتقريع *

﴿ قوله تعالى ﴾ انطلقوا الى ظل ذى ثلاث شعب * ذكر اهل التفسير انه يخرج لسان من النار فتحيط بهم كالسرادق ثم تنشعب منه ثلاث شعب من الدخان فيظللهم حتى يفرغ من حسابهم ويساقون الى النار ولا يمنع ان يكون المراد انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من شدائد عقابه واليم سخطه * ويكون انطلقوا الثاني شرحا للاول وكالتفسير له والمراد انطلقوا من العذاب الى ما يلزمكم لزوم الظل ولا روح فيه ولا راحة من الحركة كما كنتم

الفبتموه في الدنيا عند الحرب من لفح الهاجرة ولهب الحرور الى الظلال الشابتة بل يرى بشرر يتطاير وكانها فى عظمها جمالات صفر والجمالات جمع جمالة وزيدت التاء توكيد التانيث الجمع وهذا كما يقال بحر وبحارة وذكر وذكارة وقد قرأ ابن مسعود جمالة وقرئ جمالات وهو اكثر في القراءة واقوى ولا يمتنع في قراءة ابن مسعود انها الطائفة منها ويراد بالجمالات الطوائف وهذا كما يقال جمال وجمالان قال (عند التفرق في الهيجاء جمالان) * ويكون جمالات وجمال كحبال وحبالات وبيوت وبيوتات للطوائف * وقد قيل رجال ورجالة كرجالات في كلامهم يريدون مافسرت وبينت لان رجال نهاية الجمع ورجالة اذا جعلتها للطائفة فهى دونه ومعنى صفر سود قال * (هي صفر الوانها كالزغب) * وقد قيل جعلها صفرا لان لون النار الى الصفرة قوله تعالى (بشرر كالقصر) قيل فيه واحد القصور والتشبيه بها لعظمها وقيل القصر بسكون الصاد جمع قصرة وهي الغليظ من الشجر وقرئ كالقصر بفتح الصاد وهي اعناق الابل فاما تكرير التشبيه وجعلها اولا كالقصر وفى الثاني كالجمالات فكانه اراد بالقصر الجنس فتحصل الموافقة لان الجنس كالجمع في الدلالة على الكثرة او اراد تشبيه الشررة الواحدة بالقصر فاذا توالت شررا كثيرا فهى كالجمالات فعلى هذا حصل التشبيه للواحد وللجمع والله اعلم * وقوله تعالى (لا ظليل) فهو كقولهم داهية دهياء ونهارا نهر وليل اليل وليلة ليلاء يتبعون الشئ بصفة مبنية منه * والمراد المبالغة والتاكيد * وقال (ظل ذى ثلاث شعب) لانها محيطة باهلها من جميع الجوانب الا القفاء لانها لا تقى نفسها وعلى هذا كل ذي ظل اذا تاملته ويشهد للاحاطة قوله تعالى (لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل) * وقال ايضا يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت

ارجاهم وقال بعض اصحاب المعانى فى (ثلاث شعب) المراد انه غير ظليل وانه لا يغني من اللهب وانها ترمى بالشرر كالقصر وتحصيل هذا ذي ثلاث صفات *

﴿ومنه﴾ قوله تعالى (فلا اقسم بمواقع النجوم) الى (العالمين) قوله (فلا اقسم) يجوز ان يكون قوله (فلا) نفيا لشئ قد تقدم و يكون الفاء عاطفة له عليه وابتداء اليمين من قوله (اقسم) ويجوز ان يكون لا دخلت مؤكدة نافية كما جاء في قوله تعالى (لئلا يعلم اهل الكتاب) والمعنى لان يعلم وقال بعضهم لا دخلت لنفى الاقسام وقال لان الايمان يتكلفها المتكلم تأكيدا للاخبار وازالة لما يعترض فيها من التجوز والتسمح واذا كان الامر على هذا فقوله (لا اقسم) يجوز ان يراد به ان المحلوف له فى الظهور وخلوصه من الشك ابين واوضح من ان يتكلف اثباته بالايمان * وعلى هذا يكون قوله وانه لقسم يراد به ان الحلف بمواقع النجوم عظيم ممن اقسم بها وقوله (لو تعلمون) بعث على الفكر في المحلوف فيه ورعاية تضمنه مما يعظم موقعه فى الصدور عند تامل الاحوال المبهجة للاستدلال * وقيل * اراد بالنجوم الانواء وما يتعلق بها من حاجات النفوس ومن المآرب والسموم على اختلاف المتقدات فيها * وقيل * بل المراد بها فرق القرآن لان الله تعالى انزله نجوما لما عرفه من مصالح المكلفين والمدعوين الى الدين ويكون الشاهد لهذا الوجه قوله (انه لقرآن كريم) ويكون الطريق فيمن جعلها الانواء التنبيه على وجوه النعم فى الانداء والغيوث وما به قوام الخلق فى متصرفاته * قوله تعالى (انه لقرآن كريم) جواب اليمين عند من اثبته يمينا و(في كتاب مكنون) يجوز ان يريد به اللوح المحفوظ لانه اودع التنزيل اللوح ثم فرق منه نجوما ويشهد لهذا قوله تعالى (وانه في ام الكتاب لدينا) وذكر الام كما قيل في المجرة ام النجوم وكما قيل مكة ام القرى ومعنى كريم انه خلص

من جميع الادناس وطهر من الشوائب يشهد لهذا قوله تعالى في صفة المؤمنين (واذا مروا باللغو مروا كراما) وهذا كما يقال في صفة الشيء العظيم الخطير هو مكرم على اي محل موقعه والمراد قوله تعالى (لا يمسه الا المطهرون) الملائكة اذا جعلت الكتاب اللوح المحفوظ والمعنى لا يصل اليه ولا تقربه غيرهم وذلك على حسب ما يصرفون فيه عند تنزيله وان جعلت الكتاب المكنون ما حكم الله به من قضاياه وتعبد به عباده من اصناف العبادات وشاهد هذا قوله تعالى (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) وان حفظ الشيء وصيانته وكنه واحد والشاهد في ان الكتاب المكنون هو الحكم المفروض * قوله تعالى (ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم) وقوله تعالى (كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) فحينئذ يكون معنى لا يمسه لا يطلبه كما قال *

مسسنا من الاباء شيأ وكلنا * الى حسب في قومه غير واضع

﴿ وقد ﴾ حكي ان اللمس والالتماس والمس متفقات والحجة في ان اللمس مثل الالتماس قوله تعالى (وانا لمسنا السماء الآية) وقول الشاعر *

الام على تبكيه * والمسه فلا اجده

فقوله لا اجده يشهد بان المراد بالمس الطلب لا غير * وقد احكمت القول في هذا في (شرح الحماسة) وقال بعض النظار قوله تعالى (لا يمسه الا المطهرون) لفظه لفظ الخبر والمراد به النهي والمعنى لا يتنا ول المصاحف الا المطهرون فليس يجوز للجنب والحائض مس المصاحف تعظيما لها واجلالا * قوله تعالى (تنزيل من رب العالمين) تصديق للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في جميع ما دعا اليه من الايمان بالله تعالى او في ابطاله دعاويهم وشهاداتهم في القرآن وسائر

شرح الحماسة للمؤلف

العبادات وارتفع (تنزيل) على انه صفة لقوله (قرآن كريم) او على انه خبر مبتدء محذوف *

﴿ ومنه ﴾ قوله تعالى (قل لو كان معه آلهة) كما تقولون الى (حليما غفورا) ذكر الله تعالى فيما وعظ من قبل قوله (ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى في جهنم) ثم اتبعه بقوله تعالى (ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا الآيه) والانذار بالتبكيت الشديد والوعيد الممض الزاما للحجة واظهارا للعناد منهم وانه هداهم فلم يهتدوا وذكرهم فلم يعبأوا اعجابا برأيهم وذهابا عند التدبر والنظر ليومهم وغدهم ودنياهم وآخرتهم ثم اخذ عز وجل يحاجهم على لسان نبيهم فقال قل لهؤلاء الذين ضلوا عن الرشاد وعموا عن الصواب ان الله تعالى لو شركه في ملكه غيره كما تدعون لفسدت الاحوال * وتقطعت الوصل والاسباب * ولعلا بعضهم على بعض وكان يطلب كل الاقتسار وتسليم الامر له كما قال هو (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) وكان لا ينفع الا ستنادفها بينهم وترك الخلاف واظهار الرضاء لان الاستبداد او طلبه وان لم يظهر فعلا من واحد منهم فلا مهرب من تجويزه عليهم وجوازه لن يحصل الا عن تقدير استضعاف ومن قدر فيه ضعف فانه لا يكون الها وعند ابين * قوله تعالى (اذا لابتغوا الى ذى العرش سبيلا) اى لطلبوا الى اخصهم بالملك واولاهم بالامر منازعته ومجاذبته ومساواته ومسامته قوله (ذى العرش) يجوزان يريد به ذا السلطان والعز ويجوز ان يريد به ذا السرير الذى حمله في السماء والملائكة يطوفون حوله كما ان البيت المعمور في السماء الرابعة وقال بعضهم اى العرش وانشد قول الشماخ (فادمج دمج ذي شطن بديع) قال يريد ادمج دمج شطن فزاد ذى فكذلك قوله الى ذى العرش يريد الى العرش والمعنى

لطلبوا الى الاستيلاء على العرش والاستواء عليه طريقا قال ومثله لفظ حي انشد ابو زيد *

ياقر ان اباك حي خويلد * قد كنت خائفه على الاحماق

يريد ان اباك خويلد فزاد قوله حي وقوله تعالى (عما يقول الظالمون) بمعنى علا والمعنى جل وارتفع عما يقول المشركون اكده بقوله (علوا) ووصف العلو بالكبر مبالغة في التبعيد * قوله تعالى (وان من شيء الا يسبح بحمده) يريد مامن شيء الا وبما فيه من اثر الصنعة يدل على قدرة الله تعالى ويشهد بالالاهيته ويدعو الى عبادته وينفي عنه مشابهة خلقه وجميع مالا يليق بحكمته ومعنى يسبح بحمده اى ينزهه اما اعرابا باللسان او دلالة بواضح البرهان وفائدة قوله (يسبح بحمده) اى فيما ظهر من حكمته في خلق ماخلق والانعام على من انعم حمداله اذلم يكن اعداد الشكر فى مقابلة النعم اكثر من اضافة النعم الى المنعم فاذا كان الحمد تولية النعمة ربها واشادة ذكره ونسبتها اليه فآثار النعم حامدة شاكرة لمسديها * الاترى الى قول القائل (ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب) * فنسبة الثناء الى الحقائب كنسبة التسبيح بالحمد لله الى الدال عليه والمقيم له * وهذا حسن بالغ * قوله تعالى (ولكن لا تفقهون تسبيحهم) اى تجحدونه او تعرضون عنه فعل من لا يفهم وهذا كقوله تعالى يصفهم (لهم قلوب لا يفقهون بها) ثم قال (اولئك كالانعام بل هم اضل) قوله تعالى (انه كان حليما غفورا) يريد هو حليم حين لم يعاجلهم فيما ادعوه بالعقوبة ولكن تركهم امهالا ورفقا وهو غفور لمن اناب وان ارتكب كل منكر قبيح رحمة منه لعباده وحسن تفضل *

﴿ ومنه ﴾ قوله تعالى (له ملك السموات والارض يحيي ويميت) الى (عليم) اثبت الله لنفسه انه القادر الغالب فهو يملك وجميع مايدركه الابصار والاوهام

من اصناف العالم جليلها و دقيقها خيرها وشرها يتصرف فيها كما شاء واختار تصرف الملاك فهو ملك مالك يبدئ ويعيد ويحيي و يميت وقد اقرت له الصعاب * وتذللت له الرقاب * لا يمتنع عليه مراد وان عز وشق * ولا يوجد عنه ذهاب فيما ثقل اوخف * اليه اماد الاعمار * والارزاق * ومصارف البقاء والفناء فهو القادر الحكيم * والعالم الغني * لا يخفى عليه معلوم وان دق * ولا يعزب عن الظهور له مطلوب وان رق * الاول في الوجود لقدمه لا عن ابتداء مدة والآخر بعد فناء كل شئ خلقه في الدنيا لبقائه لا الى غاية * لم يزل ولا يزال على ماهو عليه من ديمومته وحكمته وصواب فعله وقدرته * يحيي الاموات اذا شاء * ويميت الاحياء اذا شاء ويفني المخلوقات اذا شاء * ويعيدها اذا شاء * الظاهر بما له من آياته التي لا تخفى * وعبره التي لا تفنى * والباطن لانه لا تدركه الابصار ولا تحصله الحواس * وهذا اوجه في الآية * وقيل * اراد بالظاهر انه غالب على كل شئ بما دل به على نفسه * من اصناف صنعه كما قال تعالى (فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين) اي عالين غالبين ويقال ظهرت على الجلي الواضح الذي هو كالجمر * وقيل في الباطن التي هي في خفائها كالسر فهو بما تجلى منها ظاهر * وبما خفي منها باطن وهذه آية لها جوانب تقتضي الكلام عليها وانا ان شاء الله ابلغ الغاية عقد ارفهمي *

﴿اعلم﴾ ان الله تعالى قال في موضع من كتابه (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) ماقال على الموت لان الموت انما نمده به الحياة والله تعالى قال كل من عليها ولم يقل حياة من عليها * وقال بعده (ويبقى وجه ربك) والميت جيفة تبقى واذا كان كذلك فلا فضيلة في البقاء مع الشركة فيه واذا سقطت

الفضيلة فلا تمدح لرب العالمين * وقال تعالى في موضع آخر (كل شيء هالك الا وجهه) وذكر في صفات نفسه هو الاول والآخر والظاهر والباطن * وكل هذه الآي دالة على انه تعالى يصير منفردا بالوجود كما كان منفردا به من قبل ان يخلق الخلق وانه تعالى يفني كل ما خلقه افناء لا يبقى له اثر ولا رسم حتى يصير بالفناء في حكم ما لم يخلق ولم يوجد * وقال تعالى (هو الذي يبدئ الخلق ثم يعيده) وفي آخر (كما بدأ كم تعودون وهو يبدئ ويعيد) والمعاد هو وجود على صفة لا زيادة عليها وهو ان يتقدم الوجود للشيء فيبطل ثم يعاد الى الذي كان عليه من الوجود * واذا كان السمع قد اثبت معادا وحقيقة المعاد ما ذكرناه من ان ما سميناه في الاول احداثا ومحدثا سميناه وقد بطل واستجد الجادة في الثاني معادا ومستجد افقد وضح معنى قوله كل من عليها فان والآي التي معها *

﴿ فان قيل ﴾ الذي يعرفه اهل اللغة من معنى الفناء هو نفاد المركب قليلا قليلا كنفاد الزاد والاضمحلال والهزال هو تحلل الاجزاء والاستحالة هو تغير مزاج الشيء * قلت * الفناء بطلان الشيء دفعة واحدة وهو ضد الانشاء والاختراع فاذا تجاوزت هذا الموضع فاستعماله على ضرب من التشبيه به فقوله تعالى كل من عليها فان * يريد ان جميع ما خلقه قبل الوقت الموعود للثواب والعقاب يبطله بمعنى يخزعه (١) اذا حصل فني به الاجسام والاعراض كلها فناء الضد بالضد وليس ذلك المعنى بمقدور للعباد * والبقاء لا يجوز عليه فاذا افناهم بعزته الغالبة بذلك المعنى اعادهم بقدرته الواسعة كما كانوا قبل الفناء ولا يصح ما اجمع عليه المسلمون من امر المعاد والفناء الا على ما ذكرناه وهو اللغة والشرع والناظر فيما ذكرناه بين له معرفة الفناء مثل ما بين له من

(١) الخزع القطع - قاموس

معرفة المعاد * وحكمة وضع اللغة لان الذى ينقطع وجوده بالموت كالحى منا ظاهر التميز عما لا ينقطع وجوده بالفناء وما اشبهه من الاعراض * واذا كان كذلك فانا نثبته بالسمع كما ثبت جواز كونه وخلق الله له بالعقل ولكل معرفة حقيقة الى الله تعالى كما قال (ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربى) ويكون من جملة ما استأثر بعلمه واذا اعادهم حشرهم النظر فى اعمالهم في مواقف مختلفة كما قال تعالى (ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم) * وكما قال تعالى (فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله) وكما قال تعالى (ان يوم الفصل كان ميقاتا) الى (سرابا) فان سأل سائل عن معنى قوله (فكانت ابوابا) وعن وجه التشبيه بالسراب * قلت * معنى قوله ابوابا يريد كانت ذات ابواب مفتحة وليس المعنى صارت كلها ابوابا كما ان قوله كانت فراخا يوضها صارت كلها فراخا لانها اذا صارت كلها ابوابا عادت فضاء وخرجت من ان تكون ابوابا * واما التشبيه بالسراب فالمراد به بيان الماء عنها وتخلخلها في نفسها والسراب هو الذى يتخيل للناظر نصف النهار كانه ماء يطرد ويقال سرب الماء يسرب اذا سال والمراد ما يتداخل النفس من تغير المعهود وقد اخرج الله تعالى صفة القيامة فى معارض مختلفة لاختلاف احوال الموفين وكرر ذكرها وحذر منها ونبه من امرها على كثير مما يكون فيها ليبين فظاعتها فقال تعالى (فاذا النجوم طمست) الى (يوم الفصل) وقال تعالى (يوم تبدل الارض الآية) فتبديل الارضين والسماوات واطفاء الضوء وتفريج السماء وتحليل عقدها حتى تصير ابوابا وطمس نجومها وانتثار كواكبها ونسف جبالها كل ذلك او اكثرها مما تؤكد حال الفناء وازالة معاقد الارض والسماء وقد درج تعالى في هذه الصفات لانه تعالى رددها متمننة فى اوقاتها بين اوائلها واواسطها

واواخرها

واواخر هسا فمن ذلك قوله تعالى (يوم ترجف الراجفة) الى (بالساهرة) وقال تعالى (ذلك اليوم الحق) اى الوعد به صدق او يراد به انه يوم حق لا باطل معه اذا قام الا ولون والآخرون ويجتمع متفرق الاسباب و متمزق الاجلاد ويعود غايب الارواح ويحشر الافواج * وقد قال تعالى (فاذا جاءت الطامة الكبرى) والطامة هي العالية علي ما قبلها * وقال تعالى (اذا السماء انفطرت) الى (واخرت) وقال تعالى (اذا السماء انشقت) الى (وتخلت) و(اذا الشمس كورت) و(اذا النجوم انكدرت) و(اذا زلزلت الارض زلزالها) وقال تعالى (يسئلونك عن الساعة ايان مرساها) الى آخر السورة وهذا السوال والجواب مثل سوالهم عن الروح فقوله (فيم انت من ذكراها الى ربك منتهاها) مثل قوله تعالى (قل الروح من امر ربي) وقال تعالى (ان بطش ربك لشديد انه هو يبدئ ويعيد) والابداء ابداءه الخلق كله لا من شيئ والاعادة ما وعد به من الاحياء بعد الاماتة والبعث والحشر واعداد الثواب والعقاب *

﴿وحكى﴾ عن الاصمعى انه قال اذا قال الرجل اول امرأة اتزوجها فهى طالق لم يعلم هذا من قوله حتى يحدث بعدها اخرى فان ماتت لم تكن اول لكنه لا تشركها اخرى قال ابو العباس المبرد وهذا خطأ لان قوله اول هو موقع لما بعده وذلك ان تاتي بعده ما شئت ولا يكون آخر الا لشيئ قبله غيره وانما هو ماخوذ من اخر * وقيل لما كان لا اول له * قال المبرد ولا يجوز هذا الا في صفة القديم تعالى فهو الاول والآخر والظاهر والباطن * وقال الفقهاء اذا قال الرجل اول عبد املكه فهو حر فملك عبدين جميعا معا لم يعتق واحد منهما وان ملك بعد ذلك عبدا آخر لم يعتق ايضا لانه ليس باول ولو قال اول عبد املكه فهو حر فملك عبدا و نصف عبد عتق العبد ولم يعتق النصف لان هذا اول عبد ملكه والنصف لا يسمى

عبدا واحدا* ولو قال آخر امرأة أتزوجها من النساء فهي طالق فتزوج امرأة ثم تزوج اخرى ثم طلق الاولى ثم تزوجها ثم مات فان الطلاق يقع على الثانية التي تزوجها وما تقع على التي تزوجها اول مرة وليست بآخر والتزوج بها ثانيا لا يخرجها من كونها اول امرأة*

﴿الاترى﴾ انه لو نظر الى امرأتين فقال آخر امرأة أتزوجها منكما فهي طالق فتزوج احداهما ثم تزوج الاخرى طلقت الثانية حين يتزوجها لانها آخر امرأة تزوجها منهما ولو تزوج الاولى بعد الثانية لم تطلق وكان المبرد انما قال لا يجوز هذا الا في صفة القديم لمكان الآخر لانه لم يزل ولا يزال اولا وآخرا والواحد منا ليس كذلك فاعلمه*

﴿ومنه﴾ قوله تعالى (واقم الصلوة لذكرى) وفي موضع آخر (اقم الصلوة لدلوك الشمس) الى (مقاما محمودا) وقوله تعالى (واقم الصلوة) يريد ادمها واثبت عليها فلان لا يقوم لكذا وهذا يقوم علي بكذا فله تصرف في الامر واسع* قوله تعالى (واقم الصلوة لذكرى) يحتمل وجهين احدهما اقم الصلوة لتذكرني بها اي الصلوة ذكرى لقوله تعالى (ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر) وقوله تعالى (واقم الصلوة لذكرى) اي اذا ذكرتني فاقم الصلوة كانه يرجع النسيان كالذكر في الوجه الاول تسبيح الله وتمجيده بصفاته الكريمة وفي الوجه الثاني الرجوع اليه بعد ذهول يسبق ونسيان يلحق واللام من قوله لذكرى اي عند ذكري* وكذلك قوله تعالى (اقم الصلوة لدلوك الشمس) اى عنده ولام الاضافة تدخل في الكلام لوجوه*

(ا) ﴿التمليك﴾ كقوله تعالى (ولله ما في السماوات وما في الارض) وكقوله تعالى (وان المساجد لله)*

(ب) ﴿ان﴾ يكون الشيء سببا لغيره و علة له مثل قوله تعالى (انما نطعمكم لوجه الله)*

(ج) ﴿ان﴾ يكون دخوله لمعنى الارادة كقولك قمت لاضرب زيدا اى قمت ارادة لضربه ولكي اضربه اى قمت من اجل هذه الارادة وقد تحذف اللام من هذا واشباهه *

(د) ﴿ان يكون﴾ بمعنى في كقوله تعالى هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر * اى فى اول الحشر *

(ه) (ان يكون) لمرور الوقت على الشيء كقول النابغة *

شعر

توهمت آيات لها فعرفتها * لستة اعوام وذا العام سابع

اى عرفتها وقد اتت عليها ستة اعوام او توهمتها لذلك ويقال اتى للصبي سنتان عليه وكم سنة اتت لك *

(و) (ان يكون) لمعنى بعد كقوله صلى الله عليه وآله وسلم صوموا لرؤيته وقوله تعالى (فطلقوهن لعدتهن) والعدة هاهنا ظرف للطلاق وبمنزلة وقت له لا علة ولا سبب كما لم يكن الحشر علة لاخراج الذين كفروا وانما كان علة اخراجهم كفرهم * والدليل على ما قلنا انه قال لاول الحشر جعل له اولا *

(ز) انه يدخل لما ذكرناه اولا وهو قوله تعالى (اقم الصلوة لذكري واقم الصلوة لدلوك الشمس) اى لاصفرارها عند غروبها * دلكت فهي دالك وقال ابن عباس لدلوك الشمس لزوالها الظهر والعصر وانشد *

شادخة الغرة غراء الضحك * تبلج الزهراء في جنح الدلك

﴿فجعل﴾ الدلك غيبوبة الشمس وقال ابو حاتم روى عن ابى عمرو ان دلوكها

زوالها فعلى هذا يجوز ان يكون المفروض بالآية اربع صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالليل * ويجوز ان يكون الى غسق في موضع مع فيدل على فرض صلوتين من الليل والنهار وثالثة يدل عليها (وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا) *

﴿ثم سائر﴾ الصلوات يدل عليها بغير هذه من الآيات وقوله (وقرآن الفجر) يريد واقم قرآن الفجر والمعنى اقم الصلوة بالقرآءة وهذا يدل على ان الصلوة لا تكون الا بقراءة فالضمير في به يرجع الى القرآن ومعنى (كان مشهودا) اى حقه ان يشهد اى يخرج له الى المساجد ويقام مع الجماعة فيشاهد وقيل اراد تشهده الملائكة وقوله تعالى (ومن الليل فتهجد به نافلة لك) معنى تهجد اسهر يريد استيقظ ومعنى به اى بالقرآن ويقال هجد ايضا بمعنى نام *

(قال) هجدنا فقد طال السرى * وقدرنا ان خنا الدهر غفل

﴿يريد يومنا﴾ ومثل هجد وتهجد قولهم حنث وتحنث لان معنى حنث لم يبر في اليمين ومعنى تحنث القى الحنث عن نفسه * وهذا الامر اختص به النبي صلى الله عليه وآله وسلم تفضيلا له على جميع الخلق * ومعنى نافلة لك عطاء لك وتكرمة لذلك اتبعه بقوله تعالى (عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا) اى افعل ذلك رجاء ان تثاب هذا الثواب العظيم *

بيان المقام المحمود

﴿وقيل﴾ في المقام المحمود ان المراد به الشفاعة للمذنبين والذى عليه الناس ان الدلوك مغيب الشمس ويذهب العرب لذلك الى ان قول القائل *

هذا مقام قدمي رباح * غدوة حتى دلكت براح

﴿يدل على﴾ صحة قولهم واصله ان الساقي يكترى على ان يسقى الى غيبوبة الشمس وهو في آخر النهار يتبصر هل غابت الشمس * قوله براح اى يضع

كفه

كفه فوق عينه ويتبصر قال ويسلم للحديث ماجاء ان ابن عباس قال ان غسق الليل ظلمته الاولى للعشاء والمغرب فاذا زادت قليلا فهي السدفة وقوله (نافلة لك) ليست لاحد نافلة الا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم لانه ليس من احد الا يخاف ذنوبه غيره فانه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فعمله نافلة *

﴿ ومنه ﴾ قوله تعالى (اقم الصلوة طرفي النهار) الى (المحسنين) وقوله تعالى (قم الليل الا قليلا الآيه) طرفا النهار الفجر والعصر وكانتي الطرف هنا جمع في قوله تعالى (فسبح بحمد ربك) الى (واطراف النهار لعلك ترضى) لذلك اختلف الناس فبعضهم جعله من اوقات الصلوات المفروضة والقائل بهذا يكون عنده الفجر من النهار محتجا بانه ابتداء الصوم لقوله تعالى (وكلوا واشربوا حتي يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل) والذين يخالفونه يجعلونه من الليل ويدعون ان ابتداء النهار طلوع الشمس وانتهاءه غروبها واذا زالت الشمس انتصف النهار فاما قوله تعالى (واطراف النهار) فيجوز ان يجعل النهار للجنس حتى يصير له اطرافا * ويجوز ان يجعل الجميع مستعار التثنية لان ارباب اللغة قد توسعوا في ذلك الاترى قوله يا ناحة ودخيلا ثم قال طرفا فتلك لهما تنمي وكقوله تعالى (فقد صغت قلوبكما) وليس بمستنكر ان تسمى الساعات اطرافا كما قيل اصيلاله وعشيات في آخر الاصيل والعشية * قال ابو العباس ثعلب اطراف النهار قيل يعني صلوة الفجر والظهر والعصر وهو وجه ان جعل الظهر والعصر من طرف النهار الآخر ثم يضم الفجر اليهما فيكون اطرافا وقال ابو العباس المبرد معناه اطراف ساعات النهار اى من الليل سبحه واطعه في اطراف ساعات النهار (الاناء) الساعات واحدها انى ويكون من آيت اى

اخرت ومن قول الشاعر *

وابيت العشاء الى سهيل * او الشعرى فطال بي الاناء

﴿ وقال ﴾ العجاج طال الاناء وانتظر الناس الغير من امرهم على يديك والتور طال الاناء وزايل الحق الاشر * وفي القرآن (غير ناظرين اناه) فاما قوله تعالى (وزلفا من الليل) فالزلف الساعات ومن ابيات الكتاب *

طي الليالي زلفا فزلفا * سماوة الهلال حتى احقوقفا

﴿ والزلفة ﴾ واحدة الزلف ويقال لفلان عندي زلفة وزلفى وهي القربة وفي القرآن (وازلفت الجنة للمتقين) اى قربت وسميت المزدلفة لاقتراب الناس الى منى بعد الافاضة من عرفات وانتصب سماوة على المفعول من طي الليالي والمعنى ان الليالي طوت شخص الهلال ونقصته شيئا شيئا حتى ضمر ودق *

﴿ قوله تعالى ﴾ ان الحسنات يذهبن السيئات * يجوز ان يريد ان الحسنات من افعال النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين يبطلن سيأت الكفار والمجرمين وهذا بشارة من الله للمؤمنين بانه سيعلي كعبهم وينفذ كلمتهم كما (قال بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق) ويجوز ان يكون مثل قوله تعالى (ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيأتكم) ويكون هذا مثل قوله تعالى (ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) وقوله تعالى (ذلك ذكرى للذاكرين) اى اخبرناك بما اخبرنا من ضمان النصرة وقمع الباطل واعلاء كلمة الحق لكي تتذكر به فتزداد حرصا على الادخار والاصلاح ولانك اذا اقررت به والتزمته فتذكرته تيسر لك المطلوب وقد قال تعالى (ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد) يريد ان المامور بهذا او الموعوظ اذا

قبله حصل لك بذلك ذكر في الذاكرين وهذا ترغيب لان ما يبقى به الذكر ليس كما يلغى وينسى * قال *

فقال له هل تذكرن مخبرا * يدل على غنم ويقصر معملا

﴿ اى هل ﴾ تعتد بهذا الخبر فتذكره به * فاما قوله تعالى قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا اى من النصف اوزد عليه فانتصاب الليل الا قليلا اى قبله بقليل او بعده بقليل لان بيان او انقص منه اوزد عليه ذلك والمعنى قم نصف الليل او انقص من نصفه حتى يرجع الى الثلث اوزد على نصفه حتى يبلغ الثلثين وفي هذا الاشياء منها انه جعل نصف الليل قليلا منه سواء جعلته بيانا للقليل المستثنى او جعلته بيانا للباقي الواجب لان الكلام يقوم على الوجهين جميعا ومنها ان قوله او انقص منه قليلا بمعنى الا قليلا في التحصيل ولكنه ذكر مع الزيادة وكان كالمكرر وكثير من اهل النظر يذهبون الى ان القلة تقع على مادون الثلث لقوله عليه السلام لسعد في الوصية والثلث كثير * ومنها ان هذا التنويع يدل على انه تعالى لم يفرضها عليه لكنه على سبيل الترغيب لان الفرائض التي يفرضها الله على عباده ليس يجعل الامر فيها اليهم فينقصوا ما شاءوا او يزيدوا فيها ما شاؤا وقد قيل ان الله تعالى كان فرض على رسوله وعلى المؤمنين قيام الليل ثم نسخه اذ كان شق عليهم فقال تعالى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار * اى يعلم مواقيتها ويعلم انكم لن تحصوه اى لن تطيقوا معرفة حقائق ذلك والقيام فيه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن قالوا وهذا في صدر الاسلام ثم نسخ بالمكتوبات الخمس * وقوله تعالى ادنى من ثلثي الليل يجوز ان يكون من دنا الشيء اذا سفل فنزل كما قال ثم دنا فتدلى اى نزل ومنه قوله يدنين عليهن من

جلابيبهن اى يرسلن وقال بعضهم معنى ادنى ادون لكنه قلب فقدم اللام وقوله تعالى انا سنلقى عليك قولا ثقيلا * يجوز ان يكون المعنى قولا يثقل العمل به ويجوز ان يريد به قولا له وزن وخطر بين الكلام اذا ميز اى ليس بالسفساف الدون ومعنى يلقى ينزل فيتلقنه * ومنه قولهم القيت على فلان مسئلة كذا فاعييته * وقوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تك فى مرية من لقائه * فبعضهم يجعله من هذا اى لا تك فى شك من نزول هذا الكتاب قبلك وكان شيخنا ابو على ينكر ان يكون القيت من لقيت ويقول ان لقى يتعدى الى مفعول واحد تقول لقيت زيدا فلو كان القيت من لقيت لوجب ان يتعدى الى مفعولين * كما انه اذا دخل على ما لا يتعدى الى المفعول عداه الى واحد يقول خرج زيد واخرجته وذهب زيد واذهبته * وتقول في المتعدى قرأ كذا واقرأته انا كذا وسمع زيد شرا واسمعته انا خيرا * واذا كان كذلك ووجدنا لقى يتعدى الى مفعول واحد والقيت مثله يتعدى الى مفعول واحد وعلمنا انهما من اصلين فاعلمه * قوله تعالى ان ناشئة الليل * يريد الساعة منشأ الحدوث ويقال فلان ناشئ ونشأت السحابة من قبل البحر ويجوز ان يكون ناشئة يراد بها الحدث لا الفاعل فيكون كاللاغية فى قوله تعالى لا تسمع فيها لاغية اى لغوا او كالكاذبة في قوله تعالى ليس لوقعتها كاذبة اى كذب ومثل ذلك قم قائما اى قم قياما * قوله تعالى هى اشد وطأ واقوم قيلا * اى ابلغ في القيام وابين في القراءة لما في الليل من السكون والقرار * ويجوز ان يريد انها اشد على الانسان واشق لان الليل للتودع والراحة * وقرئ وطاء بالواو والمد والمعنى اشد مواطاة للقلب اذا نقله السمع *

﴿ ومنه ﴾ قوله تعالى (فلا اقسم بالشفق) الى (لا يسجدون) اول السورة

اذالسماء انشقت والانشقاق والانفطار والانفتاح يتقارب في المعنى وذلك من اهوال القيامة وماتتغير فيهامن الامور وتتبدل * وقيل المراد انشقت بالغمام كقوله تعالى في موضع آخر ويوم يشقق السماء بالغمام * وجواب اذامحذوف لمايدل عليه ماعرف من اهوال القيامة وشدائدها وتخمر في النفوس وتقرر * والمراد اذا انشقت السماء كان من اشراط القيامة فيكم ماعرفتموه وتكرر عليكم وصفه وقيل جوابه في قوله تعالى انك كادح الى ربك كدحافملاقيه * وقيل جواب اذامضمر مقدم والمراد اذكر اذاحدثت هذه الحوادث * وقيل جوابه اذنت والواو زائدة * والنحويون على اختلافهم يردون هذا وكان قائله شبهه بقوله تعالى حتى اذاجاؤها وفتحت ابوابها * لان المعني عنده فتحت والاجود عندي ان يكون جواب اذاقوله تعالى (ياايها الانسان انك كادح الى ربك) اى في ذلك الوقت يكون ذلك حالك * ومعنى اذنت لربها اطاعت واستمعت واجابت وحقت اى وجب ذلك عليها وكانت محقوقة بالانشقاق * و قوله تعالى (واذا الارض مدت) كانه بسط مجموعها واخرج مضمونها وموعدها حتى تخلت * قوله تعالى (ياايها الانسان) عموم دخلت الكافة تحته * وقوله تعالى (انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه) يشير الى ماقاساه مدة حياته واكتسبه في متصرفاته ونيل فيه من سعادة وشقوة وحياة واماتة وماتزوده من دنياه واعده لاخراه اى تسعى سعيا قداتعبك وتلاقي له كل ماقدمته من عملك وتصير من حميته الى ماتستحقه بفعلك * قال *

وماالدهر الا تارتان فمنهما * اموت واخرى ابتغي العيش اكدح

وقوله ﴿ فملاقيه ﴾ من قولك لاقيت من كذا جهدا واذى وقاسيت من كذا مكروها * والضمير في ملاقيه ان شئت جعلته للكدح و الاجود ان

بجعله للرب والمعنى تلاقي جزاءك منه فيكون على حذف المضاف * والشفق الحمرة تبقى من الشمس في المغرب الى وقت العشاء * وقال بعضهم هو البياض الذى اذا ذهب صليت العشاء الآخرة لان الحمرة تذهب عند الظلام *

﴿ قال الفراء ﴾ سمعت بعض العرب يقول عليه ثوب مصبوغ كانه الشفق وكان احمر * قوله تعالى (والليل وما وسق) اى جمع وادرك من مقتضياته وهوله ويجوز ان يكون وسق بمعنى طرد يريد وما جاء به واحتمله والوسيقة الطريدة * قوله تعالى (والقمر اذا اتسق) يريد اشتب واستوسق لثلاث عشرة واربع عشرة * ويجوز ان يريد باتساقه استمراره في سيره وتناهيه في ازدياد ضيائه (لتركبن طبقا عن طبق) كما قيل سادوك كابرا عن كابر والمعنى كبيرا عن كبير اى يترددون بعد احوال مختلفة ويخرجون من بعضها الى بعض من نشر وحشر وفناء واعادة و(الطبق) الشدة قال (قد طرقت ببكرها ام طبق)

* وقال * فلو رآني ابو حسان وانحسرت * عني الامور الى امر له طبق

يقال رغب ورهب انت بينهما حب الحياة وهول الموت والشفق وفائدة القسم تاكيد الوعيد على المخاطبين بهذا الكلام وهو قوله تعالى (لتركبن طبقا عن طبق) وقرئ لتركبن جعل الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والمراد لتركبن طبقا من طباق السماء * وقوله تعالى (فما لهم لا يؤمنون) لفظة استفهام معناه الانكار والتبكيت يقول ما الذى منعهم من الايمان وقد وضحت الدلائل والسبل وتكررت الآيات والنذر وضاقت المعذرة وحقت الكلمة * قوله تعالى (واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون) اكبارا واعظاما واعانا واتقانا وهو من المعجزات الباهرة والالزامات المسكتة * وهل ذهابهم عن تدبره واشتغالهم الاعناد فبشرهم بعذاب اليم * اصل البشارة

من البشرة استبشر بشئ انبسط جلده و نضر وجهه وهذا وامثاله اذا استعملت في غيره كقوله * تحية بينهم ضرب وجيع * اى يقيمون بدل التحية عند اللقاء ذلك فاما قوله تعالى (اقتربت الساعة وانشق القمر) فانما معناه سينشق القمر ومن اثبت ذلك دليلا لا اختص به عبدالله بن مسعود دون سائر الناس لم يروه لان الله حال بينهم وبين رؤيته بغمامة او غير ذلك * ويجوز ان يكون غير عبدالله بن مسعود قد رأى ذلك فاقتصر في نقله على روية عبدالله وعلى مانطق به القرآن من ذكر وكان الجاحظ ينفيه ويقول لم يتواتر الخبر به ويقول ايضا لو انشق حتى صار بعضه فى جبل ابي قبيس لوجب ان تختلف التقويمات بالزيجات لانه قد علم سيره في كل يوم وليلة فلو انشق لكان وقت انشقاقه لا يسير *

﴿ ومنه ﴾ قوله تعالى (الذي خلق سبع سموات طباقا) الى (وهو حسير) اول السورة (تبارك الذي بيده الملك) وليس تفاعل هذا كتفاعل الذي يفيد التكلف للشئ عن غير موجب له نحو تخازر وتعارج وتساموا وتجاهلوا لكنه بمعنى فعل واصل البركة البقاء والزيادة وكذلك لفظه تعالى فى صفة الله فهي بمعنى علا ومثله تعلا وتكبر بمعنى كبر وعلا وهذا كما يقال علا قرنه واستعلاه وقال زهير * وكان امرين كل امرهما يعلو * ومثله قر واستقر و هزأ و استهزأ و يشهد لما قلنا قول امرئ القيس * تجبر بعد الاكل فهو نميص * وانما يصف نبتا قد رعى ثم عاد منه شئ فتجبر بمعنى جبر من قوله قد جبر الدين الاله فجبر * وقد كشف عن المراد بقوله فهو نميص اي لقصوه كانه ينمص بالمناص وهو المنقاش ومتى جعلت تجبر صار كالجبارة وهي النخلة التي فاتت اليد طولا واوقع آخر الكلام اوله لان المنموص لا يتجبر ولا يطول * وعلى هذا قوله تعلى

الندى في متنه وتحدرا* ريد علا وحدر وانشد ابو عبيدة * تخاطأت النبل احشاءه* معناه اخطأت فهذا شاهد تبارك وتعالى ومثل هذا اجاب واستجاب وقوله تعالى (بيده الملك) اى يملك الملك الذي يمكن عباده منه ويصر فهم فيه فالبقاء له والقدرة والتمكن والقمر بامره وحكمه* واضافة الفعل الى اليد ضرب من التوسع يقال وفي يدى وملكى وفي قبضى وهو قبضى* قال تعالى (والارض جميما قبضته يوم القيامة) اى يحكم فيها حكما لا قصور فيه عن المراد ولا تجاوز الى اكثر من المرتاد فعمله وفق ارادته ولفق قصده وارادته فخلق الحياة لمن يريد استبقاءه ليعبده والموت الى غير ماهو عليه اخبارا منه لطاعة المطيع منهم فيثيبه ومعصية العاصى منهم فيعاقبه وهو العزيز فلا يفوته الهارب* القدير فلا يعجزه المغالب *قوله تعالى (خلق سبع سموات طباقا) اى بعضها فوق بعض وعلى حده فيطابقه ويشابهه ولا يخالفه فيباينه وقال الشاعر*

شعر

اذا نزل الظل القصير بنحره * فكان طباق الخف اوقل زايدا

ويقال طابق فلان فلانا على كذا اذا وافقه عليه* ويقال الناس طبقات اى بعضهم فوق بعض *ومنه قولهم طابق البعير اذا وضع خفى رجليه في موضع خفى يديه* وقد قال تعالى (ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح) فقوله الدنيا يدل على ان بين السماوات تقاربا وتباعدا وان التى هي فوق هذه ليست بالدنيا منه* قوله تعالى (ماترى في خلق الرحمن من تفاوت) وقرئ من تفوت اى بنى ماخلقه على حكمه فلا يفوت بعضه بعضا ولكنه يتعادل وفي هذا المعنى قالوا وجه مقسم اذا كان الحسن مقسوما فيه فاعطى كل جزء نصيبه منه حتى لا استبداد فيه وقالوا ماالحسن قسمه وجهه وهذا لخلاف ماذكرناه في تفسير المتفاوت لان المتفاوت

ما

مايزيد على الاعتدال او يخرج عن القدر الملائم بالانتقاص وذلك ضد التقدير وقوله تعالى (فارجع البصر هل ترى من فطور) المراد به ايها الانسان قد اعطيت من الآلات ورتب في عقلك وتحصيلك من البينات ماتدرك به حيناً او تقدير اتراكيب الاشياء وسلامتها مما يشينها اذ دخولها فيما يجتذب وجوه الفساد اليها فتامل ماصنعه الله واخترعه في هذا الخلق العظيم واقتف آثاره فيها * ورددطرفك و عقلك فى ظواهرها وبواطنها ومفرداتها ومركباتها وتامل بعد تقصي وسمك واستفراغ جهدك ورد المجمل على المفصل والمشاع على المقسوم هل تجد فيه خللا او هل تتبين فيه عيبا * وقوله تعالى (ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا) بعث على الكشف والبحث وتاكيد في المبالغة فيهما واعاقال هذا لما يعتقده العرب من ان النظرة الاولى حمقاء فينبغي ان لا يكتفى بها في المزاولات والتتبع في المستكشفات حتى ان بعضهم قال في صفة امرأة *

﴿ شعر ﴾

لها النظرة الاولى عليهم وبسطة * وان كرت الابصار كان لها العقب

يقول لهذه المرأة على من يستقرى محاسنها النظرة الاولى فان لم يقنعهم ذلك فاخذوا يستنبطون في المعاودة و يجيلون الطرف فى العين والاركان لها البسطة ايضا فان ابوا الا ان يكرروا الابصار ورددوا النظر حالا بعد حال كان لها العقب وهو ماسلم على التعاقب من اواخر البحث فقوله تعالى (كرتين) تاكيد على ماذكرناه وحكى لى عن بعض اهل النظر انه قال ان الله تعالى امر بكر البصر ثلاث مرات لانه قال ارجع البصر ثم (ارجع البصر كرتين) وهذا الذى ذكره وعول عليه من ذكر الكرتين لا يحصل له المراد بل يفسد عليه مااعتمده لانه

قال تعالى ارجع البصر هل ترى من فطور * وهذا لا يقتضى الا مرة واحدة وقال من بعد (ثم ارجع البصر كرتين) ولو اقتصر الكلام على فارجع البصر ولم يات بذكر المرتين لكان للسامع ان يتجاوز الى ما فوقها من الكرات لان ثم لا يقتضى الحصر ولا يوجب الوقوف فلما قال كرتين علم انه اكده ما ذكر من الرجعتين على ان قوله تعالى (فارجع البصر) ليس قبله فعل مذكور فيكون الرجوع عن ذلك الفعل لانه قال تعالى (ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر) فكان المراد انظر فارجع ثم ارجع اى لا ترض بالنظرة الاولى ولكن راجع بعدها ثم راجع و اذا كان التكرار هو الرجوع الى الاول والاول هنا النظر المضمر فقوله تعالى (فارجع البصر هل ترى من فطور) كرر اول الى النظر المستدل عليه وقوله (ثم ارجع البصر كرتين) واذا كان الامر على هذا لم تحصل ثلاث كرات فلذا اتبع الكلام بقوله كرتين وهذا جيد بالغ وقوله تعالى (هل ترى من فطور) اى من شقوق وصدوع * وقوله تعالى (ينقلب اليك البصر خاسئا) المعنى انك ان ادمت النظر واتبعت البصر تطلب العيب في حكمة الله والفطور في صنعه رجعت من مطلوبك خاسر الصفقة صاغر الرجعة خائب الطلبة بعيدا من البغية والخاسئ من قولك خسأت الكلب اذا طردته وبعدته خسأ ولا تقل انخسأ والحسير الكال المعي * ويقال ابل حسرى لان حسيرا فعيل بمعنى مفعول فهو كجريح وجرحى *

﴿ ومنه ﴾ قوله تعالى (فاذا انشقت السماء الآية) * وقوله (ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا) خضراء ملساء متصلة الجوانب والاكناف مرتبة الوسائط والاطراف محفوظة من مسترقة السمع بما اعد لها من الارصاد *

﴿ وتلخيص ﴾ هذا يبين اذا ضم الى قوله تعالى (ويوم تشقق السماء بالغمام) والى

قوله تعالى (هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة) لان المعنى يأتيهم امر الله والسماء كالوردة وقد انفطرت بالغمام اى تنشق بها والملائكة تنزل منها في الغمام فكانها تنشق وهم في تكا نفهم وتراكمهم عامعهم كظل من الغمام وهذا كما يقال رعف الباب بفلان اى جاء من قبله وسال الوادى ببنى فلان اذا خرجوا منه *

وكقول الشاعر * وسالت باعناق المطي الاباطح * وكما قال *

الا صرمت حبايلنا الجنوب * ففرقنا } ومال بنا قضيب

(قضيب) واد باليمامة والمعنى انجدنا لما افترقنا واتهمت هذه المرأة و يقال نزل بقارعة الوادي اى اعلاه وقوله مال بها كقوله سالت الاباطح باعناق المطي قوله تعالى (فكانت وردة كالدهان) * يريد تحولها عما كانت والورد الاحمر وليس بمشبع * قال *

فهو ورد اللون فى ازبئرار وكميت اللون ما لم يزبئر

وقال الفراء فيه (تلون السماء تلون الوردة من الخيل) لانها تكون في الربيع الى الصفرة فاذا اشتد البرد كانت وردة حمراء فاذا كانت بعد ذلك كانت وردة الى الغبرة * قال عبد بني الحسحاس *

﴿ شعر ﴾

فلو كنت وردا احمر العشقتني * ولكن ربي شانني بسواديا

وقيل فى الدهان انها جلود حمر وقيل هى جمع دهن اى تمور كالدهن صافية والشاهد لهذا قوله تعالى (يوم تمور السماء مورا) اي تميع (١) * وقال تعالى (يوم تكون السماء كالمهل) وهو الصفر المذاب وكان التشبيه وقع بالذوب فيكون المور

(١) فى القاموس ماع الشيء يميع جرى على وجه الارض منبسطا في هنية والفرس جرى والسمن ذاب ـ الصحح

} ففزعنا

والذوب على طريقة واحدة * وقوله تعالى (يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين) * وقوله تعالى في سورة الرحمن عند ذكر وعيد الكفار والانذار من يوم الحشر والمعاد وما يجري مجراه من الاقتصاص والامر بالعدل والانصاف (فباي الآء ربكما تكذبان) * سأل سائل اي شيء في هذا من الآلاء حتى ذكره الله ممتنا به في جملة ما عدده من صنوف النعم ووجوه القسم في الاولى والآخرة *

﴿والجواب ان﴾ الله تعالى منعم في كل حال ومذكر بما يزيد المتعبد استبصارا في الامر الاولى ونفورا وزهدا في الدنيا وواعظ بما يكون السامع له اقرب الى الطاعة فيما يعمله من الاستطاعة * واذا كان الامر على هذا فنعمه على خلقه في الانذار والاعذار مثل نعمه في التبشير والتحذير اذ كان الصارف عن الشر بلطفه مثل الباعث على الخير بفضله * وقد توعد الله جاحدي نعمه والمهملين لآياته ونذره بالخسف والرجف والخزي الثابت والبعث المفاجي والمسخ المرصد والريح العاصف والزلازل والصواعق بعد ان امضى بها او باكثرها الحكم على من حقت عليه الكلمة فمن سعد ووعظ بغيره فاجاب حين دعي وادرك لما بصر ونفعته المهلة والاملاء واستعد بالاعادة والابداء ونبهه ضرب الامثال والمبالغة في الابلاغ * ثم عرف حال اولئك المستمرين في الضلالة والذاهبين عن طرق الهداية ومصائر احوالهم فانه اذا راجع نفسه درى عظم نعم الله عليه فيما وفقه او يسر اخذه به من العدول عن سلوك مناهجهم واوجب على نفسه شكرين (الاول) لاهتدائه (والثاني) لما زاده الله من الاستضاءة بنور الهدى وقربه من التقوى * الا ترى قوله تعالى حاكيا عن اهل الجنة وقد استقروا في منازلهم منها (الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله) قوله تعالى

(وقضي الامر) نصف عقبي حالهم (وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين) وقال تعالى بين احوالهم قبل ذلك (فوربك لنحشرنهم والشياطين) الى (ونذر الظالمين فيها جثيا) فعلى هذا الذي بينا الكلام عليه قدر الله نعمه على الجن والانس في دنياهم واخراهم ثم قال بايها تكذبون وكل ما تتصرفون فيه من حياة ومات ونعمة ونقمة وتيسير وتعسير وتقريب وتبعيد آثار احساني فيها ناطقة واعلام آلائي فيها سنة واضحة وهذا عن الله ظاهر *

﴿ ومنه ﴾ قوله تعالى (ان في خلق السموات والارض) الى (لقوم يعقلون) الخلق هو الاحداث على تقدير من غير احتذاء مثال ولذلك لا يجوز اطلاقه الا في صفة الله تعالى لانه لا احد جميع افعاله على ترتيب من غير احتذاء امثال الا الله واعاجم السموات ووحد الارض لان الارضين لتشاكلها تشبه الجنس والواحد كالرجل والماء الذي لا يجوز جمعه الا ان يراد الاختلاف وليس يجرى السموات مجرى الجنس المتفق لانه دبر في كل سماء امرها بالتدبير الذي هو حقها قوله تعالى (واختلاف الليل والنهار) يجوز ان يكون من الخلاف كالسواد والبياض لان احدهما لا يسد مسد الآخر في الاحوال * ويجوز ان يكون من الخلف لان كل واحد منهما يخلف صاحبه على طريق المعاقبة والنهار في اللغة يفيد الاتساع ايضا ويقال انهرت العنق اذا اوسعته * وذكر الله تعالى هذه الآيات مجموعة معظما شانها ليصرف بكريم عطفه وحسن نظره اوهام المخاطبين بها اليها والى النظر في تراكيبها وابتداع خلقها مدرجا الى الاستدلال بها على خالق لا يشبه الاشياء ولا يشبهه من جهة انه لا يقدر على خلق الاجسام الا القديم الذي ليس بجسم ولا عرض اذ جميع ذلك محدث ولا بد له من محدث لاستحالة التسلسل فتقديم السماوات والارضين في الذكر لانها المعظم في المشاهدات

والاصل وماعداها تبع لها وليكون الحواس الى تمييزها اسرع والاذهان الى تبحثها اميل والنفوس في الكشف عن سرائرها ارغب والعقول عنها افهم * واختلاف الليل والنهار يدل على عالم مدبر لانه متقن في الصنع محكم في التدبر قريب التحول بعيد التأخر فهو ابلغ اداء وابين ماخذا وافصح برهانا (والفلك التي تجرى في البحر بما ينفع الناس) لانه فعل منعم عالم بما يكون قبل ان يكون هيأ الله لمنافع الناس ومن جرى مجراهم لكي يفكروا مع كثرة بلواهم بها ومع تعذر فعل مثلها عليهم منها وليعلموا بمواقع حاجاتهم وتيسر مرافقهم بها ان الله هو الحكيم الرؤف المحدث لهم والمنشئ والمصرف والمسخر * ﴿ فاما الماء ﴾ المنزل من السماء فيدل على الرازق المنعم المبدع لما شاء لا يعجزه شيئ مروم ولا يتكاءده مطلوب * لا يخطئ تدبيره ولا تقصر عن الحاجة تقديره آخر مراده وفق اوله لا يق بآخره * واما احياء الارض بعد موتها فتمثيل للحشر والبعث وتنبيه على انه تعالى تجدد منحه حالا بعد حال ووقتا بعد وقت ليكون للعائشين بها اهنأ وفي اظهار القدرة عليها احكم ويجوز ان تقال وصفت الارض بالحياة لينشأ النبات عنها كنشوء النتاج عن الحيوان فقيل اذا كانت عامرة حية واذا كانت هامدة ميتة ويجوز ان تقال وصفت بذلك لانها تخرج ماتحيي به النفوس من الثمار والزروع * قوله (وما انزل الله من السماء من ماء) يريد من جهة السماء ومن نحو السماء * وفي موضع آخر (وانزلنا من السماء ماء طهورا) يجوز ان يكون بدلا من الماء او تبيينا له وتفسيرا او يكون كالفطور وامثاله فلا يدل على الكثرة واذا جاز ذلك فيه فليس لاحد من الفقهاء ان يتعلق بظاهر الآية فيقول ان طهورا فعول وهو صفة للماء فيجب ان يدل على الكثرة والمبالغة في الحكم الذي يجب في فعول اذا كان صفة لان فعولا قد يكون

كالفطور

كالفطور فلا يدل على الكثرة ولانه قد يجوز ان لا يكون صفة للماء بل يكون بدلا وتفسيرا ويسقط التعلق بظاهر الآية * واما قوله تعالى (وتصريف الرياح) فيستدل به على الاقتدار على ما لا يتأتى للعباد ان ميسرها الا وان فقرهم اليها ان شاء جعلها السبب في اهلاكهم بها فهو مذكر واعظ ومبشر قادر * ومعنى تصرفها تحولها من حال الى حال ومن جهة الى جهة وكذلك صرف الدهر تقلبه * وقال الحسن الصرف النافلة والعدل الفريضة *

﴿ قوله تعالى ﴾ (وبث فيها من كل دابة) اصل البث التفريق ثم توسع فيه فقيل بث فيه الشراب والسم * ويريد بالفلك السفن اذا صعدوا في البحر للتجارات وما يجرى مجراها ويقع على الواحد والجمع قال تعالى (في الفلك المشحون) واذا انث فلانه اريد به الجمع واصله الدوران ومنه تفلكت الجارية اذا استدارثديها وانما استوى الواحد والجمع فيه لان فعلا وفعلا يشتركان كثيرا كمثل قولهم العرب والعرب والعجم والعجم والبخل والبخل فمن قال في اسد اسد قال في فلك فلك فجمعه على فعل ومثل هذا قولهم هجان لان فعيلا وفعالا يشتركان في الجمع كقولك قضيب وقضب وكتاب وكتب فمن قال كريم وكرام وطويل وطوال يلزمه ان يقول هجين وهجان * فان قال * قايل لم جمعت الليل ولم يجمع النهار * قلت * النهار بمنزلة المصدر فهو كقولك الضياء والظلام فوقع على القليل والكثير والليلة مخرجها مخرج الواحد من الليل على انه قد جمع في الشذوذ على نهر قال *

لولا الثريدان هلكنا بالضمر * ثريد ليل وثريد بالنهر

﴿ واصل التسخير ﴾ التذليل والمراد ان الله يمسكه ويسكن الاجسام الثقال بغير دعامة ولا علاقة فعل من لا شبيه له ولا نظير فهو القادر الذي لا يعجزه مراد

قوله تعالى (لآيات لقوم يعقلون) يريد ان هذه البراهين على التوحيد وبطلان التشبيه يستدل بها العقلاء فيصلون الى العلم عما يلزمهم ثم العمل بها ففيه مدح المفسرين المتأملين وذم لمن سلك غير طريقهم فاهملوا امع المهملين *

﴿ ومنه ﴾ قوله تعالى في سورة النمل (قل الحمد لله) الى قوله (بل هم منها عمون) (اعلم) ان هذه الآى تشتمل على فوائد كثيرة ومسائل جمة عجيبة (فمنها) بيان الفائدة في قوله تعالى (قل الحمد لله) وكيف جعل قرآنا متلوا والظاهر انه من كلام جبرئيل مخاطبا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم عند اداء المنزل اليه (ومنها) كيف مورد قوله (الحمد لله وسلام على عباده) والقصد الى تبكيت المعاندين وانذارهم وجمع الحجة عليهم وقل انكارهم بدلالة قوله (آلله خير اما يشركون) الى غير ذلك مما نبينه شيئا بعد شيء ان شاء الله تعالى فنقول وبالله التوفيق *

﴿ اما لفظة ﴾ قل فحيث ما جاء في التنزيل مبتدأ كان او متوسطا فهو امارة كونه من كلام الله خطابا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم تبصيرا عند افتتاح القول وتهذيبا او اسقاط السؤال بوجه المعاندون نحوه امتحانا فكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ينتظر في مثل هذه الاحوال ما يلقنه من وحي فيدفع به مضرتهم او يبطل به حججهم او يتوصل به الى تعجيزهم ورد كيدهم في نحورهم او يستظهر به داعيا عند طلب السلامة عليهم ظهر الابتداء المعقب بقل والله عده عما يعلو به امره ويشتد به ازره فلا يجيء لفظة قل في القرآن الا وهو تلقين للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وكموعد ينتظر انجازه على هذا قوله تعالى (يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي) وقوله تعالى (ما كنت بدعا من الرسل) وكقوله تعالى (قل انما انا منذر * وقل يا ايها الكافرون * و قل هو الله احد * وقل اعوذ) وما اشبهها واما قوله تعالى (قل الحمد لله وسلام على عباده) فان القوم لما تقرر الكلام

عليهم واستمرارهم في لزوم الجحد ومباينتهم لنهج الحق جعل الله ابتداء الكلام خطبة على عادة العرب في مقاماتهم وعند تصرفهم في منافراتهم لانهم يبدءون في مقارضاتهم بحمد الله والثناء عليه والصلوة على رسوله ياخذون في مآربهم ويستقرون في وجه القول مدارجهم ليكون طرق البيان بها اوسع وبراهين الموجبات فيها اثبت فقوله تعالى (قل الحمد لله) اى ابتدأ بالثناء على الله فيما آتاك من فضله واختصك به من كرامته ثم اتبعه بالتسليم على اخوانك من الانبياء الذين اصطفاهم الله كما اصطفاك وحملهم من اعباء الرسالة مثل ما حملك ثم سل هؤلاء الذين ينازعونك الامر ويرادونك فيما تدعو اليه القول وقل الله خير ام ما تجعلونه شركاءه ومثل هذا من الكلام يستعمل مع من حقت عليه الشماتة ولزمت الحجة وتبرأت منه المعذرة فيقرع لسوء اختياره به ويرى بعدما بين امره فيه ثم اخذ تعالى في احصاء نعم الله التى تفرد بانشائها يقررهم على ما يضطرون الى تسليمها ونقص يد المنازعة فيها من خلق السماء والارض وانزال الغيث الذى تنبت به الحدائق ويحيي به الموات ويعيش منه الناس والانعام كما قال تعالى في موضع آخر (الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض الآية) يقول انظر كيف انزل الغيث وكيف احيي به الارض ثم جعله فيها ينابيع الى ان اخرج به المرعى فجعله غثاء احوى *

﴿ووجه﴾ التقرير بهذا تأنيسهم عما كانوا لا ينكرونه لانهم كانوا معترفين بان ما يدعونه من الشركاء لم ينبتوا شجرها فكيف ما عداها وان مثل الشركاء في العجز عنها مثلهم في انفسهم لا تباين ولا تمايز لتساوى احوالهم وتقارب آماد قواهم فقال ذات بهجة ولم يقل ذوات لانه لما كانت الجموع مؤنثة اكتفى بالتانيث عن الجمع ومثله القرون الاولى والاسماء الحسنى * قوله تعالى (امن خلق

السموات والارض) ام فيه لتحول الكلام عن حال الى اخرى فهي ام المنقطعة لا المعادلة وفي قوله تعالى (آلله خير اما يشركون) هي المعادلة والمفسرة باى وفي كل منهما تبكيت شديد وتعنيف بليغ وان اختلف طريقاهما لان قوله تعالى (ءاله مع الله) ممتزج بوعيد وتعجيب * وقوله تعالى (الله خير) ممتزج بتخير ولو قيل أءلها باضمار فعل جاز * ومثله

اعبدا حل في شعبي غريبا * الوما لا ابالك واغترابا

وقوله تعالى (بل هم قوم يعدلون) حكم بان الكلمة حقت عليهم لعبادتهم الا ترى انه تابع بين البراهين الساطعة والالزامات الدامغة فاخذ يسألهم عن الارض ومصيرها قرارا للخلق وما في خلالها من الانهار وما ثبت بها من الجبال وعن البحرين والحاجز بينهما وعن اجابة المضطر واغاثة الملهوف من يقيمها فيقول من انشأها وجعلها كذلك تكرر التفريع ومثل هذا من القول مع المصر الجاحد ابلغ من كل وعيد واوعظ من كل نكير * قوله تعالى (قليلا ما تذكرون) يجري مجرى الالتفات في كلام البلغاء لانه تعالى بعد تعداد آلائه عليهم وعلى جميع الخلق معهم وبعد اظهار الآيات البينة وذهابهم عن المناهج المستقيمة وانهم لا يرجون بالنذر ولا يرعون للعبر * قال بلغت المقال في نكوصهم اليهم وقبح فيما يرونه من صوابهم لديهم (قليلا ما تذكرون) وهو لا يثبت بالقليل شيئا وانما هو نفي خالص فكانه قال لا تذكرون شيئا ويجوز ان يكون انتصاب قليلا على الظرف وعلى ان يكون صفة لمصدر محذوف قوله تعالى (امن يهديكم في ظلمات البر والبحر) يريد من يسيركم ويرشدكم الى القصد والسمت في تلك الحال (ومن يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته) اى امام الغيث ناشرة او مبشرة فقد قرئ نشرا بالنون وبشرا بالباء ومعنى النشر ضد

الطي اى تفتح الارض وتمرج اطباق اللمطر والنبات كما قال تعالى (وارسلنا الرياح لواقح) وختم الكلام باعادة التبكيت لان هذه المسائل لا اجوبة لها تعالى الله عما يشركون ثم قال تعالى (امن يبدء الخلق ثم يعيده) جعل الخطاب في هذا الفصل وفي فصلين قبله وهما (امن يجيب المضطر) و(امن يهديكم في ظلمات البر والبحر) بلفظ المستقبل بعد ان ساق في اول الفصول الكلام على بناء الماضي فقال (امن خلق السموات والارض) (وامن جعل الارض قرارا) لان بعض افعاله تقدم وحصل محصل المستكمل المفروغ منه وفعل ماساء في خلقه حالا بعد حال فهو كالمتصل الدائم لذلك خالف الآخر الاول وقال بعد المسائل التي رتبها معجزا لها (قل هاتوا برهانكم) على مقالتكم واستانف تعليم النبي صلى الله عليه وآله وسلم عما وردوه عليهم في انكارهم البعث واستعجالهم من النشور بعد الموت لما قالوا (ءاذا كنا ترابا) وآباؤنا ائنا لمخرجون لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين) فقال تعالى (قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله) فما غاب عنكم كيف تحكمون عليه بالبطلان والامتناع وقد استوى المخلوقون في استبهام امر الساعة عليهم فلا يشعرون متى يبعثون الا تسمع قوله تعالى (يسئلونك عن الساعة ايان مرساها (قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو) واذا كان القيامة من الغيب الذي استأثر الله بعلمه لما تعلق بخفائه من مصالح المكلفين فالمتكلم فيه من الكفار واقف من مطلوبه موقف الخزى والخيبة والراجع من مرتاد القيامة بفوت السلامة *

﴿ قوله تعالى ﴾ بل ادرك علمهم في الآخرة استهزاء بهم جعل علمهم كالثمر المنتظر ينعه وتكامله فاذا تم بلوغه قيل ادرك وقرئ بل ادارك علمهم والمعنى

تدارك وهو ابلغ في المعنى لان تفاعل بناء لما يحصل شيئا بعد شيئ على هذا وله‍م تداعى البناء وتلاحق القوم وما اشبهه ثم قال مرزيا بهم ومبطلا ظاهر ما اعطاهم (بل هم في شك منها بل هم منها عمون) فانظر كيف ارتجع منهم ما بذله وعلى اي ترتيب رتبه لانه قال بل ادرك علمهم بلسان التهكم والهزء ثم حطهم عن تلك الرتبة فقال بل هم فى شك منها فضعف علمهم وادراكهم بالشبهة العارضة لهم اذ كان الشك لا يحصل الا لعارض شبهة ثم قال بجهلهم وردهم الى اسوء منازل الباحث فقال (بل هم منها عمون) وقال بعض اصحاب المعانى بلغنى عن ابن عباس انه قرأ بلى ادارك يستفهم ويشدد الدال وهو وجه جيد لانه اشبهه بالاستهزاء باهل الجحد كقولك للرجل يكذبه والعمى المذكور ها هنا هو من الرى دون البصر وهذا بين والحمد لله*

﴿ ومنه ﴾ قوله تعالى (الله نور السموات والارض) الى (والله بكل شيئ عليم) اراد قوله تعالى (الله نور السموات والارض) ان الآيات الباهرة الدالة عليه وعلى انه لا نظير له ولا شبيه وان العبادة لا تحق الا له مبينة مضيقة لعذر من شبه بخلقه ظاهرة ظهور المصباح لذى وصفه في المشكوة التى بين امرها اذا كان الله تعالى خالق الظلم والانوار ثم جعل المصباح في زجاجة صافية تشرق اشراق الكوكب المضيئ الوقاد وقد استصبح ذلك السراج بزيت من شجرة زيتون قد بورك فيها نابتة على خط استواء لا شرقية فيكون حظها منها العشيات فقط بل تستوفى قسطها ايمانيها او ربيها كل وقت حتى ان عصيرها اذا اعتصر تقرب من ان يشرق وان لم تمسسه نار ثم قال (نور على نور) يعنى نور المصباح و نور الزجاجة و نور الزيت يدل على ان اسبابه متعاونة في الاضاءة فكل موادها نور مفرد لو اكتفى به في الاشراق لاغنى عن غيره فيقول ان هذه الانوار

المجتمعة المترادفة مثل لايات الله في وضوحها والدلالة على واحدانيته فلا شبهة تعرض لناظر ولا مرية تتسلط على خاطر فكل من ضل عماد عي اليه فانما اتي من قبل نفسه وسوء تاتيه اومن هو يجذبها الى الضلال فيرديه * فان قيل * هل تعرف في نظم كلامهم مثل هذا التركيب والتلفيق اوهل تعرف في الامثال المضروبة لتاكيد القصص والاخبار ماسس هذا التاسيس * قلت * هم يقولون مثل هذا اذا قصدوا التنبيه على تناهي الشيئ وبلوغه اقصى ماخذه حتى يستغرق اكثر اوصافه * على ذلك قول الاعشى وهو يهول امره ويعظمه فيما قاساه في الغزل حتى بلي فيه بما لا مزيد على شانه فقال *

علقتها عرضا وعلقت رجلا * غيري وعلق اخرى غيرها الرجل

وعلقته فتاة ما تحاف لها * من قومها ميت يهذي بها وهل

وعلقتني فتاة ما تلائمني * فاجتمع الحب حبا كله تبل

فكلنا هائم يهذي بصاحبه * فآب ودان مخبول ومختبل

فهذا من الباب الذي نحن فيه وقد فعل الله مثل ذلك فيما ضربه من المثل للكفر والضلال فقال تعالى (او كظلمات في بحر لجي الآية) فكما ضرب للهدى المثل بالنور على ذلك الحد من التاكيد ضرب للكفر مثله وعلى حده *

﴿فاما قوله﴾ (يهدى الله لنوره من يشاء) فانه يحتمل وجهين (احدهما) ان يكون مثل قوله تعالى (افمن شرح الله صدره للاسلام) وقوى بصيرته ونور منهاجه وقصده ويجوز ان يريد بالنور الذي يهديه له ما يفعل الله بالمؤمنين من ارشادهم الى طريق الجنة كما قال في صفتهم (نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم) ومثل قوله تعالى (الله نور السموات والارض) قوله تعالى في صفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم (انا ارسلناك شاهدا ومبشرا) الآية وهذا واضح بين *

﴿ قوله تعالى ﴾ و انا لمسنا السماء) الى (شهابا رصدا) يقال لمس والتمس بمعنى طلب وحمل عليهما اللمس ايضا فالحجة في الاول قوله * الام على تبكيه فلا اجده * يكشف ذلك قوله فلا اجده وفعل وافتعل يتصاحبان كثيرا واما اللمس وخروجه الى معنى اللمس فقد استشهد له بقوله *

مسسنا من الآباء شيئا وكلنا * الى حسب في قومه غير واضع

فقيل المعنى طلبنا في نسب آبائنا هل فيه ما يقتضى ما انكرناه من اخلاقهم لان المس بالجارحة لا يتأتى في الانساب والاحساب ثم حمل قوله تعالى (لا يمسه الا المطهرون) وقيل معناه لا يطلب النظر في ادلة الله المنصوبة في كتابه العزيز للاقتباس من آدابه وحكمه والاعتبار بامثاله وحججه الا المطهرون من دنس الشرك ودغل الكفر ويكون على هذا التاويل الكلام خبرا *

﴿ وقيل ﴾ فيه ايضا ان المس هو التناول باليد ويكون على هذا اللفظ لفظ الخبر والمعنى معنى النهى كانه نهى الحائض والجنب ومن جرى مجراهما من تناول المصاحف تنزيها لها وتعظيما لشانها والوجهان قريبان فاما الآية فهى اخبار عن الجن المسترقة للسمع وانهم كانوا قبل الاسلام يقعدون من السماء مقاعد تقرب الاستماع الى الملائكة وتسهله في السماء الدنيا فكانوا يلتقطون من تجاورهم وتذاكرهم بما نوحى اليهم امتحانا لهم ما يلقونه على السن الكهنة حتى يتصوروا للناس بصورة من يعلم الغيب فيؤمنوا بهم وذلك من الاضلال وفساد الادلة ما لا خفاء فيه فقالوا وقد كان هذا فلما بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم منعنا من ذلك بما ارصد لنا من ثواقب النجوم وقد اعتقد قوم ان انقضاض الكواكب ظهر في الاسلام لانها جعلت رجوما للشياطين فيه وقد جاء في الشعر القديم تشبيه المسرع من الخيل وغيرها بمنقض

الكواكب

الكواكب فالاقرب في هذا انه كثر في الاسلام ومن قبل كان يتفق نادرا اويكون جعلها رجوما للاميا وفيما تقدم من الزمان لم يكن لذلك من الشان فانه تعالى قال (وجعلناها رجوما للشياطين) وقوله تعالى لا يبدل ولا يدخل التسمح بل هو الوحي المحقق والخبر المصدق *

﴿فان قيل﴾ من اين لك ان الملائكة كان يرد عليهم الوحي فيتدارسونه بينهم ويجاذبونه حتى توصلت الشياطين منه الى الاستماع * قلت * يدل على مثل ذلك قوله تعالى (واذقال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفه قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها) الآية فتبين انه قدم الى الملائكة خبر ما اراده من آدم عليه السلام وما كان من ذريته في الارض امتحانا لهم * قوله تعالى (فوجدناها ملئت حرسا) يعني الملائكة فدعاهم حرسا لما كان منهم من منع الشياطين من السمع * و(الحرس) جمع حارس ومثله غائب وغيب (والشهب) جمع شهاب وهو النار ولولا فعل الله تعالى ذلك لكان لوحي الى النبي يتخلله الفساد بما يكون من الجن فله الحمد والشكر على نعمه في كل حال وسيجيء من الكلام من بعد فيه ما تزداد به هذه الجملة انشراحا ان شاء الله تعالى *

﴿ومنه﴾ قوله تعالى (ان عدة الشهور عند الله) الآية نبه الله تعالى على عدد الشهور العربية وهي التي تسمى شهور القمر * وميزان السنة اثنا عشر شهرا لان القمر يجتمع مع الشمس في مدة هذه الايام اثنتي عشرة مرة * الاترى قوله تعالى (هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب) وكذلك فعلت الفرس بقسمة ايام السنة باثني عشر قسما وجعلوا الايام كل شهر ثلاثين يوما وزادوا في آخر (ماه ابان) خمسة ايام سموها اللواحق والمسرقة وسموها الكبيسة وانما زادوا ذلك لتتم سنة

الشمس *

﴿ وكذلك زادت ﴾ الروم في ايام شهورهم ونقصت وكبست ليكون ايام سنتهم موافقة لايام سنة الشمس وهى ثلاث مائة وخمسة وستون يوما وربع يوم وذكر بعضهم ان العرب كانت تعمل الكبيسة ايضا لئلا تتغير احوال فصول سنتهم وكان شتاؤهم ابدا في جمادي الاولى وجمادى الآخرة ويجمد الماء في هذين الشهرين ولذلك سموهما بهذا الاسم * ويكون صيفهم في شهر رمضان وشوال * وسموا رمضان بهذا الاسم لشدة الحر فيه ووجدوا ايام السنة القمرية ثلاث مائة واربعة وخمسين يوما وينقص عن ايام السنة الشمسية نحو احدعشر يوما واحبوا ان يكون فصول سنتهم على حال واحدة لا تتغير وكانوا يكبسون في كل ثلاث سنين شهرا ويجعلون سنتهم ثلاثة عشر شهرا ويسمونها النسى الى ان بعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم وانزل الله تعالى هذه الآية (انما النسى) الاية فلم يكبس بعد ذلك فصار شهر رمضان يتقدم في كل سنة نحو احدعشر يوما ويدور على جميع فصول السنة في نحو ثلاثين سنة ولا يلزم نظاما واحدا وهذا الذى حكاه هذا الانسان يبطله ماذكره الله تعالى ورواته نقلة الاخبار وسابينه من بعد *

﴿ فقوله تعالى ﴾ (ان عدة الشهور عند الله اثناعشر شهرا في كتاب الله) فالكتاب هاهنا هو الحكم والايجاب الا ترى قوله تعالى (كتب عليكم القتال) و(كتب ربكم على نفسه الرحمة) والمعنى ان الواجب عند الله ان عدد الشهور على منازل القمر وان اعياد المسلمين وحجهم وصلواتهم في اعيادهم وغير ذلك تدور وانه اجراها على هذا المنهاج (يوم خلق الله السموات والارض) ثم قال تعالى (منها اربعة حرم) يريد من الاشهر اى جعل لها حرمة كما جعل البلد الحرام والبيت

الحرام

الحرام (ذلك الدين القيم) يريد دين الاسلام * قوله تعالى (فلا تظلموا فيهن انفسكم) اي لا تدعوا مقاتلة عدوكم اذ قاتلوكم في هذه الاشهر فتكونوا معينين على انفسكم وظالمين لها بكشف هذا قوله تعالى (يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه) والمعنى عن قتال في الشهر (قل قتال فيه كبير) وقد تم جواب السوال لكن الله تعالى زاد في الكلام ما انشرحت به القصة واتى من وراء القصة فقال (وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله) فقاتلوهم فانكم معذورون * ومعنى قوله تعالى (كافة) جميعا ومحيطين بهم ومجتمعين * وانتصابه على الحال ومثل كافة قولهم قاموا معا لا يدخلها الالف واللام وكذلك قاموا اجميعا وقال الزجاج اشتقت من كفة الشيء وهي حرفه وكانها ماخوذة من كف لان الشيء اذا انتهى الى ذلك كف عن الزيادة ولا تثنى ولا تجمع لانها مصدر في الاصل كالعاقبة وقم قائما وكقولهم العامة والخاصة * ومن هذا قولهم لقيته كفة كفة والمعنى كفة كلافة او كفة الى كفة * قوله تعالى (واعلموا ان الله مع المتقين) ضمان منه يقال لنصرة المؤمنين * قوله تعالى (انما النسيء زيادة في الكفر) النساء التاخير وقال نسأ الله في اجله * ومنه النسيء في تاخير الدين تقول فالذي يفعله الكافرون في تقديم الاشهر الحرم على اوقاتها التي جعلها الله لها وتاخيرها زيادة في كفر الكافرين واستمرار في ضلالهم وذهاب عن الواجب عليهم وانما كانوا يفعلون ذلك فيحلون الشهر من هذه الشهور في بعض الاعوام ويحرمونه في العام الآخر ليوافقوا بالتحليل تحريم الله تعالى فيحلوا الحرام ويحرموا الحلال *

﴿ قوله تعالى ﴾ (زين لهم سوء اعمالهم) اى استحسنوا من ذلك ما هو سيء واتى بلفظ الخبر عن المفعول ولا فاعل ثم ومثله قولهم اعجب بنفسه وعني بكذا وهذا

كان من عادتهم كما كانوا يفعلونه في البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي حتى ابطلها الله تعالى بما انزل فيه (والبحيرة) كانت الناقة اذا انتجت خمسة ابطن وكان آخرها ذكرا شقوا اذنها وامتنعوا من ركوبها ونحرها ولا تمنع عن ماء وكلاء ولا يركبها المعيي اذا لقيها و (السائبة) كان الرجل اذا نذر لقدوم من سفر او برء من علة يقول ناقتي سائبة او عبدي سائبة فلا نستعان بعد ذلك به ولا يحادث (١) عما يريده (والوصيلة) هي الغنم اذا وضعت انثى كانت لهم وان وضعت ذكرا جعل لآلهتهم وان ولدت ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فلم يذبحوا الذكر لآلهتهم (والحامي) كانوا اذا انتجت من صلب الفحل عشرة ابطن قالوا حمى ظهره فلا يحملون عليه ولا يمنعونه من ماء ومرعى *

﴿ فصل في بيان النسي ﴾

﴿ فيما قاله ﴾ الناس نقلة الاخبار والمفسرون ذكروا انه كان قوم من بنى كنانة يقال لهم بنو فقيم يتولون ذلك اذا اضطروا اليه عند اتفاق حرب عظيمة وداعية خطب قوية بري في الواجب عليهم الاشتغال في المحرم به فكان في ذي الحجة اذا اجتمعت العرب لموسمهم يقوم مناد فينادي الا انا استنسأنا واستقرضنا الا ان المحرم صفر وان صفرا هو المحرم الاكبر فكانوا يحلون في المحرم ما كان فيه من قتال وسفك دم واستباحة حريم ويحرمون في صفر ما كان مباحا عندهم وفي مذهبهم ليواطئوا العدة ويبلغوا فيما ارادوه من الارادة (والمواطاة) الموافقة *

﴿ وحكي ﴾ ثعلب ان الكناني كان يقال له نعيم بن ثعلبة وكان رئيس الموسم في الجاهلية فيقوم اذا ارادوا الصدر عن منى فيقول انا الذى لا اعاب ولا اخاب ولا يرد لي قضاء فيقولون صدقت انسئنا شهرا او يريدون اخرعنا

(١) لعله ولا يحاد

حرمة المحرم واحلها في صفر فيفعله ولهذا ذكره ابو عبيدة معمر ابن المثنى ان الاشهر الحرم كانت في الجاهلية عشرون من ذى الحجة ثم المحرم ثم صفر وشهر ربيع الاول وعشر من شهر ربيع الآخر وفي الاسلام هي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ثلاثة متناسقة وواحد منفرد وكانت العرب تعظم رجبا وتسميه منصل الاسنة ومنصل الآل لانهم كانوا ينزعون الاسنة من الحراب والرماح توطينا للنفوس على الكف عن المحظور فيه في مذهبهم ويسمونه ايضا شهر الله الاصم لانه كان لا يسمع فيه تداعى القبائل ولا قعقعة السلاح *

﴿ قالوا ﴾ فلما قام الدين لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم انزل الله في النسى ما انزل ولتاكيد الامر فيه ذكره صلى الله عليه وآله وسلم في خطبة الوداع فقال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاثة متوالية ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان * ثم انتسب الناس بعد فراغه مما اراد تاكيد القول فيه فقال في اي يوم يخطب ومن اي شهر هو حتى اجابوه فاشهد الله على ما فعل فقال الا هل بلغت اللهم فاشهد * فهذا الامر النسىء * ومعنى قوله عليه السلام قد استدار كهيئته هو انهم كانوا يحلون المحرم ويحرمون صفرا كما ذكرنا *

﴿ ثم كانوا ﴾ يحتاجون في سنة اخرى الى تاخير صفر الى الشهر الذى بعده لحاجتهم في المحرم فيوخرون تحريمه الى ربيع ثم يمكثون بذلك دهرا ثم يحتاجون الى مثله ثم كذلك وكان يتدافع شهرا شهرا حتى دار التحريم على شهور السنة كلها وقد رجع المحرم الى موضعه الذى وضعه الله به وذلك بعد دهر متطاول فكان النبي صلى الله عليه وآله اراد رجعة الاشهر الى مواضعها

و بطل النسيء *

﴿وروى﴾ عن مجاهد انه قال كانت العرب في الجاهلية يحجون عامين فى ذى القعدة وعامين في ذى الحجة فلما كانت السنة التى حج فيها ابو بكر رضى الله عنه كان الحج فى السنة الثانية من ذى القعدة وهى حجة قراءة براءة قرأها علي كرم الله وجهه على الناس ثم حج النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما كانت السنة التى حج فيها النبى صلى الله عليه وآله وسلم عاد الحج الى ذي الحجة فذلك قوله (ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض) * ثم قال لما فرغ من خطبته اي يوم هذا قالوا يوم حرام قال اي شهر هذا قالوا شهر حرام قال اي بلد هذا قالوا بلد حرام فقال الا ان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا اللهم هل بلغت * ومراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قد ثبت الحج فى ذى الحجة على ما كان عليه في ايام ابراهيم عليه السلام فهذا ايضا طريقه والاول اشبه واشهر وجميع هذا واكثره حكاه ابو عبيد القاسم بن سلام ايضا * وقيل انما قيل رجب مضر لانها كانت تعظمه وتحرمه ولم يكن يستحله العرب الا حيان خثعم وطيء فانهما كانا يستحلان الشهور فكان الذين ينسؤن الشهور ايام الموسم يقولون حرمنا عليكم القتال في هذه الشهور الا دماء المحلين *

فصل

﴿في تاويل اخبار مروية﴾ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة وبيان ما يحمد ويذم من معتقدات العرب فى الانواء والبوارح *

﴿وهذا الفصل﴾ لا يق بما قدمناه من التنزيل فلذلك جعلناه من تمامه * روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ثلاث من امر الجاهلية الطعن

فصل

في

في الانساب والنياحة والاستسقاء بالانواء * فالاستسقاء بها منكر كما قال صلى الله عليه وآله وسلم الا ان العرب مختلفون فيما راعونه من قسمة الازمان والفصول والحكم على الاحداث الواقعة في الاحوال والشهور ولهم في ذلك من صدق التامل واستمرار الاصابة ماليس لساير الامم يدل على ذلك ان كل ماحكموا به قد دعا عند طلوع هذا المنازل من تحت شعاع الشمس بالغدوات في ناحية المشرق وسقوط نظائرها في المغرب من احوال فصول السنة واوقات الحر والبرد ومجيء الامطار والرياح فانها تجرى على ما حكمت به الى ان لا تتغير ولا تتبدل الا على طريق الشذوذ وعلى وجه لا يحصل به الاعتداد وعلى ذلك فهم مختلفون * فمنهم من اعتقد ان تلك الحوادث من افعال الكواكب وانها هي المدبرة لها والآتية بها حتى صارت كالعلل فيها والاسباب وان للازمنة تاثيرا في اهلها كما ان للامكنة تاثيرا في اهلها ولذلك اخذ قرن عن قرن الناس بزمانهم اشبه منهم بآبائهم قالوا فتصاريف الازمان تؤثر في الخلق والاخلاق والصور والالوان والمتاجر والمكاسب والهمم والمآرب والدواعى والطبائع والالسن والبلاغات والحكم والآداب فذم الله تعالى طرائقهم ونعى عليهم عقائدهم وقال حاكيا عنهم (ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر الآية) وهذا تجهيل من الله تعالى لهم وذكر بعضهم ان الذى يدل على ان شانهم كان تعظيم الرجال والاستسلام للمنشأ والذهاب مع العصبية والهوى ما نجد من اعتقاد اكثر اهل البصرة وسوادهم لتقدم عثمان واعتقاد اهل الكوفة لتعظيم علي ومن اعتقاد اكثر الشاميين لدين بنى امية وحب بنى مروان حتى غلط قوم فزعموا ان هذا لا يكون الا من قبل الطالع أو من قبل التربة كما نجد لاهل كل ماء وهواء نوعا من المنظرة والرأى والطبيعة

واللون واللغة والنشو والبلدة ولو كان ذلك كما ظنوا لما حسن الامر والنهي ولا كان لارسال الرسل معنى ولما جاز الثواب والعقاب بلى لاستمالة الناس بالترغيب والترهيب والاصطناع و التقريب والذهاب مع المألوف شان عجيب *

﴿ وذكر ﴾ بعض المفسرين وهو عبدالله بن عباس في قوله تعالى (وتجعلون رزقكم انكم تكذبون) انه القول بالانواء وقرأ علي وتجعلون شكركم انكم تكذبون * فاما قوله تعالى (ان هم الا يظنون) فان للالف والعادة سلطانا على النفوس والقلوب قويا واخذا بالبصاير والعيون عزيزا وكانوا اذا استهجنوا مستكرما واستقبحوا مستحسنا وعدلوا عن مالوف الى متروك وعن معمول الى مرفوض وتنقلت بهم الاحوال وتبدلت لهم الابدال طلبوا المعاذير والعلل وصرفوا الفكر في الاسباب والدواعي من جوانب الالف والعادة لا من نواحي النظر والتدبر لطلب الاصابة فرضوا بان يعملوا الظنون والاوهام وتحملوا تلك الافاعيل على الاسماء فضلا عن الذوات ثقة بما يشاهدون واغترارا بآرائهم فيما يحكمون لذلك قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر * لانه رآهم يقولون لذلك الاعتقاد الفاسد ابادني فلان الدهر وافناهم الليالي كقول بعضهم *

﴿ شعر ﴾

يا دهر قد اكثرت فجعتنا اذا * سراتنا ووقرت في العظم
وسلبتنا ما لست تعقبنا به * يا دهر ما انصفت في حكم

وكقول الآخر *

وان امير المؤمنين وفعله * لكا لدهر لا عار بما فعل الدهر

ومعنى

ومعنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم لا تسبوا الدهر اى لا تسبوا الذى يفعل هذه الاشياء فانكم اذا سببتم فاعلها فانما يقع السب على الله تعالى * ومنهم من اعتقد ان تلك الحوادث من فعله تعالى لكنه اجرى العادة بان يفعلها عند طلوع تلك النجوم اوافولها الا انهم مختلفون في ذلك ايضا كانهم يعدون تلك التغيرات اوقاتا لها وامارات وسموها الانواء باتفاق منهم لان النوء يكون السقوط والطلوع وهذا قريب فى الدين والعقل لا انكار فيه وعلى هذا يحمل قول عمر للعباس حين استسقى ياعم رسول الله كم بقى من نوء الثريا * فان العلماء بها يزعمون انها تعرض فى الافق سبعا لان هذا امر عيان على مجار قائمة ومسير مركب وقد جعل الله تعالى في علم هذا وما اشبهه مما ضمنه هذا الفلك عبرا كثيرة وآية مبصرة ودلالة صادقة عم بجليلها اكثر هذا الخلق وخص بلطيفه خصائص منهم مدحهم حين بينوه واقاموا الشكر عليه فقال تعالى (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة) اى مضيئة (لتبتغوا فضلا من ربكم الآية) وقرأ بعضهم مبصرة فيكون مثل قول عنترة * والكفر مخبثة لنفس المنعم * واذا وضعت مفعلة في معنى فاعل كفت من الجمع والتأنيث يقولون الولد مجبنة وهذا العشب ملبنة مسمنة فاعلمه *

﴿ وقال ﴾ في آية اخرى (وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر الآية) وقد علمنا ان خلقا كثيرا اهلكوا بتفويض التدبير الى النجوم ولافراطهم في الانواء قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (١) ما انعمت على عبادى من نعمة الا اصبحت طائفة منهم بها كافرين يقولون مطرنا بنوء كذا فامامن آمن بى وحمدنى على سقياى فذلك الذى آمن بي وكفر بالكواكب * وروي عنه ايضا من وجه آخر لو ان الله عز وجل حبس المطر عن الناس سبع

(١) كذا في الاصل والظاهر قال الله تعالى - كما يكون في الاحاديث القدسية -

سنين ثم ارسله لاصحبت طائفة بها كافرين يقولون مطرنا بنوء المجدح ومما يدل على ذلك قول الشاعر *

﴿ شعر ﴾

ياسحم من نتج الذراعين انأقت * مسائله حتى بلغن المناجيا

المناجاة المكان المرتفع لا يبلغه السيل * وقال آخر *

﴿ شعر ﴾

واخلف نوء المرزم الارض قرة * لها شبم فيه شفيف وجالد

وقال آخر *

تربع من جنبي قنافمو ارض * نتاج الثريا نوءها غير مخدج

ولو كان مرادهم بقوله مطرنا بنوئه كذا اى مطرنا فى نوءه على التشبيه بقول الناس مطرنا فى غرة الشهر لم يكن مكروها وكذلك مذهبهم في تامل الغيث ان لو كان على نحو توقع الناس اياه للاوقات المعروفة بالمطر لم يكن به بأس لان الناس جميعا يعلمون ان للحر والبرد والمطر والريح من السنة وقتا جرت العادة بتقدير الله تعالى ان يكون فيه اكثر مايكون وان كان الله تعالى يأتى به اذا شاء لو لا ذلك ماعرفوا وقت حرث ولا بذر ولا ركوب بحر ولا بر ولا انتظر حين لمجيئ شئ ولا لانصراف شيئ ولكانوا ومن يماملهم كذلك فى اجهل الجهل فماهو ظاهر في زوال المكروه عنه قولهم * اذا طلعت الشعرى سفرا * ولم يروا مطرا * فلا تعدون امره ولا امرا * لانهم وجدوا ذلك مستمرا في العادة * ومنه قول الشاعر * ﴿ شعر ﴾

اذاما قارن القمر الثريا * لخامسة فقد ذهب الشتاء

لان مقارنة الثريا في ليلة الخامسة من مهله لا يكون ابدا الا فى قبل الدفاء

وكقول

وكقول الآخر *

شعر

اذا كبد النجم السماء بشتوة * على حين هر الكلب والثلج خاسف

لانه موافاته كبد السماء في اول الليل يكون في صبارة الشتاء ومما يكون على العكس من هذا في موافقة المكروه قول الآخر *

شعر

هنأنا هم حتي اعان عليهم * عوافي السماك ذى السجال السواجم

قال ابو حنيفه الدينورى هذا الشعر لجاهلي واتبع اثره بعض الاسلاميين فقال

هنانا هم حتى اعان عليهم * من الدلو اوعو السماك سجالها

قال وهنوءالقوم ان يكفيهم مؤنة وقد يجيء من كلامهم ما يغمض فيرد بالتاويل الى كل واحد من الناس وللقايلين بالاحكام في النجوم مضاهاة للقوم في انباءهم السعد والنحس بمقتضيات الكواكب الامن عصمه الله تعالى ولله الامر والحكم يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا راد لامره ولا مناص من قضائه *

﴿وقد روى﴾ عنه صلى الله عليه وآله وسلم من تعلم بابا من النجوم تعلم بابا من السحر ومن زاد استزاد * كما روى عنه صلى الله عليه وآله وسلم في بعض خطبه انه قال ما بال اقوام يقولون ان كسوف هذه الشمس وخسوف هذا القمر وزوال هذه النجوم عن مطالعها الموت رجال قد كذبوا * الزوال والزولان معنى وهذا يمكن حمله على قوله ان من البيان لسحرا * فيكون الكلام مدحا لهذا العلم وللمشتغلين به اذ تبرأوا من الحول والقوة ومما يدخلهم في الاشراك بالله والتسليم الى الكوكب *

﴿وقال﴾ ابن عباس لعكرمة مولاه اخرج فانظر كم مضى من الليل فقال

انى لا ابصر النجوم فقال له ابن عباس نحن نتحدى بك فتيان العرب وانت لا تعرف النجوم وقال وددت انى اعرف (هفت) و(دوازده) يريد النجوم السبعة السيارة والبروج الاثنى عشر * وقال معاوية لدغفل بن حنظلة العلامة وقد ضمه الى يزيد علمه العربية والانساب والنجوم * اترى هؤلاء حضوا على الضلالة ورغبوا في السفاهة فتامل ماذكرته فانه واضح *

﴿ فان قيل ﴾ اذا كان القول في قضايا النجوم على ماذكرته فما وجه قول ابراهيم عليه السلام مخاطبا لقومه وهم يعبدون الاصنام ليقربهم الى الله زلفى (فما ظنكم برب العالمين فنظر نظرة في النجوم فقال انى سقيم فتولوا عنه مدبرين) * قلت * قد تكلم الناس فى هذا فقال بعضهم النجوم جمع نجم وهو ما نجم من كلامهم لما سألوه ان يخرج معهم الى عيدهم ونظر نظرة معناه تفكر ليدبر حجة فقال اني سقيم يريد سقيم من كفرهم وايمانهم بغيره وهذا كما يقال انا مريض القلب من كذا او انما تخلف عنهم لما اضمر من كيد اصنامهم لان حجته عليهم في تعطيل عيدهم فلما غابت عيونهم جعلها جذاذا *

﴿ وسئل ﴾ ابن الاعرابى عن معنى قوله تعالى (سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم) فقال معنى يذكرهم يعيبهم وانشد *

لا تذكرى فرسى وما اطعمته * فيكون جلدك مثل جلد الاجرب

قال ابو اسحاق الزجاج قال ذلك لقومه وقد رأى نجما فقال اني سقيم يوهمهم ان به الطاعون فتولوا عنه مدبرين فرارا من ان يعديهم الطاعون وانما قال اني سقيم لان كل احد وان كان معافى لا بدله من ان يسقم ويموت * قال تعالى (انك ميت وانهم ميتون) اى انك ستموت فيما تستقبل فكذلك انى سقيم اى سأسقم لا محالة * وروى في الحديث لم يكذب ابراهيم عليه السلام قط الا في ثلاث وان

هذه الثلاث وقعت فيها معارضة * وذلك قوله (بل فعله كبيرهم هذا) على معنى ان كانوا ينطقون فقد فعله كبيرهم * وقوله في سارة هي اختي في الاسلام * وقوله (اني سقيم) على ما فسرناه وقال ابو مسلم عطف بالفاء هذا الكلام على ما تقدم من امره في مخاطبة قومه بقوله ماذا تعبدون قال ونظرة في النجوم هو الذي اخبر الله تعالى به عنه اذ يقول الله (وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات الى (وما انا من المشركين) فكانت نظرته تلك للتبيين *

﴿ فلما اراه ﴾ الله الآيات في نفسه وفي الآفاق كما قال الله تعالى (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم الآية) قال لقومه (ائفكا آلهة دون الله تريدون) وذلك حين قال (اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض الآية) وكان قوله (اني سقيم) قبل التبيين واراد بالسقيم انه ليس على يقين ولا شفاء من العلم ويقول الرجل اذا سأل عن شيء فصدق عنه وبين له شفاني فلان فلما كان العلم واليقين شفاء صلح تسمية الحال التي قبل كنه البيان سقما * وقد قال الله تعالى في قوم لم يكونوا على ايمان محض (في قلوبهم مرض) وهذه الحال التي انتسب فيها ابراهيم عليه السلام الى السقم هي الحال التي فيها البلوغ ووقوع التكليف من الله عز وجل ولزوم امره ونهيه * والفاء في قوله تعالى (فتولوا) فاء عطف ايضا ينعطف بها ما هي معه من الكلام على قوله (ائفكا آلهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين) فلما دعاهم الى الله تعالى وانكر عليهم عبادة ما يعبدون دون الله تولوا عنه مدبرين *

﴿ وزعم قوم لا يعقلون ﴾ ان ابراهيم عليه السلام كذب ثلاث كذبات هي واحدة منها وحاش للرسول الذي اتخذه الله خليلا ان يكذب او ياتي بالقبائح والذي توجبه التلاوة وشهادة بعض القرآن لبعض ويحسن في اوصاف انبياء

الله وصفوته من عباده هو ما ذكرناه * وتلخيص ما في هذه القصة منذ ابتداء ذكر ابراهيم الى حيث انتهينا ان الله تعالى اثنى على ابراهيم بانه وافق نوحا في الايمان والاخلاص حتى توفاه الله على ذلك سليم القلب لئلا يشرك به شيأ وانه نظر فيما خلق الله من النجوم فاستدل على خالقها بها وتبين له بالتامل لها ان الهها واله واحد ليس كمثله شيء وهو رب العالمين وخالق الخلق اجمعين ودعا قومه الى مثل ما اراد الله وهداه له وزرى عليهم وعاب اختيارهم في عبادة الاصنام لا تسمع ولا تبصر ولا تغني عنهم ولا عن انفسها شيأ فتولى القوم عنه مدبرين عند ذكره ربه كما قال تعالى في الكافرين من قوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم (واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا) وقال تعالى (فما لهم عن التذكرة معرضين) الآية وقال تعالى (واذا ذكر الله وحده) الآية وقال بعض اهل النظر انه عليه السلام رآهم يعتمدون فيما يمن لهم ويحدث وفيما يستانفون من مبادي الامور منفاتحها على النظر في النجوم واحكامها فاقتدى بهم تانيسا لهم واخذا بعاداتهم ليسكنوا اليه بعض السكون وان لم يركنوا كل الركون *

﴿ وقوله ﴾ (اني سقيم) وان قاله متأ ولا ففيه استبناء ورجاء رفق منهم اما للملة واما للتربص به حتى يامنوا شره ويشهد لهذا قوله (فتولوا عنه مدبرين) وهذا احسن قريب * وقال بعضهم قوله تعالى (فنظر نظرة في النجوم) يعني به ما نجم من نبات الارض كانه كان يقلب الادوية متخيرا منها ما يقرب الشفاء عنده * وقيل ايضا اراد نظرا فيما كان ينزل عليه من نجوم الوحي كيف يتوصل الى ما هم به في آلهتهم وعما اذا ابتدئ ومن اين مخلصه اذا اقدم ويكون قوله (اني سقيم) اختداعا منه لهم وايذانا منه بانه مشغول بنفسه تارك لما كان لا يؤمن من مكائد وهذا نهاية ما يقال * فاما قوله تعالى (فراغ

عليهم

عليهم ضربا باليمين) يريد مال عليها بالضرب كما تقول التقى الفريقان فراغ احدهما اى عزل عن الحرب يقال دار فلان زائغة عن الطريق اى عدله وقوله باليمين قيل بيده اليمنى وقيل هى يمين كان حلف بها وهي قوله تعالى (تالله لاكيدن اصنامكم) وقيل بالقدرة كما قال *

اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

﴿وقيل﴾ راغ معناه اقبل مستخفيا كروغان الثعلب وكذلك قوله (فراغ الى اهله فجاء بعجل) اى لم يرد ان يشعروا به *

﴿فصل آخر﴾

﴿وذكر﴾ ابو على الفارسي فيما سمعته منه ان قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون فى رؤيته * ان هذا ليس من الرؤية التى هى ادراك البصر بل هي بمعنى العلم وساغ حذف المفعول الثانى الذي تقضيه تلك لان الكلام قد طال ماهو بمعنى المفعول الثاني لو اظهر الا ترى ان قوله كما ترون القمر ليلة البدر تاكيد وتشديد للتيقن وتبعيد من اعتراض الشبه على العلم به تعالى واذا كان بمنزلة ما بمنزلة المفعول الثاني اذا جرى ذكره في الصلات نحو علمت ان زيدا منطلق واحسب الناس ان يتركوا فلما سد ما جرى في الصلتين مسد المفعولين ومن قال انه يضمر في الموصولين مفعولا ثانيا كان قياس قوله ان يضمر هنا مفعولا ثانيا كانه ترونه متيقنا ونحو ذلك وان يقال ان ماذكر سد مسد المفعول الثاني اقيس *

﴿الا ترى﴾ ان ماجرى في صلة ان بعد لو في قولك انك لو جئتني قد سد مسد المفعول الذى يقع بعد لو حتى لم يظهر ذلك الفعل معه واختزل فكذلك المفعول مع الموصولين في هذا الباب ومثل هذا قوله اعنده علم الغيب

فهو يرى لان القول في يرى انها التى تتعدى الى مفعولين لان علم الغيب لا يوجب الحس حتى اذا علمه احس شيئا وانما المعنى عنده علم الغيب مثل مايشهده لان من حصل له علم الغيب يعلم مايغيب كما يعلم مايشاهد *

* فان قلت * فكيف حذف المفعولين جميعا * قيل * المعنى اعنده علم الغيب فهو يرى الغيب مثل المشاهد والمبتدء والخبر قبل دخول رأيت عليه كان الغيب فيهما مثل المشاهدة ثم حذف فالدلالة عليهما وقد قال الاعشى *

فابيت قيسا ولم ابله * كما زعموا خير اهل اليمن

﴿وقال﴾ الكميت (ترى حبهم عارا على وتحسب) فالدلالة من الفحوى والمعنى فى الآية على المفعولين المحذوفين كالدلالة عليهما فى البيتين لجري ذكرهما فيهما وانما ذكرناما قاله لغرابته *

﴿فصل آخر﴾

في جواب مسائل للمشبهة من الكتاب والسنة مما تستدل به المشبهة *

﴿انهم قالوا﴾ قال الله تعالى (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم) وقال (وترى الملائكة حافين من حول العرش) ثم قال (الرحمن على العرش استوى) وقال (ثم استوى على العرش) كما قال (ورفع ابويه على العرش) ولا فصل بين الكلامين وقال ايضا (وسع كرسيه السموات والارض) والكرسي والعرش بمعنى ومما جاء في الخبر قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم (ا) حيث حكم في بنى قريظة لقد حكمت بحكم الله من فوق سبع سموات (وعنه) حين قال فاقوم على يمين العرش * ولا يكون يمين الا لما له يسار قالوا فقول الله (ومن حوله) و (حافين من حول العرش) فيه دلالة على ان العرش مطاف يطاف به ودوار يدار عليه وهذه المواضع واشباهها عمدهم *

(ا) لعله ترك - لسعد بن معاذ - الحسن النعماني

﴿ والجواب ﴾ عنها ان للعرش مواضع عدة في كلام العرب * منها الملك والعز وقوام امر الرجل وملاكه ويشهد له قولهم ثل عرش فلان اذا ازيل وحطت رتبته * ومنها سرير الملك ويشهد له قوله تعالى (ولها عرش عظيم) وقوله (اهكذا عرشك قالت كانه هو) ويجمع على العرشة والاعراش * ومنها سقف البيت وما يستظل به والعرش كذلك ومنه قيل عرش المكرم فهو عرش وقالوا عرش السماك الكواكب اربعة تشبيها به لانه على صورة النعش * ومنها طي البير بالخشب بعدما يطوى موضع الماء منها بالحجارة ويقولون عرشوا بيركم واذا ثبتت هذه الوجوه حقيقة وتشبيها في لفظة العرش فالواجب حملها حيث جاءت على الاليق بالمعنى مع قرائنه والاقرب في الاستعمال والاشبه في قضية السمع والعقل وهذا الذي ذكرناه هو الميزان عند طلب الرجحان حيث حصل الاشتراك في الالفاظ وغيرها *

﴿ فاما الخبر ﴾ المروي وهو لقد حكمت بحكم الله من فوق سبع سماوات فقوله من فوق ظرف لقوله حكم الله ومتعلق به فهو كما يقال حكم الله العالي المكان الرفيع المحل والقدر وانت تصف الحكم ولا يجوز ان يكون متعلقا بلفظة الله لانه تعالى لا تحويه الاماكن ولا تحيط به الاقطار والجوانب والمعنى بحكم يشبه حكم الله الذي محله ومكانه من الاصابة والغلبة والعلو فوق سبع سموات وقوله تعالى (الذين يحملون العرش ومن حوله) ومنهم من يطوف به وكلهم يسبح لله بالحمد له والاعتراف بنعمه والايمان بجميع ما تعبد الله به خلقه ويستغفرون لمن في الارض الى الشفاعة التي قال الله تعالى ما حالهم (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) وقوله تعالى (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ يعرضون لا يخفى منهم خافيه) يريد ان جميع من خلق الله من البشر

في ذلك اليوم يعرضون باعمالهم واقوالهم وكل ما اعلنوه واسروه ايام حياتهم فيما اسبون عليه وذلك كما يستعرض السلطان جنده باسلحتهم ودوابهم والاتهم فاما العدد المذكور فهو مما استاثر الله به ومثله مما رأى الله تعالى ابهام الامر فيه والكف عن بيانه كثير وذلك لتعلق المصلحة بان يكون حازما وسائر ماسألوا عنه اذا اجملناه *

﴿فانا﴾ نقول في جوابهم الشامل لمقالهم المسقط لكلامهم لما ان كان اسفل الاشياء الثرى وكان اعلى الاشياء السماء السابعة ثم الكرسى ثم العرش فكان الله تعالى قد جعل للاعلى في القلوب من التعظيم والقدر والشرف مالم يجعل للاسفل كما عظم بعض الشهور وبعض الايام وبعض الليالى وبعض الساعات وبعض البقاع وبعض المحال وكان قد جعل للعرش مالم يجعل للكرسى وجعل للكرسى مالم يجعل للسماء السابعة ذكر العرش والكرسى والسماء عالم يذكر به شيئا من سائر خلقه فذكر مرة العرش والكرسى والسماء في جملة الخلق وانه عال على جميعها بالسلطان والقدرة والقوة حيث قال تعالى (وهو على كل شيء قدير) وحيث قال تعالى (وكان الله على كل شيء مقتدرا) وقد تقول الرجل فلان شديد الاشراف على عماله وليس يذهب الى اشراف بدنه ورأسه قد خبر الله انه على كل شيء قدير ومقتدر وحافظ وظاهر وقد قال (هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم) والعرش شيء هو عال عليه بالقدرة والظاهر عليه بالسلطان وانما خصه بالذكر اذ كان مخصوصا عندنا بالنباهة وانه فوق جميع الخلق فذكر مرة في الجملة ومرة بالابانة قال تعالى (وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم) فخبر انه عال عليه وحافظ له ومانع له من الزوال * وقوله (كرسيه) كقوله بيته ولو كان

متى

متى ذكر ان له كرسيا وعرشا فقد اوجب الجلوس عليهما كان متى ذكر بيته فقد اوجب انه ينزله ويسكنه وليس بين بيته وعرشه وكرسيه وسمائه فرق ولو كنا اذا قلنا سماؤه فقد جعلناه فيها كنا اذا قلنا ارضه فقد جعلناه فيها قال تعالى (من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال) فادخلهما في جملة الملائكة ثم ابانهما اذ كانا بائنين من سائر الملائكة وكذلك سبيل القول في العرش والكرسي والسماء والارض والحوت والثرى لان الكرسي اذا كان مثل السماوات والارض والعرش اعظم منه فمتى ذكر انه عال على العرش وظاهر عليه فقد خبر انه على كل شيء قدير وقد يكون العلو بالقدرة والاعتلاء فمرة بذكر العرش ومرة بذكر الكرسي دون العرش ومرة بذكر السماء دون الكرسي ومرة يقول (وهو الله في السموات وفي الارض) بعد ان قال (ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور) وترك ذكر الارض فلو كان اذا ذكر السماء دون الارض كان ذلك دليلا على انه ليس في الارض كان في ذكره انه على العرش دليل على انه ليس في السماء وقد قال (ءامنتم من في السماء)* ومرة بذكر معاظم الامور وجلائل الخلق وكبار الاجسام واعالى الاجرام ومرة كل شخص كيف كان وحيث ما كان كقوله تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) الآية* وقد قال ايضا على هذا المعنى (ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) وقال (نحن اقرب اليه منكم)*

﴿ فان ﴾ زعم القوم انه انما ذهب الى معنى القدرة والعلم لان قربه منهم كقربه من العرش* قلنا فقد صرتم الى المجازات وتركتم قطع الشهادة على ما عليه ظاهر الكلام فكيف نعيتم ذلك علينا حين زعمنا ان تاويل قوله (الرحمن على العرش استوى) ليس على كون الملك على سريره بل هو على معنى العلو والقدرة

والحفظ والاحاطة والظهور بالسلطان والقوة وهذا بين والحمد لله *
(فان قالوا) ما تاويل استوى وما فائدة على * قلنا * قد زعم اصحاب التفسير عن ابن عباس وهو صاحب التاويل والناس عليه عيال ان تاويل قوله استوى استولى وقد قال تعالى لنوح (فاذا استويت انت ومن معك على الفلك) ولم يرد الله تعالى انهم كانوا مائلين فاعتدلوا وانما معناه فاذا صرتم في السفينة فقل كذا وكذا وقد يقول الرجل قلت كذا وكذا ثم استويت على ظهر الدابة بعد ان لم اكن عليها فقلت كذا وقال تعالى (ولما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما) وانما يريد فلما انتهى وبلغ جعلناه حكيما وكما يقال للغلام المقدود هذا غلام مستو فان قالوا اقد عرفنا هذه الوجوه ولكن ما معنى قوله تعالى (ثم استوى الى السماء وهي دخان) قلنا معناه ثم عمد الى السماء فخلقها كما قال ابن مقبل *

شعر

اقول وقد قطعن بنا شرورى * عوامد واستوين من الضجوع

اى خرجن وقال الآخر *

استوت العير الى مروان * مسير شهر قبله شهران

ولفظة على يختلف مواقعها * فمنها قوله تعالى (ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم) وقوله تعالى (ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه) وقوله تعالى (وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر) والمراد في الجميع اللزوم والوجوب ومنها قول الفرزدق *

شعر

ولو اني ملكت يدى ونفسى * لكان علي للقدر الخيار

وانما قال هذا حين ندم على تطليق امرأته نوار واوله *

شعر

ندمت ندامة الكسعى لما * غدت منى مطلقة نوار

والمعنى لو ملكت امرى فكان على ان اختار للقدر ولم يكن على القدر ان يختار لى * ومنها قوله تعالى (فاذا استويت انت ومن معك على الفلك) وقوله تعالى (وكان عرشه على الماء) وهذا كما ان السماوات بعضها على بعض ويجوز ان يكون عليه على جهة الالتزاق * ومنها قوله تعالى (وعلى الوارث مثل ذلك) وهذا من قولهم على فلان نذر وعليه حتم وعليه يمين * ومنها قوله *

سلام الله يامطر عليها * وليس عليك يامطر السلام

(ومنها) قول الآخر *

شعر

ولا الحى على الحدثان قومى * على الحدثان ماتبنى السقوف

يقول لا الوم قومى ان يحنوا علي وان يحدثوا الاحداث * فعلى احتمال ذلك بنى بيت الود * ومنها قوله تعالى (او كالذي مر على قرية وهى خاوية على عروشها) فمعنى مر على قرية مر بجنباتها ولم يرد انه مر فوقها وقوله هى خاوية على عروشها يريد وهى خالية على عروشها اى هي على ما بها من السقوف خالية كما يقال زيد على كثرة محاسنه متواضع * وقال بعضهم اراد بقيت حيطانها لا سقوف لها وما قلناه اشبه * وقال ابو عبيدة هى الخيام وبيوت الاعراب * ومنها قولهم عليك الجادة والطريق الاعظم في الاغراء بها وفي القرآن (عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) هذا ما حضر من مواضع على *

فصل ١٠٢

فصل آخر

وهو بيان قوله تعالى (الله اعلم حيث يجعل رسالاته) وبيان قول القائل الله اعلم

بنفسه من خلقه والفصل بينهما *

﴿ اماقوله ﴾ تعالى (الله اعلم حيث يجعل رسالاته) فلا يجوز ان يكون انتصاب حيث على حد انتصابه اذا كان ظرفا لان علمه تعالى في جميع الاماكن على حد واحد لا يدخله التزايد والتناقص واذا لم يستقم حمل افعل على زيادة علم في مكان فيجب ان يحمل على انتصابه انتصاب المفعول به ويكون العامل فيه فعلا مضمرا يدل عليه قوله (اعلم) ويحصل الاكتفاء بقوله (الله اعلم) ثم اعلم يدل على يعلم مضمرا والتقدير الله اعلم العالمين يعلم حيث يجعل رسالاته فيختار لاداثها من يصطفيه ومثل هذا قول الشماخ *

﴿ شعر ﴾

وجلاهما عن ذى الاراكة عامر * اخو الحضر يرمى حيث تكوى النواجر

فقوله حيث مفعول لانه هو المرمى اذ لم يجز ان يكون المعنى يرمي شيئا في ذلك المكان وهذا مثل قول الآخر *

اكر واحمى للحقيقة منهم * واضرب منا بالسيوف القوانسا

انتصب القوانس بفعل مضمر دل عليه قوله واضرب منا *

﴿ واما قول القائل ﴾ الله اعلم بنفسه من خلقه حتى قيل لم يزل معلوما لنفسه (فاعلم) ان هذا الكلام له منصرفات بعضها يجوز ويحسن في وصفه تعالى وبعضها يمتنع فان اردت بقولك بنفسه صفة لانه به حسن وجاز ويكون هذا كقوله في صفة قدرته وتدبيره وعظمته وارادته وكرمه ورحمته (يسأله من في السموات والارض كل يوم هو في شان) وكذلك ان اردت ان علم العبد قد يعترض فيه الشك وتسلط عليه النسيان ويعتريه الآفات كالغشى والنوم والموت فتعطله وعلم الله يدوم ويثبت على حد واحد كان صوابا وقائما وصحيحا (وان اردت

ان

ان علمه بذاته متكامل فهو يسعها وعلم خلقه بها متناقص فيعجز عن الاحاطة بها كان غير لائق به وممتنعا من تجويزه فيه وكذلك ان اجريت مجرى قول القائل ان جبرئيل اعلم بالله من الانسان تريد ان علمه اعلق به والزم له كما يزداد حب على حب ويكون تعين اثبت من تعين امتنع ايضا وذكر النفس ليس يثبت به شيء غير الذات وكذلك الوجه في قوله تعالى (ويبقى وجه ربك) وليس ذلك على ما ينسب الى المحدثين من الاعضاء وكذلك العين اذا قلت عين الشيء ويصح ان يقال الله اعلم بنفسه من خلقه ويراد انه اذكر لوجوه القدرة وصنوف ما يدل عليه الحكمة والعظمة وجميع صفاته العلى واسمائه الحسنى فلا امد لعلمه ولا نهاية ولا مدد ولا غاية * وشاهد هذا قوله تعالى (ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام) الآية وهذا لان العبد لا يكون ذاكرا من وجوه القدرة والحكمة كلها الا ما علم منها والله تعالى ذاكر لها كلها ويكون هذا كما يقال فلان اعلم بالله من فلان ويراد انه قد عرف ان الدنيا محدثة من وجوه عدة وان الآخر لا يعرف ذلك الا من وجه واحد وقد ظهر بما بيناه الفصل بين ما سئل عنه في الموضعين جميعا *

﴿ فصل ﴾

﴿ في تبيين المحكم والمتشابه ﴾ من قوله تعالى (هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات) والحكمة في انزاله مقسما بين الوجهين المذكورين والكلام في المعارف والمعجز *

﴿ فصل في تبيين المحكم والمتشابه ﴾

﴿ اعلم ﴾ ان الله تعالى لما ابتلى العقلاء بتكاليف الدين بعد ازاحة العلل وتسهيل السبل وبعث الرسل رتب في مراسمه مراتب وجعل لكل مرتبة قدرا من الجزاء والمثوبة ترغيبا في الاستكثار من طاعته وحضا على التنافس في اشرف

المنازل لديه ومن اجل تلك المراسم ماندب اليه من تدبر كتابه الحكيم الجامع للاوامر والنواهي واصول الحلال والحرام والمندوب اليه والمباح وقصص الامم السالفة واخبار الانبياء معهم والمواعظ والامثال والحكم والآيات والنذر والمثلات والعبر والامتنان بانواع النعم والاخبار بالشيئ قبل كونه والتنبيه على مغيبات الامور وسرائر القلوب من دونه هذا وقد انزله علما لنبيه يتحدى زمان الفصاحة واوان التبلغ بالبلاغة جعل بعضه جليا واضحا وبعضه خفيا متشابها ليعمل من تسمو نفسه الى اعلى الدرجات فكرة فيمتاز في العاجل عما يستنبطه ويثيره من جليل العلم ودقيقه عن غيره ممن لم يسع سعيه وان جاهد في ربه ويجتاز في الاجل عند الله من الزلفة وجزيل المثوبة مايقرب من غايات الانبياء وذوى العزم والنصيحة فلولا حكمة الله فيماذكرنه لبطل التفاضل فيماهو اشرف وتدانت الاقدار فيماهو افخم *

﴿الا ترى﴾ ان الصبر في اعمال القلب واعمال الفكر وكدالروح لنتائج النظر ليس كالصبر في اتعاب الجوارح وانصاب الاراب والمفاصل لذلك قال تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) فامامار وى من ان لكل آية ظهرا وبطنا ومطلعا فالمعنى لكلها لفظ ومعنى ومأتى اى طريق يوتى منه فيتبين علمه من ذلك الطريق وقيل ايضا فيه الظهر للاخبار عن مخالفة الامم وهلاكها والبطن يكون تحذيرا اى لاتفعلوا فعلهم فتهلكوا اهلاكهم *

﴿وحكى﴾ عن النظام انه قال القرآن كله او بعضه جاء على كلام العامة فى امثالهم اياك عنى فاسمعي ياجارة * وقد ظهر وجه الحكمة عما بيناه فى تنزيله بعض الكتاب محكما وبعضه متشابها فاما التنبيه على كل نوع منهما فانا نقول وبالله التوفيق *

﴿اعلم﴾

﴿ اعلم ﴾ ان المحكم من الآى هو الذي لا يحتمل الا معنى واحدا فيوافق ظاهره باطنه اذا تاول كانه احكم امره ومنع متدبره من تسليط الشبهة عليه كما منع هو في نفسه من ان تورده الاحتمال واصل الاحكام المنع * ومنه حكمة الدابة (فان قيل) ان الله تعالى قد وصف آيات القرآن كلها بمثل هذه الصفة لانه قال تعالى آلر كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) واذا كان كذلك فالمتشابه محكم ايضا ويؤدى ظاهر الآيتين الى تناقض * قلت * ان قوله (احكمت آياته) معناه اتقنت واتى بها على حد من الوثاقة في النظم والاصابة في المواضع لا يتخللها اختلال وهذا كما يقال للبناء الوثيق محكم * وقد قال الله تعالى في موضع آخر (آلر تلك آيات الكتاب الحكيم) فجعل الكتاب حكيما بما تضمنه من الحكمة واذا وضح ذلك فقد سلم ما قلناه ولم يحصل بحمد الله تناقض ويشهد لما تاولنا عليه المحكم انه جعل في مقابلة المتشابه *

﴿ وجوز بعض ﴾ المتأولين ان يكون معنى احكمت آياته اجملت من حيث جاء بعده ثم فصلت اذ كان الاجمال والتفصيل يتعاقبان وهذا الذى قاله لا يعرف في اللغة والمتشابه هو الذي دخل في شبه غيره فيتوره تاويلات او اكثر * ومن شرطه ان يرد الى المحكم فيقضى به عليه لهذا قال تعالى في صفة ثمر الجنة (واتوا به متشابها) فقيل المعنى يشبه بعضه بعضا في الجودة والحسن * وقال المفسرون يشبه بعضه بعضا في الصورة ويختلف الطعوم وقد وصف تعالى الكتاب كله بالمتشابه كما وصفه بالحكيم وكما وصف آيه بالاحكام فقال كتابا متشابها والمعنى يصدق بعضه بعضا فلا يختلف ولا يتناقض * وقال على لابن عباس حين وجهه الى الشراة قبل القتال

(١) قال في القاموس الشراة الخوارج والجبل والطريق وجبل بنجد لطى ١٢

لا تناظروهم بالقرآن فان القرآن حمال ذو وجوه ولكن ناظروهم بالسنة فانهم لا يكذبون عليها فقوله (حمال) اى يحمل عليه كل تاويل وهذا يترجم عن معنى المتشابه ومثال المحكم نحو قوله تعالى (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هى احسن) وكقوله تعالى (ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى)*

﴿ فاما وجوه ﴾ المتشابه فمختلفة (منها) اتفاق اللفظين مع تنافى المعنيين فى ظاهر آيتين كقوله تعالى (هل من خالق غير الله) فهذا محكم لفظه استفهام ومعناه نفي والمراد لا منشئ الا الله * ثم قال تعالى في موضع آخر (فتبارك الله احسن الخالقين) فقلنا الخلق في كلامهم يكون الانشاء ويكون التقدير يقال خلقت الاديم اذا قدرته قال ولانت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري والآية النافية تقضى على المثبتة بان الخلق يكون فيه التقدير لا غير لان الذى يخلص لله تعالى من معنى الخلق فلا يشارك فيه هو الانشاء ومثله قوله تعالى (وان الكافرين لا مولى لهم) مع قوله تعالى (ثم ردوا الى الله مولاهم الحق) لان المولى فى اللغة يقع على السيد والعبد والمعتق والولى والناصر وابن العم فمعنى لا مولى لهم لا ناصر ولا ولى ومعنى مولاهم الحق الاله والسيد الذى لا شك فيه يوم يكون الحكم والامر له وهذا بين (ومنها) التنافى بين المعنيين في ظاهر آيتين وان لم يكن عن اتفاق لفظين مثل قوله تعالى (يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم) مع قوله تعالى (ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا) وهاتان حالتان احداهما حالة الورود وهي عند البعث والنشور والاخرى حالة الصدور والانسياق الى المعد من الثواب والعقاب وهذا معنى ليروا اعمالهم فالمحكمة التى يرد اليها يصدر الناس اشتاتا قوله تعالى (ويوم يقوم الساعة

يومئذ

يومئذ يتفرقون) فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فاولئك في العذاب محضرون) وهذا اوضح ومثله قوله تعالى (ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون) اي يدفعون ويستعجلون مع قوله تعالى (وكلهم آتيه يوم القيامة فردا) ومعنى فردا الاعدد معه ولا عضد ولا عدة ولا ذخيرة والحكمة التي ترد اليه هذه * قوله تعالى (ونرثه ما يقول ويأتينا فردا) واذا كان كذلك انتفى التشابه *

﴿ومنها﴾ استغلاق الآية في نفسها وبعدها باشتباهها عن وضوح المراد منها ومن جعل وجه التشابه هذا وما يجري مجراه استدل بقوله تعالى (وما يعلم تاويله الا الله) وجعل وجه الاحكام ظهور المعنى وتساوي السامعين في ادراك فهمه ولذلك مثل كثير من اهل العلم المحكمات بالآي الثلاث التي في آخر الانعام وهي قوله تعالى (قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم) الى (ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) والمتشابهات بقوله تعالى (الم و الر و كهيعص و طه) وما اشبهها (ومنها) الا يعلم السبب الذي نزلت الآية فيه على كنهه وحقه لاختلاف قديم يحصل فيه بين الرواة وادعاء بعضهم النسخ فيه ولغرابة القصة وقلة البلوى بمثلها والصواب عندي في مثل هذا ان يؤثر ما يكون لفظة الكتاب اشهد له وادعى اليه ومثاله قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم) الى (واتقوا الله واسمعوا) *

﴿ومنها﴾ ان يروى في تفسير الآية عن طرق كثيرة وعن رجال ثقات عند نقاد الآثار ورواتها اخبار تختلف في انفسها ولا تتفق ولا تستجاز مخبرها او يستبعد ثم تجد اذا عرضتها على ظاهر الكتاب لا تلاءمه من اكثر جوانبها ولا توافقه وذلك مثل قوله تعالى (هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها

زوجها ليسكن اليها الى (فتعالى الله عما يشركون) ومثل قوله تعالى (واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم الى (أفتهلكنا بما فعل المبطلون) والوجه فى الآيتين واشباههما عندى ان يراعى لفظ الكتاب بعد الايمان به ويبذل المجهود في انتزاع ما يتفق فيه اكثر الرواة من جهة الاخبار المروية وما هو اشبه بالقصة واقرب في التدين ثم يفسر تفسيرا اقصد لا يخرج فيه عن قصة الرواية واللفظ ولا يترك الاستسلام بينهما للجواز والانقياد للاستبشار لما عرف من مصالحنا فيما عنعنا علمه او نقنعنا عليه الا ترى قوله تعالى فيما استاثر بعلمه (يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربى) وقوله (وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا) بعد قوله تعالى (لواحة للبشر عليها تسعة عشر) ومثل هذا الاستبشار ما فعل الله من الصرفة بيعقوب وبنيه حين انطوى عليهم خبر يوسف وكان بينه وبينهم من المسافة ما كان بينهم * ويشبهه الصرفة التى ذكرناها ما يفعل الله من سلب الانبساط من الكفار فيكون ذلك سببا للتسلي فيما يبتلون به من العقاب وذلك قوله تعالى (ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم فى العذاب مشتركون)

﴿ومنها﴾ الالتباس حال التاريخ او ما يجرى مجراه في آيتين تتعارضان او آية وخبر فتختلف فى الناسخة منهما والقاضية على الاخرى وذلك كما روي عن مجاهد في قوله تعالى (وان احكم بينهم بما انزل الله) وهو امر بالحكم فنسخت ما قبلها وهو (فاحكم بينهم اواعرض) وهو تخيير * وروى السدى عن عكرمة في قوله تعالى (فاحكم بينهم او اعرض عنهم) قال نسختها (وان احكم بينهم بما انزل الله) وهذا قول اهل العراق ويرون النظر في احكامهم اذا اختصموا الى قضاة المسلمين والائمة ولما روى من رجم النبي

صلى الله عليه وآله وسلم اليهودية واليهود واما اهل الحجاز فلا يرون اقامة الحدود عليهم * يذهبون الى انهم قد صولحوا على شركهم وهو من اعظم الحدود التي يأبون وثنا ولو في رجم النبي صلى الله عليه وآله وسلم اليهوديين على ان ذلك كان قبل ان يؤخذ منهم الجزية والمقارة على شركهم وفي هذا القدر بلاغ للمتأمل

﴿ فاما الكلام ﴾ في المعرفة بالله تعالى ووجوبها وبيان فساد قول القائلين بالالهام فانا نذكر طرفا منه ونقول اختلف الناس في ذلك فزعم قوم ان المعرفة لا تجب على العاقل القادر وانها تحدث بالهام الله تعالى وكل من لم يلهمه الله المعرفة به فلا حجة عليه ولا تجب عليه وقالوا ان الذين قتلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكونوا كفارا وانما قتلوا على سبيل المحنة كما يقتل التائب والطفل ولا يجب عليهم عقاب لان الله تعالى لا يجوز ان يغضب على من لم يرد اغضابه *

﴿ وقال الجاحظ ﴾ ان المعرفة غير واجبة ولكنها تحدث بالطبع عند النظر وقال ان الذين قتلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانوا عارفين بالله معاندين واحتج بقوله تعالى (وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم) وقال لا يأخذ الله الانسان عالم يعلم ولا بما اخطأ فيه الا تراه يقول تعالى (لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) واستدلوا على صحة مذهبهم بان قالوا ان الاعتقاد لا يعلم انه حسن او قبيح حتى يعلم انه علم او ليس بعلم فاذا علم انه علم فقد علم المعلوم لان العلم بالعلم علما هو علم بالمعلوم فاذا علم المعلوم فقد استغنى عن اكتساب العلم به وان كان لا يعلم انه علم فاذاً لا يجب على هذا الانسان فعل ما لا يأمن ان يكون قبيحا *

﴿ وقال اكثر ﴾ اهل العلم ان المعرفة واجبة وهي من فعل الانسان وان اول المعرفة تقع متولدا عن النظر ولا يجوز ان تقع مباشرا ثم ما بعد ذلك لا يجوز

ان تقع مباشرا وان كل من اكمل الله عقله وعرفه حسن الحسن وقبح القبيح فلا بد من ان يوجب عليه المعرفة به وان يكلفه فعل الحسن وترك القبيح وبعضهم يضيف الى هذه الجملة وقد جعل شهوته فيما قبحه في عقله ونفور نفسه عما حسنه في عقله *

﴿ ويستدل ﴾ على وجوب معرفة الله فانه لا يخلو من ان يكون قد كلفنا الله لحسنها وقبح الذهاب عنها او لم يكلفنا وتركنا مهملين فان كان قد كلفنا فهو الذي نريده وان كان تركنا سدى فان الاهمال لا يجوز عليه * (ويقال ايضا) نحن نرى على انفسنا آثار نعم ونعلم وجوب شكر المنعم فاذا يجب ان نعرف المنعم لنشكره *

﴿ واعلم ﴾ ان المعجز هو ما لا يقدر عليه في صفته او في جنسه فاما ما لا يقدر عليه في جنسه فهو مثل احياء الموتى واما ما لا يقدر عليه في صفته فهو مثل فلق البحر * لانا نقدر على تفريق الاجسام المؤتلفة ولكن على تلك الصفة وتلك الحالة لا نقدر عليه فاما الخبر عن الغيوب فليس بمعجز ولا وقوع المخبر على ما اخبر به معجز اذ يجوز على الخبر عن الغيب ان يكون صدقا وكذبا واذ قد ثبت ان يخبر الانسان عن الشيء انه يكون فيكون وليس يعلم في حال الخبر ان المخبر به يقع على ما اخبر به عنه ولا يعلم انه معجز وانما العلم بان الشيء يكون قبل ان يكون معجز بلى من سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يذكر انه سيكون كذا وكذا ويخبر عن الغيب ثم يبقى الى الحالة يكون فيها ما ذكره فحينئذ يكون ذلك دلالة وحجة عليه فاما من لم يبق الى تلك الحالة فهو ليس تقوم عليه الحجة في وقت الاخبار ولا يصح الاستدلال بذلك بل يجب ان يدله الله بدليل آخر

﴿ فان قال قائل ﴾ كيف يصح ان يكون انقضاض الكواكب رجما

للشياطين

للشياطين ولا يخلومن ان يكون الذي يرمى به الشيطان ليحرقه كوكب فيجب ان يفارق مكانه وينتقص من عدد الكواكب وقدعلمنا منذعهدت الدنيا لم ينقص ولم تزد اويكون الذي يرمى به شعاعا يحدث من احتكاك الكواكب واصطكاك بعضها ببعض فيفصل ذلك الشعاع من الكواكب ويتصل بالجنى حتى يحرقه اذلولم يتصل به لم يحترق وهذا ايضا لا يجوزلان الكواكب لا تحتك * قيل له * ان كل ماذكرت غير ممتنع قديجوز ان يكون هناك كواكب لا يلحقها العين لصغرها كما قال قوم في المجرة انها كلها كواكب ولا تبين فيجوزان يحتك بخاران عظيمان فيحدث الشعاع ويحترق الجنى وكل ذلك ليس بمستنكر وعلى هذا جاء في القرآن *

﴿ واما انشقاق القمر ﴾ فان الجاحظ كان ينفيه ويقول لم يتواتر الخبر به ويقول ايضا لوانشق حتى صار بعضه في جبل ابي قبيس لوجب ان يختلف التقويمات بالزيجات لانه قدعلم سيره في كل يوم وليلة فلوانشق القمر لكان وقت انشقاقه لا يسير فاماقوله تعالى (اقتربت الساعة وانشق القمر) فانما معناه سينشق ونحن نثبته ونقول يكون ذلك دليلا خص به عبدالله بن مسعود رضى الله عنه وان سائر الناس لم يره لان الله حال بينهم وبين رؤيته بغمامة اوغيرها ويجوز ان يكون غير عبدالله راه فاقتصر في نقله على رواية عبدالله وعلى مانطق به القرآن من ذكره *

﴿ فصل الاستدلال بالشاهد على الغائب ﴾

(لانه الاصل في معرفة التوحيد وحدوث الاجسام وصدق الرسل) * قال الله تعالى (آلم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب) (قيل) معناه يؤمنون بما غاب عنهم من امر الآخرة وقيل يؤمنون بما غاب من

البعث والنشور واخبرهم به النبي* (وقيل) المراد يؤمنون بالله ورسوله وما انزل اليه بظهر الغيب لا كالمنافقين الذين يقولون للمؤمنين انا معكم واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون ومثله قوله تعالى (ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب) وقوله تعالى (الذين يخشون ربهم بالغيب) *

﴿واعلم﴾ ان من لا يفعل ذلك لم يجز له ان يعرف شيأ الا من جهة المشاهدة او ببداهة العقل او بخبر ممن شاهده ولو كان كذلك لسقط الاستدلال والنظر ولما جاز ان يعرف الله ولا حدوث الاجسام ولا صدق الرسل فيما اتت به من عند الله لانه يجوز ان يعرف الله بالمشاهدة ولا ببداهة العقل لانه لا نشاهد ولانه لو عرف ببداهة العقل لاستوى العقلاء في معرفته فوجب بهذا ان لا يعرف الله الا بدلالة المشاهدة وكذلك حدوث الاجسام ولسنا نريد باستشهاد الشاهد ان نستدل به على ما لم نشاهده الا بما نشاهد نظيره ومثاله الا ترى انا لو شاهدنا في هذا البلد انسانا لم نعرف بذلك ان في غير هذا البلد انسانا آخر من غير ان نشاهده ولكن هو انا اذا وجدنا الجسم في الشاهد انما كان متحركا لوجود حركته ثم وجدنا حركته لا توجد الا فيه ومتى بطلت حركته لم يكن متحركا دل لنا ذلك على ان كل جسم متحرك فيما لم نشاهده لم يكن متحركا الا لوجود حركته ولا يوجد حركته الا فيه ومتى بطلت حركته لم يكن متحركا لانه لو جاز ان يكون متحركا في الغائب مع عدم حركته لجاز في الشاهد مثله وكذلك اذا وجد الجسم في الشاهد انما كان جسما لانه طويل عريض عميق ومتى عدم طوله او عرضه او عمقه لم يكن جسما لزمه ان يعلم بدلالة الشاهد ان الجسم الغائب انما كان جسما لمثل ذلك* وكذلك اذا وجد الجسم في الشاهد لا يكون في مكانين في وقت واحد لان وجوده في احد المكانين ينافي وجوده

في المكان

في المكان الآخر كان علينا ان نجري القضية في الغائب على حده * وكذلك القول في امتناع اجتماع الضدين والحركة والسكون والسواد والبياض والاجتماع والافتراق بحسب ان يراعي حالها في الشاهد فيحمل الغائب عليها واذا كان الامر كذلك وجب ايضا ان يكون اذا وجدنا الفعل في الشاهد لا يوجد الا من فاعل ولا يحصل موجود الا بفعله له ثم وجدنا فعلا لم نشاهد له فاعلا ان نعلم بدلالة الشاهد ان له فاعلا وان كنا لم نشاهده ولا يجب اذا لم نجد الا اجناسا من الاشياء ان لا نثبت في الغائب خلافا لما شاهدنا الا ان الاعمى الذي لم يشاهد الالوان قط لا يجوز له ان يثبت شيئا الا من جنس ما شاهده سائر جوارحه اذ قد ثبت الالوان التي هي خلاف جميع ما شاهده وان كان هو لم يشاهد وكذلك الحياة والقدرة والعلم لا يشاهد ولا شوهد نظائرها ولا يجب مع ذلك ان لا نثبتها مع وضوح الادلة عليها فلم يجب علينا لمن اراد منا نفي القديم اذ كنا لم نشاهد له مثلا ولا نظيرا ان ننفيه من اجل ذلك اذ كان يجوز ان نثبت بالادلة ما لا نظير له كما مثلناه *

﴿ وانما يجب ﴾ تكذيب من وصف الغائب لصفة الشاهد ثم ازال عنه المعنى الذي استحق الشاهد به تلك الصفة فاما متى اثبت في الغائب شيئا مثبتا من غير ان يكون بصفة المشاهد الذي وجبت له هذه الصفة لعلة وقال مع ذلك انه غير مثبت لما شوهد لم يجز ان نبطل قوله بما شاهدنا اذ كان يجوز ان يكون ما ادعاه خلافا لما شاهدناه كما لم يكن للاعمى انكار الالوان اذا اخبرناه بها من حيث كانت مخالفة لما شاهده بسائر جوارحه ولم يكن لاحد ان ينكر الحياة والقدرة لانهما خلاف ما شاهده ولكن يجب ان يطالب بالدلالة على صحة الدعوى فاذا ثبتت ثبت مدلولها والا سقطت الدعوى وهذا اصل القول

في استشهاد الشاهد على الغائب فاعلمه *

﴿فصل في اسماء الله وصفاته واحكامها﴾

(وبيان الاصوات كيف تكون حروفا والحروف كيف تصير كلاما) *

﴿اعلم﴾ ان الاصوات جنس من الاعراض تحته انواع تعلم فاذا توالى حدوثها منقطعة بمخارج الفم وما يجرى مجراها سميت حروفا لذلك قبل الكلام (مهمل) (ومستعمل) (فالمستعمل) ما تناولته المواضعة او ما يجرى مجراها من توقيف حكيم لجعل عبارة عن الاعيان انفسها او عنها باحوالها (والمهمل) ما خالف ذلك وانما قلنا هذا لان جنس الصوت لا يقتضى كونه حرفا ولا كلاما متى لم تطرأ المواضعة عليها وما جرى مجراها والمواضعة لا تصح الا مع القصد اليها لذلك قبل ما ينقسم اليه الكلام من الخبر والامر والنهى والاستخبار لا يكاد يحصل مفيد الا بارادة غير القصد الى المواضعة لهذا متى ورد الكلام من سفيه لم يفد السامع شيئا كما يفيده اذا ورد من الحكيم على المخاطب العارف بالمواضعات لما تعذرت معرفة قصده وصار الصدق والكذب يستوى حالاهما وتقام صور انواع الكلام بعضها مقام الآخر حتى يوجب ذلك التوقف عن قبول الاخبار وترك القطع على ما يسمع منها الا مع البينة *

﴿واعلم﴾ ان الحاجة الى المواضعة بالاصوات هي البيان عن المراد لما كان الكلام المستعمل تنبيها عليه فلذلك يستغنى الحكيم فيما عرف مراده عن الخطاب الا عند كونه لطفا في فعل المراد ومتى امكنه بالاشارة والايماء بيان غرضه عدل عن الخطاب الا ان يكون لطفا كما ذكرناه * ولما كان الامر على ذلك اختلفت العبارات لاختلاف المراد واحتيج الى التبين بعد ذلك اذ كان الكلام بنفسه لا يدل على ما وضع له ولا بالمواضعة او التوقيف *

فصل في اسماء الله وصفاته واحكامها

﴿فان

المستنفعات من الثواب * ويجوز ان يكون المسئولات النوب اى الرجوع وروى ابن الاعرابى انه قل ما تهب الشمال الا واذا جاء الليل ضعفت او سقطت ولذلك قالوا في احاديثهم ان الجنوب قالت للشمال ان لى عليك فضلا انا اسرى وانت لا تسرين * فقالت الشمال ان الحرة لا تسرى بالليل وهذا كما ترى *

﴿وقال﴾ ابو زيد ان اكثر هبوب الشمال بالليل وانه قلما تنفح من الرياح بالليل الا الشمال وربما انتفحت على الناس بعد نومهم فتكاد تهلكهم بالقر من آخر ليلهم وقد كان اول ليلهم دفيئا * وهذا الخلاف فيما اتبين لاختلاف البقاع وتفاوت الازمان والله اعلم * وانشد الاصمعي يصف النسا *

تصيفن حتى اوجف البارح السفا * ونشت جراميد اللوا والمصانع

﴿فالمصانع﴾ وايجاف البارح السفا مربه على وجه الارض * وهو من الوجيف وهو السرعة و(السفا) ماتساقط من يبس البقل وقال ايضا *

الفن اللوى حتى اذا البروق ارتمى * به بارح راح من الصيف شامس *

﴿والبروق﴾ من دقيق النبت وفي المثل اشكر من البروق لانه ينبت بالغيم والراح الشديد من الريح ويشبه هذا قوله *

اقمن على بوارح كل نجم * وطيرت العواصف بالثمام

والبارح مذكروان كانت الريح مؤنثة *

﴿قال﴾ ابو حنيفة قد حكى بعضهم ان العرب كانت تقول لا بدلنوء كل كوكب من ان يكون فيه مطر او ريح او غيم او حر او برد ثم كانوا ينسبون ماكان فيه اليه والاعم الاشهر ان الامطار مقصور ذكرها على الانواء خاصة فما يكاد يسمع بشئ منها منسوبا الى طلوع ولا يحفظ * واما البوارح فاكثر الامر فيها ان ينسب الى طلوع نجوم الحر خاصة لانها رياح الصيف وربما نسب

فيقوم مقام الاشارة اليه عند غيبته اولا شتما لهاعليه ويسمى هذا الضرب لقبا ولا يفيد في المسمى به شيئا ولذلك لا يدخله الحقيقة والمجاز اذ كان لا يتعلق بفعله ولا بحاله ولا بشيء مما له اويحل بعضه ولا يوجب الاشتراك فيه اشتراكا في غيرها كما لا يوجب الاشتراك في غيرها اشتراكا فيها وقال بعضهم هذا القبيل ثلاثة اقسام *

(القسم الاول) وضع تعريفا لاحاد الاشخاص كزيد وعمرو *

(القسم الثاني) وضع تعريفا لاحاد جمل الاشخاص وليقوم مقام تعداد ذكر جميعها كقولك انسان واسد وحمار وطائر ولذلك لا يتعلق بشيء من اوصافها ولا بما لها ويوجب الاشتراك فيها اشتراكا في الصورة دون غيرها وتسمية اهل اللغة الجسم جسما من هذا لانه وجب له هيئته وتركيبه ولذلك لم يجز اجراؤه على الله تعالى *

(القسم الثالث) وضع تعريفا لآحاد جمل الاجناس المختلفة المشتركة في باب التعلق بغيرها على وجه واحد ليقوم مقام ذكر جميع الاجناس الداخلة تحتها وهذا كاللون والكون والاعتقاد والسهو وما يجرى مجراها * وهذا النوع يسمى جنس الفعل ويلزم الاشتراك فيها اشتراكا في نوعيتها *

(الضرب الثاني) على وجهين (الوجه الاول) اسم على المسمى به تعريفا لجنسه وللتمييز بينه وبين ما خالفه وان شاركه في التسمية غيره من طريق القياس لاشتراكهما في الفائدة ورسم بانه اسم جنس لما كانت المسميات به اعدادا كثيرة مماثلة وهذا كالسواد والبياض والحمرة والخضرة والحلاوة وما جرى مجراها يوجب مماثلة الموصوفين بها فلذلك استحال اشتراك المختلفين بالذوات في اشتقاق الوصف بها *

(النوع الثاني) اسم جرى على المسمى ليفيد فيه ما يفارق به غيره مما لم يشاركه فيه من غير ان يكون افتراقهم في الوصف موجبا لخالفهم كما لم يوجب اشتراكهم في ذلك مما يلبهم في اللفظ بل في المعنى اوجب ذلك لكونه جواهر ورسم بانه صفة واذا قصد به الاكرام في التعلق قيل انها مدح كما اذا قصد بها الاستخفاف قيل انها ذم اذ كانت لا تخلو من الحسن او القبح وهي على وجوه *

(الوجه الاول) ﴿صفة﴾ تفيد في الموصوف معنى حالا فيه وذلك كقولك متحرك وساكن واسود وابيض وحلو وحامض ورسمت هذه الصفات بصفات المعاني لانها علل في اجراء الوصف على محالها من طريق الاشتقاق فلذلك اخذ الاسم من لفظها والاشتراك في هذه الصفة يوجب الاشتراك فيما افادته ويقتضي مماثلة الموصوفين في المعنى لكونها جوهرا *

(الوجه الثاني) ﴿صفة﴾ تفيد كون الموصوف فاعلا لمقدوره والاسم يجرى عليه مشتقا من لفظ اسم فعله وهذا كقولك ضارب وشاتم ومتكلم ورسمت هذه الصفات لصفات الفعل ولا يوجب الاشتراك في هذه الصفة تماثل الموصوفين لا بالمعنى ولا باللفظ كما اوجب في الاولى *

(الوجه الثالث) ﴿صفة﴾ تفيد الاضافة والنسبة وذلك كقولك هاشمي وبصري ودار زيد وغلام عمرو فباتصال الياء المشددة بالاسم صار صفة بعد ان كان علما او غير صفة *

(الوجه الرابع) ﴿صفة﴾ تفيد وجود الموصوف بها يجرى عليه هذه الصفة ويرجع الى غيره وهذا كوصف الاعتقاد بانه علم او جهل او تقليد او ظن * ووصف العلم بانه غم او سرور * ووصف السهو بانه نسيان * وكوصف الكون

بانه حركة اوسكون او مجاورة او مفارقة * وكوصف الحروف بانها كلام والكلام بانه خبرا وامرا ونهى * ووصف الارادة بانها عزم او قصد او خلق وكذلك جميع ما يجرى * والاشتراك في هذه الصفات يوجب اشتراك الموصوفين بها فيما افادته دون غيرها مما يجرى مجرى تماثل ذواتها واختلافها * (الوجه الخامس) صفة تفيد كون الموصوف بها على حال من الاحوال وهذا كوصف الشيء بانه معدوم او موجود او حي او قادر او عاجز او معتقد او عالم او جاهل او ساه او مريد او كاره او سميع او بصير * وعلى الاحوال التي اذا كان عليها ادرك المدركات يسمى به الشيء لتهيأ ذكره والاخبار عنه وهو قولهم شيء ونفس وعين وذات * وكذلك الاسماء المضمرة والمبهمة نحو هو وانت وذلك وهذا والهاء في ضربته والياء في ضربني * وفرقوا في بعضها بين المذكر والمونث والواحد والجمع * وهذه الصفات والاسماء التي نوعناها واشرنا اليها مقتسمة بين الحقيقة والمجاز وسنبين كيفية وضعها واستمرارها وانقطاعها في البابين ان شاء الله تعالى *

فصل آخر

(اعلم) ان اللغة لا يجوز ان يكون فيها غلط وذلك انه ان كان الله تعالى واضعها على ما يذهب اليه اكثر العلماء * وعلى ما اخبر به عند قوله تعالى (وعلم آدم الاسماء كلها) فلا يجوز ان يكون فيها غلط لان الحكيم الذي بينها العباده لا يجوز عليه الغلط وان كان يجوز ان يكون قد ذهب عنهم بعض ما بينه لآدم عليه السلام واحدثوا ابدا الامنه او زادوا عليه على حسب الدواعي والحاجة ولو كانوا فعلوا ذلك لما جاز ان يعلم احد تغيرهم لذلك الا بخبر من الله ينزله على نبي من انبيائه لان اللغات لا تعرف الا من جهة السمع ولا يعرف بدلالة العقل ولو كانوا غيروها باسرها

لما انزل الله القرآن بها على لسان محمد صلى الله عليه وآله وسلم وان كان ابتداء اللغة من كلام العباد وتواضعهم على ما يقوله بعضهم فلا يجوز ان تقع فيها ايضا غلط لانهم انما سموا الاشياء باسماء جعلوها علامات لها ليعرف بها وليكون التباين والتمايز منها واذا كان اصل كلامهم ولغتهم جروا فيه على ما بينا فلا يجوز ان يكون فيها غلط لان الحكمة تلحقه ولا تفارقه في الحالتين جميعا واذا ثبت ما بيناه من امر اللغة ووجدنا انقسامها الى الحقيقة والمجاز والحقيقة ما وضع من الاسماء للمسميات على طريق اللزوم لها والاطراد فيها لانها احق لها عند التعبير عنها وامثلتها ما قدمناه * والمجاز ما اجرى على الشيء وليس له في اصل الوضع تجوزا على طريق الاستعارة وتفاصحا منهم وافتنانا ويكون قاصرا عن الاصل وزائدا عليه ومماثلا له وكيف اتفق يكون مستفاده ابلغ من مستفاد الحقيقة ولذلك عدل اليه نظرنا فوجدنا طريق استحقاق الموصوفين من وجوه اربعة *

(الوجه الاول) ﴿طريق﴾ الاختصاص والاستبداد وهو المرسوم لصفات النفس ليفيد في الموصوف انه مستبد بها ومستغن بكونه عليها عن غيره وانه مختص بها من غير ان يجمل نفسه كالعلة الموجبة للمعلل ولا قائمة مقامها وهذا كوصف المحدث بانه موجود وحي وقادر وعالم وسميع وبصير وما جرى مجراها ولذلك رسمت بصفات التوحيد لما توحد الله بطريق استحقاقها فلم يشاركه فيها غيره مع جواز وصفهم بها لا ستحقاقهم لها من غير هذا الوجه *

(الوجه الثانى) ﴿طريق﴾ المعاني الموجبة لها وهو المرسوم بصفات العلل ليفيد في الموصوف بها انه مستحق لها بالعلة الموجبة له عند تعلقها به دون غيره وهذا كوصف المحدث بانه عالم وقادر وحي وسميع وبصير ووصف كل موصوف بانه مريد وكاره وكقولهم مشته ونافر النفس وما شاكل ذلك *

(الوجه الثالث) ﴿ من طريق ﴾ القادرين وهو المرسوم بصفات الفعل ليفيد في الموصوف بها انه مستحق لها بكون القادر قادرا عند فعله وايجاده اياه دون غيره وهذا كوصف المحدث بانه موجود لما كان معدوما ومقدور القادر عليه وليس فى الاحوال ما يتعلق بالقادر غير المعدوم الموجود *

(الوجه الرابع) ﴿ من طريق ﴾ استحالة ضدها على الموصوف بها ورسمت بالصفات اللازمة ليفيد في الموصوف بها انه مستحق لها على طريق اللزوم له من غير ان يكون محتاجا في ذلك الى غير ما يوجبها له كالعلة وما يجرى مجراها ومن غير ان يكون مختصا به كصفات النفس وهذا كوصف الشيء بانه معدوم ومعنى المعدوم انه لا يجوز ان يحصل له من احكامه التى تخصه وصفاته الجائزة عليه شيء كما ان الموجود هو الذى يكون على حاله يلزمه جميع احكامه به والموجبة له فلذلك قلنا انه لا يكون معدوما بفاعل ولا بمعنى ولا بنفسه لما لم يكن له واسطة بين الوجود والعدم فلذلك لزمه العدم عند استحالة الوجود عليه فاما الاوصاف التى تتعلق بالاعيان مما لا يكون عبارة عن احوالها بل هى اخبار عنها وعن غيرها لاختصاصها بها في باب الحلول او التعلق او ما يجرى مجراها فليس لها علة ولا ما يجرى مجراها ولا يجوز ان يكون شيء من ذلك بالفاعل *

﴿ واعلم ﴾ ان اعم الاشياء قولنا شيء لانه يتعلق بالمسمى لكونه معلوما فقط ومستحيل ان يكون ذات غير معلومة او ذات على حال غير معلومة عليها او غير جائز ان يكونا معلومين فان كان العلم لا يحصل بالحال التى عليها لان العلم بالذات هو الذى منه يصل الى العلم بالحال ولذلك كان الذات لا يخلو من الوجود والعدم ما اذ لو لم يكن الذات معلومة في العدم للقديم تعالى لم يصح منه القصد الى

اختراعها وايجادها وليس قولنا شيئ مثل قولنا موجود بدلالة انك تقول هذا شيئ زيد فتضيفه ويمتنع ان يقال هذا موجود زيد وكان يجوز ان يحد القديم بانه الشيئ لم يزل والمحدث بانه الشيئ عن اول كما يقال هو الموجود لم يزل والموجود عن اول واذا كان قولنا معلوم غير متعلق بفائدة فيه وانما يتعلق فائدته بغيره فالواجب ان لا يكون قولنا شيئ مفيدا من هذا الوجه *

﴿ ويمكن ﴾ ان يقال انه يفيد الذات فكل ذات يسمى شيأ وكل شئ يسمى بذات ويمكن ان يقال ايضا انه يفيد المعلوم فصلا بينه و بين ما يسمى محالا كاجتماع الضدين لان مثل ذلك لا يصح علمه قال وليس يخرج الذات من ان يكون على حال مع كونه عليها يجوز ان يستحق غيرها او لا يجوز فان كان يجوز عبر عنها بانها موجودة وان كان لا يجوز عبر عنها بانها معدومة فلذلك يسمى المعدوم بالشيئ كما يسمى الموجود به لما كانا معلومين في الحالين جميعا لذلك * قلنا * المراد بقولنا موجود افادة حال من احواله ايضا وحالة له اخرى وهي العدم * وفائدة قولنا معلوم ان عالما علمه لذلك جاز ان يقال معلوم زيد للشيىء الذي هو مجهول عمرو والحال واحدة ويستحيل ان يقال للشيئ انه موجود زيد او معدوم عمرو على الاحوال كلها *

﴿ واعلم ﴾ ان الله تعالى لما اوجب في حكمته عند تكليف المكلفين مداواة دائهم بالرحمة لهم والعطف عليهم والحلم عنهم وطلب صلاحهم من حيث لا يدرون ويالفهم من جانب لا يشعرون رسم لهم في تعبدهم الرجوع اليه في مهماتهم وسوغ لهم دعاءه في رفع ما ربهم فقال (ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها) (واذا سألك عبادي عني فاني قريب) الآية ثم انزل في محكم كتابه من اسمائه ما بصرنا وهدانا ومن صفاته ما قوى ايماننا وارشادنا لولا ذلك والتأسي بالنبي صلى الله عليه واله

وسلم في افعاله وقبول اقواله التي بها ابطال الضلال واذا كان كذلك فان ما اثبته التلاوة ينضاف اليه ما دونته الرواية عن الصحابة و التابعين وما عدا ذلك مما لهج به السنة فصحاء الامة والصالحين من اهل اللغة *

﴿ فقد ﴾ روي في التفسير ان قوله تعالى (ولله الاسماء الحسنى) انه تسعة وتسعون اسما من احصاها دخل الجنة * وجاء في الحديث ان اسم الله الاعظم الله * وروى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لله مائة اسم غير واحد من احصاها دخل الجنة * فيجب ان ينظر فيه فما سبكه التحصيل وكما ذكرنا ونتي من درن الغباوة ويتلقى بالقبول فيما يجوز اطلاقه على القديم تعالى والباقي يتوقف فيه والوصف والصفة جميعا لا يكونان الا كلاما وقولا فهو كالوعد والعدة * وسمعت شيخنا ابا علي الفارسي يقول اسماء الله تعالى كلها صفات في الاصل الا قولنا الله والسلام لان السلام مصدر ولفظ الله لما احدث من صفة ولزوم الالف واللام له يعد من الصفات فصار متبوعا لا تابعا كالالقاب يريد يتبعه الصفات ويقدم به * ومعناه الذي تحق له العبادة فاذا قلنا لم يزل الها الذي حقت له العبادة من خلقه اذا وجدهم * وقولنا اله نكرة ويجمع على الالهة قال تعالى (اجعل الآلهة الها واحدا) واشتق منه تاله الرجل اذا تنسك * قال *

سبحن واسترجعن من تاله * لله در الغانيات المدره

﴿ وروى ﴾ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان عيسى عليه السلام قال له رجل ما الله قال الله اله الآلهة * وروى عن ابن عباس انه ذو الالوهية والعبودية على خلقه اجمعين * وروى في قوله تعالى (ويذرك وآلهتك) ان معناه وعبادتك فالاصل اله حذفت الهمزة منه وجعل الالف واللام عوضا منه لازما وادغم في اللام التي هي عين الفعل فصار الاسم بالتعويض والادغام

مختصا

مختصا بالقديم حتى كانه ليس من الاله في شيء * قال سيبويه ومثله اناس والناس يريد في حذف الهمزة لا في التعويض بدلالة قوله

ان المنايا يطلعن على الاناس الآمنينا(١)

﴿فجمع بين﴾ الالف واللام والهمزة ولو كان عوضا لما اجاز الجمع بينهما (وقد قيل) في قوله تعالى (هل تعلم له سميا) ان الاسم الذى لا سمى له فيه هو قول القائل الله بهذه البنية الصفية وقولهم في صفات الفعل ياغياث المستغيثين ويا رجاء المرتجين ويادليل المتحيرين موضوع موضع الاسم وكل ذلك مجاز وتوسع وكذلك قولنا قديم انما وجب له هذا التقدمه لا الى اول فهو صفة لذاته وليس ببت بهذا معنى يسمى قدما * وقوله تعالى (كالعرجون القديم) وفي آخر (هذا افك قديم) يراد به تقدمه وان كان القصد الى المبالغة *

﴿فان قيل﴾ فهل يوجب اجراء لفظ القديم على الله تعالى وعلى الواحد منا كما ذكرت تشبيها به * قلت * لا وذلك لان الله تعالى قدم وتقدم لنفسه والمحدث تقدم بان الفاعل فعله في الاوقات المتقدمة واذا كان كذلك فقد اختلف موجب الصفتين فلم يجب منهما تشبيه وعلى هذا قولنا عالم في القديم والمحدث وقادر وسميع وبصير وحي وقد يروعزيز وملك ومالك ومليك على انه لو ساعدت العبارة لكان تفرد ما استحق للذات بعبارة تلزمه وتخالف بها غيره وكانت الحيطة في ذلك لكنهم استطالوا ذلك وكان يكتفى بعلم الذات من لا يعلم حالها المختصة بها فاقتصدوا في العبارة كما اقتصد وافى الاخبار فى بابي التذكير والتانيث فاجروا مالا يصح وصفه بالتذكير الحقيقي ولا التانيث الحقيقي مجرى غيره في العبارة *

﴿وكذلك﴾ في الاخبار عن الله تعالى واضمار اسمائه في الاتصال والانفصال

(١) تمام البيت * فتذرهم شتى وقد كانوا جميعا * ـ الحسن النعماني

اذا قلت هو وانت واياك ورأيته ورأيتك ومثل ذلك اقتصادهم في صفات ماغاب عنا من امور الآخرة واهوال القيامة وطي السماوات وتبديل الارض غير الارض الى غير ذلك مما اخفيت حقائقه عنا فاقتصروا في بيانها على عبارات لا تستوفيها وعلى كنهها لا يؤديها وهي ما نستعمله اذ عبرنا عما نشاهده *

﴿ فاما الفصل ﴾ بين السامع والسميع حتى قيل لم يزل الله سميعا وامتنع لم يزل الله سامعا فهو ان السميع لا يقتضي مسموعا فيعدى اليه والسامع لا بد له من مسموع والمسموع لا يكون مسموعا حتى يكون موجودا وذلك يدافع قوله لم يزل وهذا كما تقول هو عالم وعليم في كل حال ثم تمنع من ان تقول لم يزل الله عالما بانه خالق زيدا اذ كان ذلك يوجب وجود زيد في الازل وعلى ماذكر من الاقتصاد والاقتصار تركوا العبارة عن اشياء وان ادركها الفهم لقلة البلوى بها وذلك تركهم وضع في الصناعات المستجدة ما احدث من الاسماء ووضع في الشرع او نقل ماوضع ونقل *

﴿ واما الاسماء ﴾ المشتقة من الاعراض التي ليست مهيات كقولهم فاعل ومحدث وعادل وجائر وصادق وكاذب ومريد وكاره فانها لا توجب تشبيها وذلك ان الانسان قد يكون فاعلا لفعل لا يحل به والفعل لا يختلف به هيئته عند احد ممن يدركه (الا ترى) ان هيئته لا تختلف لما يفعل في غيره من الحركات والتاليف والافتراق والعدل والجور ولا الارادة والكراهة ولا الامر والنهي فلم يجب ان يكون تسميتنا بهذه الاسماء للمسمى بها اذا استحقها تشبيها له لان التشبه في الشاهد لا يعقل الا من وجهين اثنين احدهما اشتباه بالهيئة كالاسود والاسود والطويل * او يشبهان بانفسهما وان

يكونا من جنس واحد نحو البياض والبياض والتقدم والتقدم والتأخر والتأخر وما جرى هذا المجرى من الاجناس المتفقة بانفسها فلما كانت تسميتنا بالفاعل لا يوجب جنسيته ولا هيئته لم يوجب تشبيها وهذا كقولهم آمر وناه وقائل ومعلوم ومذكور * فاما رحيم ورحمن فهما من الرحمة وبناءان للمبالغة وحقيقة الرحمة النعمة اذا صادفت الحاجة *

﴿ وذكر بعضهم ﴾ ان الرحمن هو الاسم الذي لا سمي للقديم سبحانه فيه وليس كذلك لأنهم قالوا لمسيلمة رحمن * وقالوا ايضا فيه رحمن اليمامة * وذكر بعضهم انه لما سمعوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم يذكر الرحمن قالت قريش اتدرون ما الرحمن هو الذي كان باليمامة واذا كان كذلك فما بقي الا ان يكون لفظة الله هي التي لا سمي فيها * فان قيل * فقد نرى الفاعل هيئته تخالف هيئة من ليس بفاعل والقائل مناله هيئة تخالف هيئة الساكت * قيل له * لم تخالف هيئته هيئة الساكت بالقول وانما خالفت هيئاتهما بالسكون الذي في شفتي الساكت وبالحركات التي في لسان المتحرك لا بالكلام فاذا كان الله يفعل الكلام والامر والنهي من غير ان تحل فيه حركة صح انه لا يكون تسميتنا اياه آمرا وناهيا او متكلما تشبيها *

﴿ وعلى ﴾ هذا قولنا العالم والحي والقادر والسميع والبصير لان شيئا من ذلك لا يوجب تجنيسا ولا تركيبا ولا هيئة (فان قال) اليس العالم في الشاهد يحل العلم فيه او في بعضه وكذلك الحي فلم زعمتم ان الحيزين لا يشتبهان لحلول الحياة فيهما (قلت) ان الحياة ليست بهيئة لهما فيشتبهان بها عند حلولها فيهما ولو كانا مشتبهين بسائر هيئاتهما (فان قال) فيلزمكم ان لا يكون من وصف الله تعالى بانه يحله العلم والحياة مشبها بخلقه (قيل) ليس هو بهذا القول مشبها ولكن بتجويزه

حلول الاعراض فيه يكون مشبها الا ان ذلك يرجع الى الهيئة *

﴿ واعلم ﴾ ان الصفة قد تجرى على الموصوف من وجهين في (احدهما) يجب له عن اختصاص واستبداد فيكون للذات وتقترن بلم يزل وفي (الثانى) تقصر غايته فتقف دون موقف الاول وذلك كقولنا بصير ومبصر لانهما للذات الا ان مبصرا يتعدى الى مبصر موجود ولذلك لم يجز ان يقال لم يزل مبصرا كما قيل لم يزل بصيرا وعلى هذا قولك رأى يتصرف على وجهين *

﴿ فان ﴾ اريد به انه عالم قلت لم يزل الله رائيا وان اريد انه مبصر للمبصرات امتنع منه لان المرئى المدرك لا يكون الا موجودا * وعلى هذا قولك الصمد ان جعلته بمعنى السيد قلت لم يزل الله صمدا * وان قلت هو من الصمد اليه من العباد والقصد امتنع ان يقال لم يزل صمدا * ومثله كريم يراد به العز فيقال لم يزل كريما وهو اكرم علي ويراد به الافضال فيكون من صفات الفعل * ومثله حكيم يكون بمعنى عالم فيقال لم يزل حكيما وان اريد به انه محكم الفعل لحق بصفات الفعل والصفات المستحقة من طريق اللغة الحقيقية والمجازية فانها تجرى عليه تعالى متى لم يمنع مانع من جهة العقول والشرع فان التبس الحال يختار الاكرم فالاكرم والابعد من التشبيه فالابعد وذلك لمجانبتنا لان نصفه بانه يعقل او يحس او يفقه ويستبصر ويتقن او يفطن او يفهم او يشعر لما يتضمنه هذه الالفاظ من الاحوال التي حصولها لا يليق بالله تعالى *

﴿ فان قيل ﴾ هو شاهد وشاهد كل نجوى وقريب مجيب ومطلع على الضمائر * قلت * اجريناعليه هذه الالفاظ مجازا وتوسعا ولانها بكثرة دورانها في السنة السلف الصالح والاشارة بها الى مالا يخيل ولا يلتبس من القصود السليمة انتفى عنها ما يلابس غيرها من كل موهم ولمثل هذا اجرى قوى في صفة مجرى

القادر

القادر وامتنع في شديد ومتين وما اشبهه من ان يجرى مجراه * فاما قوله تعالى (الله يستهزئ بهم) (وسخر الله منهم) وما جرى مجراه فمثله في البلاغة يسمى المجانسة والمطابقة وهو ضرب من المجاز سمى الثاني فيه بالاول ليعلم انه جزاؤه وقد اجرى الى مثله والمعنى يجازيهم جزاء الاستهزاء والسخرية ونحو قوله تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلها) والثاني لا يكون سيئة *

﴿ فان قيل ﴾ فهل يجرى التهاتف والتهكم مجرى السخرية فتجيزه عليه اتساعا (قلت) لا يجوز ذلك لان المجاز لا ينقاس الا ترى ان ارباب اللغة مجمعون على انه لا يجوز سل الجبل وان جاء وسل القرية ومثل هذا قوله تعالى (الله نور السموات والارض) وامتناعنا من بعد من ان تقول الله سراج السموات او شمسها او قمرها اذ كانت المجازاة لها انتهاء تجاوزها الى ماورائها محظور هذا مع توافق الصفات فكيف اذا اختلفت وتقارب هذا قولهم في الله لطيف ورحيم * والمراد به الانعام ثم امتنعوا فيه من رفيق ومشفق لرجوعهما الى رقة القلب واستيلاء الخوف * فاما الغضب والسخط والارادة والكراهة والحب والبغض والرضاء والطالب والمدرك والمهلك فمن صفات الفعل والله يحدثها لا في مكان اذ كان جميعها لا يوجب تصورا ولا تهيئة ولا تركيبا وانما تفيد عقابا للمكلفين او اثابة او ايجابا لايقاع الفعل او نفيا له واذا كانت كذلك انتفت عن المحال على انه لو احدثها في المحال لعادت المحال الموصوفة بها *

﴿ فان قيل ﴾ فهل يجوز ان تقع منا الارادة لا في محل (قلت) لا وذلك ان افعالنا تقع مباشرة او متولدة عن مباشرة فلا بد لها من محل وافعال الله تعالى بخلافها * (فان قيل) هل يجوز ان يوصف الله بانه راع وانه خفير وحارس كما

وصف بانه رقيب وحافظ (قلت) قد جاء رعاك الله وحرسك وحاطك فى دعاء المسلين ومعانيها صحيحة لكن بناء اسم الفاعل منها في صفاته لم يجئ وهم يستغنون بالشيء عن شبهه فى اللغة فيذهب عن الاستعمال ومع ذلك فوصفه يجب ان يكون كريما ولفظة الحارس والراعى والحائط ليس مما يستكرم فيقرن بيا الاختصاص فيقال ياحارس او ياراعى او ياحائط ومما نفر منه فيترك قول القائل فى الله يامعلم وان كان قد جاء (الرحمن علم القرآن) لاشهاره في صفات المحترفين به على ان الفرق بين ما يجمل اخبارا وبين ما يجمل خطابا ويصدر بحرف النداء ظاهر * واذا كان كذلك فلفظ الخطاب بيا كالمترجم عن تواضع وفاقة فيجب ان تختار معه من الصفات ما يؤكد الحال ويحرر السوال ويشبه ما نحن فيه انهم قالوا فى صفاته علام الغيوب *

﴿ ثم امتنعوا ﴾ من علامة وان كانت تاء التانيث زائدة في المبالغة لما يحصل في اللفظ من علامة التانيث ولا تحط رتبته عن رتبة التذكير * ولانهم جعلوا اللفظ مؤنثا لاقتران علامة التانيث فقالوا اللبيضتين الانثيان * ووصف بعضهم المنجنيق وهو مؤنث في اللغة فقال وكل انثي حملت احجارا * فاما الخفير فمعناه لا يصح على الله لانه من الستر ومنه خفرت المرأة * وقول القائل ثابت فى صفة الله قليل الاستعمال ومعناه صحيح فيه وهو الكائن الذى ليس بمنتف * وقولهم وتر وفرد وفذ جميعه جائز عليه لان معناه معنى التوحيد الا الفذ لان معناه القلة * وقولهم ابراهيم خليل الله فمعناه الاختصاص ولا يقال الله خليل ابراهيم لانه يخص الله بشيئ ولا يقاس الصديق ولا الوامق ولا العاشق على الخليل ولا على المحب ولا يوصف الله بالكامل ولا الوافر لان معناه الذى تمت ابعاضه وتوفرت خصاله

ولا يوصف الله بالفرح لان الفرح انما يجوز على من يجوز عليه الغم على انه مع ذلك متناوله مذموم وليس كالسرور * يدل على ذلك قوله تعالى (انه لفرح فخور) ومما يقل استعماله وصفه بالسار والبار وان كان معناهما صحيحا اذا كان تعالى يسر اولياءه و يبرهم بمنه وطوله *

﴿ فان قيل ﴾ افيجوز ان يقال في الله تعالى انه يمكنه ان يفعل ويستطيع ان يفعل ويطيق ان يفعل (قلت) كل ذلك جائز الا قولك يطيق ان يفعل لان الطاقة استفراغ الجهد فيما يقصده الانسان * وقوله تعالى (ذو الطول) حسن جائز لان معنى ذو الطول وله الطول واحد فاعلمه *

﴿ واعلم ﴾ ان قول القائل مازال زيد يفعل كذا من العبارات الداخلة على المبتدء والخبر تفيد الزمان دون الحدث واذا كان كذلك فزيد هو الذي كان مبتدأ وهو المخبر عنه والخبر ما بعده ولا يستقل بنفسه كما ان المبتدأ لا يستقل بنفسه ومازال مثل كان واصبح وامسى في انه افاد الزمان الا انه بدخول حرف النفي عليه عاد الى الاثبات لان نفي النفي اثبات ومما صدر بحرف النفي من اخواته مابرح ومافتئ ومانفك وقال سيبويه تقول زايلته مزايلة وزيالا والتزايل التباين الشيئ وزيلت بينهم فرقت *

﴿ فان قيل ﴾ فهل يجوز ان يقال مازال زيد تقطع الكلام به والمراد ثبت زيد (قلت) ان اخرجته من جملة العبارات الداخلة على المبتدء والخبر وجعلته فعلا تاما استغنى بفاعله ويفارق مالا يتم الا بخبره لم يمتنع ذلك فيه وحينئذ يصير مثل كان الذي يفسر بحدث وجاء في القرآن (وان كان ذو عسرة) وعلى هذا قوله تعالى (فلن ابرح الارض) لان تقديره لن ابرح من الارض لان برح لا يتعدى مثل زال والارض مخصوص لا يكون ظرفا وهذا غير المستعمل في قولهم لم يزل

الله واحدا سميعا بصيرا ومثله اصبح الذي يمثل باستيقظ وامسى الممثل بنام * ﴿وقد﴾ فسر سيبويه مابرح بما زال ولم يجعله من البراح ايذانا بالفرق بين ماجعل عبارة و بين غيره وقال تعالى (لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى) وفي موضع آخر (واذ قال موسى لفتاه لاابرح حتى ابلغ مجمع البحرين) والمعنى لازال اسير حتى ابلغ * ولوجعل من البراح لدافع قوله حتى ابلغ لان الثابت في موضعه لا يكون متبلغا ومما يشرح هذا الذى قلناه امتناعهم من قول القائل مازال زيد الا كذا حتى ردوا على ذى الرمة قوله *

حراجيج (١) ماتنفك الا مناخة * على الخسف او نرمى بها بلدا قفرا

وقالوا الاستثناء ممتنع هنا وانما هو حراجيج ماتنفك مناخة اى لا تزال شخوصا مجهودة وحمل الاعلى الكثرة والجنس ومنهم من قال ماتنفك من قولهم فككته فانفك كانه يخرجه من ان يكون مما يدخل على المبتدء والخبر ويجعله مستقلا بفاعله مثل كان التامة ويكون المعنى لا تخل قواه الا في هذه الحالة وعلى هذا مافتى وفي القرآن (تالله تفتؤ تذكر يوسف) اى لا تفتؤ ولا تزال *

﴿فان قال قائل﴾ فهل يجوز ان يوصف الله تعالى بانه ذخر وسند (قلت) هذا لا يكون الا مجازا ومالا يجب من جهة الحقيقة لا يجوز عندنا وصف القديم به الا اذا كثر في كلام اهل الدين واخبار ارباب اللغة فيصير بمعافيه لهم وذلك ان الذخر مايذخره الانسان ويحرزه لنفسه وليوم حاجته و يكون في الوقت كالمستغنى عنه فيقال اذخر هذا لطوارق الزمان و نوائب الدهر والايام وعلى هذه الطريقة لا يجوز ذلك على الله لان الحاجة اليه دائمة فهذا في الذخر وكذلك السند في الحقيقة هو ما اسند الانسان اليه ظهره والله متعال عن هذه الصفة * فان قيل * فهل يجوز ان يوصف الله بانه نجى وولى (قلت)

(١) الجرجوج الناقة السمينة ـ قاموس

النجي فعيل ويراد به الذي يناجي ووصف به الجمع في قوله تعالى (خلصوا نجيا) وان كان على لفظ الواحد كما جاء فعول في قوله تعالى (عدو لي) واذا كان كذلك فليس هو كالنكير والنذير لانهما مصدران ولكنه بمنزلة العلي والولي ونحوه مما يكون والوالي والولي بمعنى واحد قال تعالى (الله ولي الذين آمنوا) وقال تعالى (مالهم من دونه من وال) وكذلك النجي ومثله الصديق والخليط في انه بلفظ الواحد ووصف به الجمع وقوله * اني اذا ما القوم كانوا انجيه * فانجية كقولهم كثيب واكثبة ورغيف وارغفة شبه الصفة بالاسم فكسرت تكسيره وقوله تعالى (واذهم نجوى) وصف بالمصدر كما وصف بالعدل والرضى واذا كان الكلام بيانا عن المعاني فعلى المتكلم ان يبين المعاني التي يخبر عنها بكلامه والا كان بمنزلة من يلغز ويعمي كلامه لئلا يفهم وفاعل هذا مختار عابث فاما قولنا وكيل علينا اي متول لامورنا وقائم بحفظنا ونصرتنا ولا يجوز ان يقال وكيل لنا الا ان الوكيل لنا هو النائب عنا وخليفتنا فيما يليه لنا فاما قولنا توكلنا على الله فليس من الوكالة في شيء وانما معنى يتوكل يلتجي ويعتمد واذا كان كذلك فانا نقول الله وكيل علينا ولا نقول متوكل علينا *

﴿فان قيل﴾ كيف جاز مجيء تفعل وتفاعل في صفاته ومما من ابنية التكلف والتكلف لا نجيزه على الله (قلت) قوله المتكبر والكبير المتعالي في صفاته كالكبير والعالي والمباني كما تتفرد بالمعاني او يكثر مجيئها فانها قد تتداخل وتتشارك حتى لا تمايز ولا تباين واذا كان كذلك فقول القايل تعلى وتعالى وعلا بمعنى واحد * قال * (تعلى الذي في متنه وتحدرا) بمعنى علا وحدر وقال *

شعر

ومستعجب مما يرى من اناتنا * ولو زبنة الحرب لم يترمرم

بمعنى عجب * وقال اوس *

وقد اكلت اظفاره الصخر كلما * تعايا عليه طول مرقي توصلا

بمعنى اعيى وهذا كثير ظاهر فاعلمه * ومنه قوله تعالى (واذنت لربها) بمعنى اذنت واعلم * وقد انتهى هذا الباب وكمل بما ضم اليه من اخبار الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وغيرها جامعا الى الوفاء بما وعدته ومجيئه على المثال الذي خططته اني لم آل جهدا في اختيار ما كانت الحاجة الى بيانها امس والنفس الى تبيينها اتوق حتى بلغ حدا يمكن الاستعانة به مع ادنى تامل على فتح كثير مما يستغلق من نظرائه وكل ذلك بعون الله وحسن توفيقه وانا الآن مشتغل بالباب الثاني والكلام في حقيقة الزمان والمكان والرد على من تكلم بغير الحق فيهما والله بحوله وقوته يعين على بلوغ ما نعرب منه وهو حسبنا ونعم الوكيل *

الباب الثاني

في ذكر اسماء ومعان للزمان والمكان ومتى تسمى ظروفا ومعنى قول النحويين الزمان ظرف للافعال والرد على من قال في بيانهما بغير الحق من الاوائل والاواخر * وهذا الباب يشتمل على ذكر ماهية الزمان والمكان وحكاية اقوال الاوائل فيهما محقهم ومبطلهم وابطال الفاسد منها وما يتعلق بذلك (وفصوله) اربعة *

فصل

﴿ اعلم ﴾ ان اسماء الزمان والمكان انما تسمى ظروفا اذا كانت محتوية لما هي ظروف لها فان لم تكن محتوية فليست بظروف بل هي اسماء تبين ما وقعت عليه من غيره كسائر الاسماء كقولك مكانكم طيب وخلقك واسع واما ملك الصحرا ويوم الجمعة مبارك وشهر رمضان شهر طاعة وانابة فانما هذا كقولك

عبد الله كريم وزيد مبارك وموضع كونها ظروفا ان تقول سرت يوم الجمعة وضربت زيدا يوم السبت فاليوم مفعول فيه وسنذكر قطعة واسعة من الازمنة تأتي اسماؤها الى ان نتمكن من شرح جملها وتفاصيلها ونأتي على حقها وحقيقتها ويندس في اثنائها الكثير من مبهمات الامكنة لانها هي التي تكون ظروفا دون محدوداتها واتسع باب الازمان لان الاحداث انقسمت بانقسامها فهي تتضمنها دون الجثث والاشخاص ولذلك قال سيبويه المكان اشبه بالاناسي فلها صور تثبت عليها وحدود تنتهي اليها وتتباين بها *

﴿فمن اسمائها﴾ الزمان اليوم والليلة والبارحة الاولى وامس واول من امس واول من اول من امس واذ مضافة الى جملة كالفعل والفاعل والابتداء والخبر وقط وعصر وزمان ودهر ووقت في الزمان والمكان واسبوع وشهر وعام وسنة فيما مضى وحقب وغدوابد في المستقبل واذ مضافة الى فعل وفاعل وذات مرة وذات المرار ولا يستعملان الا ظرفا وذات العويم واوان وافان وقبل وبعد ولا يرفعان وبعيدات بين وكذلك وليس قبل وبعد ولا بعيد من اسماء الزمان ولا بعيدات بين ولا من اسماء ساعاته *

﴿وكذلك﴾ ذات مرة لان قبل وبعد يفيدان التقدم والتاخر وبعيدات جمع بعد مصغرا ولذلك ضعفن وذو صباح وذو مساء وحرى دهر وابنا سمير والملوان والجديدان والاجدان وملي من الدهر والمرة كقولك ضربه وما كان اسما في الدهر للظما والرعي وغير ذلك مما يعتاد كالوجبة والغب والرفة والثلث والربع والخمس والسدس ما كان ممرا في اليوم والليلة نحو سحر وبكر وغدوة وهو علم وبكرة وهو مجهول على عدد وغداة وضحوة وضحى والضحاء ممدود ونصف النهار وسواء النهار والهجير والهاجرة والظهير والظهيرة

اسماء الزمان

ودلوك الشمس وغسق الليل والعصر وقصر العشي والاصيل واستعمالهم اياه مصغرا تقريبا للوقت نحو اصيل واصيلال واصيلان وكذلك المغرب في قولك مغيربان ومغير بانات والعتمة والغداة ومقصر وظلام ووهن وهدا وهداة وهدؤ وصباح ومساء وصباح مساء مبنيين وسير عليه ذا صباح وشطر الليل ويومئذ وهذا مما حذف منه وصار التنوين بدلا من المحذوف فيه وحينئذ وساعتئذ ويوم وحين مضافة الى متمكن والى غيره والسدف والسدفة واي حين ومذ ومنذ ومتى وايان ودخول كم على متى للعدد ودخول حتى والى للمنتهى على اسماء الزمن وقولك رب للتقليل وربما في ذلك من اللغات وقد التي بمعنى ربما والساعات والقاب ايام الاسبوع وتسمية العرب لها وذلك قولهم للاحد اول وللاثنين اهون وللثلاثاء جبار للاربعاء دبار وللخميس المونس وللجمعة العروبة وللسبت شيار وقولهم الوهن والموهن وتسميتهم سير الليل لا تعريس فيه الاساد وسير النهار لا تريح فيه التاويب*

﴿وقولهم﴾ لا اكلمك السمر والقمر واختلاف الازمنة كالصيف والخريف والشتاء والربيع وما ينسب اليها من نتاج اوعشب وتسميتهم بالحر شهرى ناجر والشهرين الموصوفين بالبرد شهرى قماح وقماح ومانفع من المصادحينا نحو مقدم الحاج وخفوق النجم وخلافة فلان ووقعة فلان والتواريخ وتقديمهم الليلة على اليوم وقولهم بعدعنك من الليل وهزيع والاناء وما واحدها وايام الاسبوع والفصل بينها والاوان والآن*

﴿وصفات الزمان﴾ كقولهم حول كريت وقميط ومجرم ونمله قليلا وكثيرا وطويلا وقصيرا وقولهم النسيء في الازمنة والنسيئة في الدين واليمين والشمال واعلى واسفل وخلف وقدام وايام العجوز وهذه تجرى مجرى المقدمات

صفات الزمان

وسيأتي

وسيأتي التفسير عليها متنوعة *

﴿ فصل في ماهية الزمان ﴾

﴿ ذكر ﴾ بعض القدماء ان الزمان هو دوران الفلك وقال افلاطون هو صورة العالم متحركة بعد صورة الفلك * وقال آخر هو مسير الشمس في البروج حكى جميع ذلك النوبختي ووجوه هذه الاقوال تتناسب * وحكى ابو القاسم عن ابي الهذيل ان للزمان مدى ما بين الافعال وان الليل والنهار هما الاوقات لا غير * وزعم قوم انه شيئ غير الليل والنهار وغير دوران الفلك وليس بجسم ولا عرض ثم قالوا لا يجوز ان يخلق الله شيأ الا في وقت ولا يفنى الوقت فيقع افعال لا في اوقات لانه لو فني الوقت لم يصح تقدم بعضها على بعض ولا تاخر بعضها عن بعض ولم يبين ذلك فيها وهذا محال *

﴿ وقال ﴾ بعض المتكلمين الزمان تقدير الحوادث بعضها ببعض ويجب ان يكون الوقت والموقت جميعا حادثين لان معتبرهما بالحدوث لا غير ولذلك لم يصح التوقيت بالقديم تعالى ثم مثل فقال الا ترى انك تقول غرد الديك وقت طلوع الفجر وتقول طلع الفجر وقت تغريد الديك فيصير كل واحد من طلوع الفجر وتغريد الديك وقتا للآخر وميناته للمخاطب حدوثه وهذا على حسب معرفته باحدهما وجهله بالآخر لان ذلك في التوقيت لا بد منه * وقال المحصل من النحويين الزمان ظرف الافعال وانما قيل ذلك لان شيئا من افعالنا لا يقع الا في مكان والا في زمان وهما الميقات *

﴿ قال ﴾ الخليل الوقت مقدار من الزمان وكل شيئ قدرت له حينا فهو موقت وكذلك ما قدرت له غاية فهو موقت قال تعالى (الى يوم الوقت المعلوم) والميقات مصير الوقت قال تعالى (فتم ميقات ربه اربعين ليلة) والآخرة

فصل ماهية الزمان

ميقات الخلق ومواضع الاحرام مواقيت الحج وفي التنزيل (يسئلونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج) والاهلال ميقات الشهر وفي القرآن (واذا الرسل اقتت لاي يوم اجلت) وانما هي وقتت ويقال وقت موقوت وموقت * والزمان قد يعلم باسمه * وقد يبين بصفاته فالاول كالسبت والاحد ورمضان وشوال والثاني كقولك الخميس الادنى والجمعة الآتية * وقد يبين بقرينة تضاف اليه كقولك عام الفيل ووقت ولاية فلان * وقد يقصد المتكلم بيان قدر الوقت اوصورته اواتصاله اوانقطاعه عما يكون نكرة كقولك فملته ليلا وثارت عليه حولا واقمت عنده شهرا *

﴿ وفي الاتصال ﴾ والانقطاع يقولون فملته ليلا ونهارا اوغدوا اوعشيا وزرته ذات مرة وبعيدات بين * فاماقول من قال هو الفلك بعينه فقد اخطأ لان الافلاك كبيرة في الحال وليست الازمنة كبيرة في الحال لان الزمان ماض ومستقبل وحاضر والفلك ليس كذلك وهذا ظاهر وذلك قول من قال حركات الفلك هي الزمان لان اجزاء الزمان اذا توهمت كانت زمانا واجزاء الحركة المستديرة اذا توهمت لم تكن حركة مستديرة ولان الحركة في المتحرك وفي المكان الذي يتحرك اليه المتحرك والزمان ليس هو في المتحرك ولا في المكان الذى يتحرك اليه المتحرك بل هو في كل مكان ثم قد يكون حركة اسرع من حركة الاترى ان حركة الملك الاعلى اسرع من حركة زحل والبطوء والسرعة لا يكونان في الزمان لان الحركة السريعة هى التى تكون في زمان يسير والبطيئة هى التي تكون في زمان كثير *

﴿ وحكى ﴾ حنين بن اسحاق عن الاسكندر انه قال في حد الزمان انه مدة يعدها حركة الفلك بالمتقدم والمتاخر * قال والمدد على ضربين عدد يعد غيره وهو

مافى النفس وعدد يعد بغيره والزمان مما يعد بغيره وهو الحركة لانه على حسبها وهيئتها وكثرتها وثباتها وانما صار عددا من اجل الاول والآخر الموجودين فى الحركة والعدد فيه اول وآخر فاذا توهمنا الحركة توهمنا الزمان واذا توهمنا الزمان توهمنا الحركة وانما صار عدد حركة الفلك دون غيرها لانه لا حركة اسرع منها وانما يعد الشئ ويذرع ويكال بما هو اصغر منه * قال والزمان عدد وان كان واحدا لانه بالتوهم كثير فيكون ازمنة بالقوة والوهم لا بالوجود والعمل ﴿وهذا﴾ يقارب ما حكاه ابو القاسم عن ابى الهذيل في حد الزمان لان قوله مدى ما بين الافعال وان الليل والنهار هما الاوقات اذا حصل يرجع الى معنى قوله مدة يعدها حركة الفلك بالمتقدم والمتأخر وان كان لفظ ابى الهذيل اجزل واغرب الا ترى ان الاسكندر قال والبرهان على ان الزمان ليس بذى كون ولا ابتداء ولا انتهاء * والفرقة التى زعمت ان الزمان شئ غير الليل والنهار وغير دوران الفلك وليس بجسم ولا عرض الى آخر الفصل فانا سنتكلم به على الملاحدة والخارجين من التوحيد الى وراء التشبيه ان شاء الله تعالى *

﴿اعلم﴾ ان العبارة عن الوقت قد حصلت من القديم تعالى ولا فلك يدور ولا شمس في البروج تسير وعبر ايضا عن اوقات القيامة فمرة قال تعالى (في يوم كان مقداره خمسين الف سنة) ومرة قال تعالى في (يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون) وقال تعالى (خلق السموات والارض في ستة ايام) وقال تعالى في صفة اهل الجنة (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) ولا بكرة ثم ولا عشية فجميع ذلك اجرى لاوقات موقتة لما في قدرها الله تعالى على احوال رتبها ومراتب صورها فمنها ما هو اطول ومنها ما هو اقصر على حسب آماد الامور المقدورة فيها فمثل كلا بما تقرر به النفوس غايته وامدة ومقداره و موقعه مما كنا نعرفه ونألفه

ونشاهده وتصرف فيه واذا كان الامر على ماذكرنا وحصل من الحكيم التوقيت على ماينا ظهر كثير من عاداتهم فيه وانهم تخير واما كان في الاستعمال ابين وفى العرف امتن وعلى المراد اول وفى التمثيل انبه واجل*

﴿ واعلم ﴾ ان الحادث متى حصل فقد حصل في وقت والمراد انه يصح ان يقال فيه انه سابق لما تاخر عنه وان وقته قبل وقته اومتأخر عما تقدمه وان وقته بعد وقته اومصاحب لما حدث معه وان وقته هذا هو المراد فقط ولسنا نريد انه حدث معه شئ سمى زمانا له او سببه او احتاج في الوجود اليه فلو تصورنا اول الحوادث وقد اخترعه الله مقدما على المحدثات كلها الصالح ان يقال فيه انه سابق لها او انه اول لها وهذا توقيت ولو تصورنا انه بقي مفردا بعد حدوثه لم يتبع بغيره لكان يصح تقدير هذا القول فيه وتوهمه اذ كان الله تعالى قادرا على الاتيان بامثاله واغياره معه وقبله وبعده*

﴿ وهذا ﴾ معنى قول النحوى الفعل ينقسم باقسام الزمان ماض ومستقبل وحاضر واذا كان الامر على هذا فقد سقط مؤنة القول في ان الوقت حادث لا في وقت وانه لو احتاج الوقت الى وقت لادى الى اثبات حوادث لانهاية لها* واما من قال ان الزمان تقدير الحوادث بعضها ببعض وتمثيله بان القائل يقول غرد الديك وقت طلوع الفجر وطلع الفجر وقت تغريد الديك فان كل واحد من التغريد صار وقتا للآخر فانه جاء الى فعلين وقعا في وقت واحد فعرف الوقت مرة بالاضافة الى هذا وجعل ذلك الآخر موقتا به ومرة بالاضافة الى ذلك وجعل هذا موقتا به ولم يتعرض للزمان وكشف حده وضبطه وهذا كما يقال حججت عام حج زيد وحج زيد عام حججت*

﴿ ومن الظاهر ﴾ ان العام غير الحجين وانهما انما وقعا فيه وهذا بين على ان ما اتى به

واشتغل

واشتغل بتمثيله هو من قبيل ما يكون زمانا وهو ما يصلح ان يكون واقعا في جواب متى ولم يستوفه ايضا وترك ما يخرج في جواب كم رأسا وذلك كقولهم يصوم زيد النهار ويقوم الليل وما فعلته قط ولا افعله ابدا واقمت بالبلد شهرا وهجرت زيدا يوما الى كثير مما ستراه في ابواب هذا الكتاب وفصوله *

﴿ واعلم ﴾ ان الزمان وان كان حقيقة ما ذكرنا فان الامم على اختلافها ولعوا في التوقيت بذى الليالى والايام والشهور والاعوام لما يتعلق به من وجوه المعاملات والآجال المضروبة في التجارات ومن تقرر العدات وادراك الزراعات وآماد العمارات ومن تنقل اهل الوبر في المحاضر والمزالف والمناجع والمجامع واقامة الاسواق وتوجيه المعاش ومن اشتغال ارباب النحل بما افترض عليه عندهم من تقرب وعبادة ودعوا الى الاخذ به في دينهم من فرض ونافلة وامروا بالتوجه اليه من سمت وقبلة ولما اجرى الله تعالى العادة به فيه من حدوث حر وبرد وجزر ومد وتبدل خصب وجدب ورخاء عيش وبوس ومن ظهور نبات واوان لقاح واولاد وصبوب امطار وهبوب ارواح لذلك قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم تعلموا من النجوم ما تعرفون به ساعات الليل والنهار وهداية الطرق والسبل * فقدر اكثر الناس ان الزمان لا يكون غيرها ولا يعدوها الى ما سواها ولهذا الذى بينته اواشرت اليه ذكر ابو الهذيل بعد تحديد الزمان الليل والنهار هما الاوقات لا غير *

﴿ واعلم ﴾ ان الذين زعموا ان الزمان شيء غير الليل والنهار وغير دوران الفلك وليس بجسم ولا عرض ثم قالوا لا يجوز ان يخلق الله شيئا لا في وقت ولا في الوقت فيقع افعال لا في اوقات لانه لو فني الوقت لم يصح تقدم بعضها على بعض ولا تأخر بعضها عن بعض ولم يتبين ذلك فيها وهذا محال قولهم داخل في

اقوال الذين يقولون ان الزمان والمكان المطلقين ويعرب عنهما عند التحقيق بالدهر والخلاء جوهران قائمان بانفسهما والكلام عليهم يجئ بعد تنويع فرقهم وبيان طرقهم (فنقول) بالله الحول والقوة من زعم ان الازلى اكثر من واحد اربع فرق *

(الاولى) الذين يقولون هما اثنان الفاعل والمادة فقط ويعنى بالمادة الهيولى *

(الثانية) الذين يدعون ان الازلى ثلاثة الفاعل والمادة والخلاء *

(الثالثة) الذين يدعون انه الفاعل والمادة * والخلاء والمدة *

(الرابعة) الفرقة التى زعيمهم محمد بن زكريا المتطبب لانه زاد عليهم النفس الناطقة فبلغ عدد الازلى خمسة بهذيانه *

﴿ وشرح مذهبهم ﴾ * انه لم يزل خمسة اشياء اثنان منها حيان فاعلان وهما البارى و النفس و واحد منفعل غير حى وهو الهيولى الذى منه كونت جميع الاجسام الموجودة واثنان لا حيان ولا فاعلان ولا منفعلان وهما الخلاء والمادة الى خرافات لا تطيق اليد بيانها بالخط و لا اللسان تحصيلها باللفظ ولا القلب تمثيلها بالوهم فما يزعمه ان البارى تام الحكمة لا يلحقه سهو ولا غفلة وتفيض منه الحياة كفيض النور عن قرصة الشمس وهو العقل التام المحض والنفس تفيض منه الحياة كفيض النور وهي مترجحة بين الجهل والعقل كالرجل يسهو تارة ويصحو اخرى وذلك لانها اذا نظرت نحو الباري الذى هو عقل محض غفلت وافقت واذا نظرت نحو الهيولى التى هى جهل محض غفلت وبهت واقول متعجبا لولا الكرى لم يحلم وهذا كما قال غيرى اليس من العجائب هذيانه فى القدماء الخمسة وما يعتقده من وجود العالم لحدوث العلية

ومايدعيه من وجود الجوهرين الازليين اعني الخلاء والمدة لا فعل لهما ولا انفعال فلولا خذلان الله اياه والا فما اذا يعمل بجوهر لا فاعل ولا منفعل ولم يضع الارواح المقدسة قبالة الارواح الفاسدة ولم يحدث العلة من غير نقص ولا آفة ولم يذكر شيأ ليس فيه جدوى ولا ثمرة وهذا الفصل اذا اعطي مستحقه من التامل ظهر منه مايسقط به سخيف كلامهم وان لم يكن مورده مورد الحجاج عليهم *

﴿ الا ترى ﴾ ان من لم يثبت القديم تعالى فيما لم يزل واحدا لا ثاني له وعالما بالاشياء قبل كونها وبعده وقادرا على كل مايصح ان يكون مقدورا وحيا لا آفة به وغنيا لا حاجة به الى غيره في شيء من ارادته وحكيما لا يبدو له في كل مايأتيه ويفعله فننتقل الى ماهو اعلى منه بل لا يفعل الا ماهو حسن وواجب في الحكمة وصواب فقد جعله قاصرا ناقصا تعالى الله و جل عن صفات المخلوقين وهذا كما ان من الواجب ان يعلم ان القديم لو لم يبدع العالم اصلا لاستحال ان يتوقف على وجوده او يتوصل الى اثباته لان ذاته لم يكن ظاهرة للعيان ولا مستدركا بالحواس وان الشيء قد يصح اثباته من طريق افعاله كما يصح اثباته من جهة ذاته والاسباب وان كانت متقدمة لمسبباتها بالوجود فلا يمتنع ان يكون في العقول اسبق الى الوضوح *

واذا كان كذلك فالعالم بثبات هذا العالم المحسوس موصول اليه من طريق الادراك والمشاهدة والعلم بصانعه من طريق النظر والمباحثة وقد تكلم الناس في المعرفة بالله تعالى واختلفوا فزعم قوم ان المعرفة لا يجب على القادر العاقل وانها تحدث بالهام الله فكل من لم يلهمه الله المعرفة فلا حجة عليه ولا يجب عليه عقاب لان عذر من ترك الشيء لانه لم يعلم كعذر من ترك الشيء لانه لا يقدر

عليه والذي يدل على ان المعرفة لاتكون ضرورة لانا يمكننا التشكك فيه * الا ترى انه كلما اعتقدنا الشيئ بدليل فاعترضت شبهة في اصل الدليل يخرج من العلم بذلك الشيئ حتى تثبت حجة بحل تلك الشبهة ولو كانت بالضرورة لم يكن التشكك وكان العقلاء كلهم شرعا واحدا في العلم كما صاروا شرعا واحدا في اخبار البلدان المتواترة عليهم فبان بذلك انها ليست بضرورة واكثر الناس على انها واجبة وهي من فعل الانسان وانما يقع اولها متولدا عن النظر*

﴿وقال البغداديون﴾ مستدلين لا يخلو من ان يكون قد كلفنا الله معرفته اولا يكون كلفنا وتركنا سدى واهمالنا لا يجوز عليه ويقال لهم في ذلك ان الاهمال هو تضييع ما يلزم حفظه وترك مراعاة ما يجب مراعاته الآخرون ان من لم يحفظ مال غيره لا يقال اهمله لما كان لا يلزمه حفظه فثبتوا اولا ان المعرفة بالله واجبة ثم ادعوا الاهمال اذا لم يكلفناها* وقالوا ايضا نحن نرى على انفسنا آثار نعم ونعلم وجوب شكر المنعم فاذا يجب ان يعرف المنعم لشكره *

﴿فان قال﴾ قائل فهل يجوز ان نعلم القديم تعالى من طريق الخبر (قلت) لا لان الخبر على قسمين فمنه ما يضطر السامع الى العلم بالمخبر به كالخبر عن البلدان والامصار وقد علمنا انه لا يجوز ان نعلم الله من هذه الجهة لانا وجدنا العقلاء يشكون في ان لهم صانعا مع اخبار المخبرين به ولو كان يعلم من طريق الخبر لكان لا فرق بين خبر من زعم ان الصانع واحد وبين من قال اثنان او ثلاثة على ان الخبر انما يضطر اذا كان المخبر يخبر عن مشاهدة لانه لا يجوز ان يكون حال المخبر يعلم ضرورة ومن الخبر ما يعلم من طريق الاستدلال كخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا يجوز ان يعلم الله من هذه الجهة لان القائل بهذا القول احد رجلين اما ان

يقول

تقول لا يعلم الله الا من جهة الخبر فيلزمه ان يكون النبي لا يعرف الله الا بنبي آخر وذلك يوجب التسلسل الى مالا نهاية واما ان يقول انه يعلم من جهة النبي و من جهة اخرى ايضا وهذا فاسد لانه ليس في النبي اكثر من اظهار المعجزات والمعجزات لا تدل على حكمة فاعلها فكيف يكون خبر النبي طريقا الى العلم بالله واذ قد ذكرنا وجوب معرفة الله تعالى والطريق اليه هاهنا وفيما تقدم فانا نكر على الكلام على الملحدة والمتحيرين *

﴿ فصل ﴾

﴿ اعلم ﴾ ان انواع الضلال ثلاثة المعاندة والحيرة والجهالة *

﴿ فالمعاندة ﴾ على الاطلاق ينبغي ان لا يحصل لاحدنا علم حقيقي ولا معرفة تفضي الى يقين وانما هي ظنون وخواطر لا تسكن النفس اليها وتسميتنا لها ولامثالها بالعلوم توسع ومجاز * (والوجه) في مدافعتهم ان يقال لهم اتقولون ماذكرتم عن خلوص علم او تسلط ظن فان ادعوا العلم فقد ناقضوا والا حصلوا على عناد وقد ذكر ابو عثمان الجاحظ في الكفار الذين قتلهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم انهم كانوا عارفين بالله معاندين *

﴿ واعترض عليه ﴾ فقيل ان العناد يجوز على العدد اليسير فاما الجماعة الكثيرة فلا يصح عليها ذلك ونحن نعلم من انفسنا وقد كنا على مذاهب فتركناها لفسادها انا لم نكن في حال اعتقادنا معاندين ولا كاذبين لانفسنا وانما تركنا الاستدلال فكذلك اولئك الكفار قد علموا فيما اظهره النبي صلى الله عليه وآله وسلم انها معجزات لكنهم تركوا الاستدلال بها على نبوته وصدقه ﴿ والمتحيرون ﴾ هم الذين يزعمون ان العلم بالمحسوسات قد يصح ولكن ماعداها مما لحال فيه على العقل نحن شاكون فيه ومتوقفون والكلام عليهم طريقه ان تقلب

عليهم نفس ما اوردوه فيقال تدفعون مقتضيات العقول بالمشاهدات او بحجج العقول ولا فلاح لهم اي الطريقين سلكوا *

﴿والجاهلون﴾ الملاحدة والخارجون من نور التوحيد والاستقامة الى ظلمة الشرك فرق والضلالة في عددهم في ازدياد وفور وافساده وجوه وفنون وقد فسرت فقيل ربما كانت من الحضانة والتربية وقلة الخواطر وغباوة الخليط وجهد المجاورة وربما كان من تعظيم الاسلاف او من وجه الالاف او من غباوة الداعية ونسل صاحب المقالة وكونه صاحب سن وسمت واخبات وطول صمت ولله تعالى الحجة البالغة عليهم وعلى طوائف المبتدعة من اهل الصلوة على اختلاف اهوائهم وسيعلم الجافي على نفسه كيف ينقلب وقد فاته الامر * ذكر بعضهم حاكيا عن قوم من الاوائل ان الدهر والخلاء قائمان في فطر العقول بلا استدلال وذاك انه ليس من عاقل الا وهو يجد ويتصور في عقله وجود شيء للاجسام بمنزلة الوعاء والقراب ووجود شيء يعلم التقدم والتاخر وان وقتنا ليس هو وقتنا الذي مضى ولا الذي يكون من بعد بل هو شيء بينهما وان هذا الشيء هو ذو بعد وامتداد * وقال قد توهم قوم ان الخلاء هو المكان وان الدهر هو الزمان وليس الامر كذلك باطلاق بل الخلاء هو البعد الذي خلا منه الجسم ويمكن ان يكون فيه الجسم واما المكان فالسطح المشترك بين الحاوي والمحوي واما الزمان فهو ما قدرته الحركة من الزمان الذي هو المدة غير المقدرة فصر فوا معنى الزمان والمكان المضافين الى المطلقين وظنوا انهما هما والبون بينهما بعيد جدا لان المكان المضاف هو مكان هذا المتمكن وان لم يكن متمكن لم يكن مكان والزمان المقدر بالحركة يبطل ايضا ببطلان المتحرك ويوجد بوجوده اذ هو مقدر حركته فاما المكان باطلاق فهو المكان الذي

يكون

يكون فيه الجسم وان لم يكن والزمان المطلق هو المدة قدرت اولم تقدر وليس الحركة فاعلة المدة بل مقدرته ولا المتمكن فاعل المكان بل الحال فيه قال فقد بان انهما ليسا عرضين بل جوهرين لان الخلاء ليس قائما بالجسم لانه لو كان قائما به لبطل ببطلانه كما يبطل التربيع ببطلان المربع *

﴿ فان قال ﴾ قائل ان المكان يبطل ببطلان المتمكن * قيل * له اما المضاف فانه كذلك لانه انما كان مكان هذا المتمكن فاما المطلق فلا الا ترى انا لو توهمنا الفلك معدوما لم يمكنا ان نتوهم المكان الذى هو فيه معدوما بعدمه وكذلك لو ان مقدرا اقدر مدة سبت كان ولم يقدر مدة يوم آخر لم يكن في ترك التقدير بطلان مدة ذلك اليوم الذى لم يقدر بل التقدير تقه فكذلك ليس في بطلان الفلك اوفي سكونه ما يبطل الزمان الحقيقى الذى هو المدة و الدهر فقد ينبغى انهما جوهران لا عرضان اذ كانا ليسا بمحتاجين الى مكان ولا الى حامل فليسا اذا بجسم ولا عرض فبقى ان يكونا جوهرين *

﴿ وزاد ﴾ على هذا الوجه الذى حكيناه بعضهم فقال طبيعة الزمان من تاكيد الوجود في ذاتها وقوة الثبات في جوهرها بحيث لا يجوز عدمها رأسا ولم تكن قط معدومة اصلا فلا بدء لها ولا انتهاء بل هي قارة ازلية *

﴿ الا ترى ﴾ ان المتوهم لعدم الزمان لم يخلص له وهمه الا اذا ثبت مدة لا زمان منها والمدة هى الزمان نفسه فكيف يوهم عدم ما ثاكد لزوم جوهره وينفى العقل الصحيح تصور عدمه وتلاشيه اوكيف يسوغ الحاق عدمه بالممكنات * ووجوده من الواجبات الازليات فهذا ما حكى عن الاوئل وابن زكريا المتطبب يحوم فى هذيانه عند حجاجه حول ما ذكرناه عنهم ولم يبين بيانهم ولا بلغ غايتهم فلذلك جعل تابعا لهم واذ قد اتينا على ما لهم باتم اقتصاد فانا

نشتغل بالكلام عليهم وان كان فيما قدمناه قد صورنا خطأهم تصويرا يغني عن مقايستهم ومحاجتهم *

﴿ ذكر ﴾ بعض المنطقيين ان الزمان في الحقيقة معدوم الذات واحتج بان الوجود للشيء اما ان يكون بعامة اجزائه كالخط والسطح او بجزء من اجزائه كالمد دو القول وليس يخفى علينا ان الزمان ليس يوجد بعامة اجزائه اذ الماضي منه قد تلاشى واضمحل والغابر منه لم يتم حصوله بعد وليس يصح ايضا ان يكون وجوده بجزء من اجزائه اذ الآن في الحقيقة هو حد الزمانين وليس بجزء من الزمان وكيف يجوز ان يعد جزأ ولسنا نشك ان حقيقة الجزء هو ان يكون مقدارا له نسبة الى كله كان يكون جزأ من مائة جزء او اقل او اكثر فاما ان يتوهم جزء على الاطلاق غير مناسب لكله فممتنع محال وليس الآن في ذاته بذي قدر مناسب لما يفوض من الزمان الآتي والماضي ولو وجد له قدر ما لصلح ان يجعل قدره عيارا يمسح به الكل حسب جواز ذلك على كافة ما يعد جزأ من الشيء واذ لم يكن الآن في جوهره ذا مقدار اصلا والجزء من الشيء لا يجوز ان يعرى من المقدار فليس الآن بجزء من الزمان واذا كان الامر على ذلك فالزمان اذا ليس يصح وجوده لا بعامة اجزائه ولا ببعض اجزائه وان شيأ يكون طباعه بحيث لا يوجد باجزائه كلها ولا ببعض منها فمن المحال ان يلحق بجملة الموجودات واذا كان ذات الزمان غير موجود اصلا فليس بجائز ان نعده في الكميات فان ما لا وجود له لا انية له والذي لا انية له لا يوصف بوقوعه تحت شيء من المقولات

﴿ وقولهم ﴾ في الزمان هو المدة التي تفهم قبل وبعد اجلها فان كان المراد ان قول القائل قبل وبعد يفيد ان تقدم المذكور وتأخره من غير ان ثبت

بها جوهران ليسا بجسم ولا يفنيان ولا يجوز ان يخلق الله شيأ من دونهما فهو صحيح ويكون سبيلهما سبيل لفظ مع افادتهما معنى الصحبة اذا قلت زيد مع عمرو وكما تقول للاعيان احوال ثم لا تصفها باكثر من تميز بعضها عن بعض بها وان اريد تقبل وبعد غير ذلك فقد تقدم القول في بطلانه وبطلان ماقالوه في الخلاء والمكان على انا نقول معيدين عليهم ان اردتم ان المكان يكون المتمكن وان لم يوجد الجسم لم يوجد المكان لانه قائم بالجسم وليس بشيء ذى وجود في نفسه فهو صحيح وان اردتم للمكان جوهرا يبقى اذا ارتفع المتمكن وان الذى يبطل بارتفاعه هو النسبة اليه والاضافة ويبقى المكان المطلق مكانا كما كان وهو الخلاء الفارغ وليس فيه جسم فهذا احالة على شيء لا الادراك يثبته ولا الوهم يتصوره * فان قالوا * المكان حينئذ يكون مكان ما يمكن ان يكون فيه كالزق الخالى من الشراب فانه مكان الشراب الذى يمكن ان يكون فيه * (قلنا) * صور في وهمنا من الخلاء مثل ما تصوره اذا توهمنا الزق والشراب وذلك مما لا يقدرون عليه لان كلامهم فارغ لا يفضى الى معنى محصل وايضا فان الاجسام لا تخلو من ان تكون ثقيلة فترسب او خفيفة فتطفو والخلاء عندهم ليس بثقيل ولا خفيف فيلزمهم ان يكون النقطة هى الخلاء لانها ليست بثقيلة ولا خفيفة ويلزمهم على قولهم بان المتحرك لا يتحرك الا في الخلاء ان يتحرك ابدا ولا يستقر اذا لم يوجد شيء يضاده او يسكن دائما فلا يتحرك اذ لا سبب هناك يوجب تحركه او اذا تحرك في الخلاء ان يتحرك الى جميع الجهات ولا يختص بجهة دون جهة لان الخلاء كذلك * فان قالوا ان الذى نسميه خلاء هو الهواء اسقط قولهم بان الهواء يقبل اللون ويؤدى الصوت والخلاء ليس كذلك وهذا بين *

﴿ واعجب ﴾ من هذا ان البارى مخترع لجميع ما خلقه وانه لا يعجزه مطلوب ولا يتكاده معلوم ثم اقاموا امه في الازل الهيولى وهو المادة ورتبوا امه الصورة ليكون جميع ذلك كالنجار والخشب والنجارة والله تعالى يقول (قل ائنكم لتكفرون بالذى خلق الارض في يومين) الى قوله (ذلك تقدير العزيز العليم) ولم يقل ذلك الا واهل العلم اذا فكروا فيه ادركوا منه الآية البينة والحجة الواضحة وبينوا انه ليس في العالم شيء الا وهو منتقص غير كامل وذلك هو الدليل على انه مقهور لا يستغني به ولا بدله من قاهر لا يشبهه ولا يوصف بصفاته على حدها لان ذلك آية الخلق وآية الخلق لا تكون في الخالق *

﴿ فصل آخر ﴾

يزداد الناظر فيه والعارف به استبصارا فيما وضع الباب له *

﴿ اعلم ﴾ ان الاستدلال بالشاهد على الغائب هو الاصل في المعرفة بالتوحيد وحدوث الاجسام لا يعرف ببداهة العقل ولا بالمشاهدة لانه لو عرف ذلك لاستوى العقلاء في معرفته كما استووا فيما شاهدوه وانما تهيأ ان يعرف بما علم من تعاقب الاعراض المتضادة عليها وانها لا تنفك منها على حدوثها لا بمشاهدة الاجسام واذا ثبت حدوث الاجسام فلا بد لها من محدث لا يشبهها واذا ثبت ذلك صح ان الفاعل للاجسام لا تحله الحوادث وانه سابق لها غير مشبه لها والحوادث غير مشبهة له *

﴿ ثم ﴾ دل خلقه للاجسام انه قادر حي كما دلت افعال الاجسام في الشاهد انها حية قادرة عالمة وانها لو لم تكن كذلك لم تكن فاعلة فلما لم يدلنا على ان الاجسام حية قادرة الا افعالها اذ كانت حياتها وقدرتها لا تشاهد دلتنا افعال الله تعالى ايضا على انه حي قادر ووجب ان يكون عالما لوجود افعال محكمة اذ كانت افعال

الاجسام في الشاهد اذ كانت محكمة دلت على انها عالمة ولا يدل على علمها غير افعالها اذ كان العلم لا يدرك ولا يشاهد *

﴿ ولما ﴾ دلنا جواز الموت على الاجسام في الشاهد والعجز والجهل دلنا ذلك على انهم انما كانوا احياء قادرين بحياة وقدرة وعالمين بعلم وهذه الاشياء هي غيرهم فلهذا جاز زوالها عنهم وحدوث اضدادها بدلا منها فيهم * ولما كان القديم تعالى لا يجوز شيئ من ذلك عليه وجب بدلالة الشاهد انه حي بنفسه عالم ولما كان الجسم في الشاهد بالتاليف تصير جسما ونعلمه جسما لم يجز ان يكون جسما فصح بهذا ان التوحيد لا يعرف الا بدلالة الشاهد وكذلك طريق صدق الرسل لانه لا يعرف بالمشاهدة ولا ببداهة العقل ولو عرف بذلك لاستوى الناس جميعا فيه واذا كان كذلك فانما يعرف بالآيات المعجزات ولا يعرف ذلك الا باعتبار امر الشاهد وحمل الغائب عليه فاعلمه *

﴿ واستدل ﴾ ابو القاسم البلخي على ان القديم واحد بان قال قد ثبت ان المحدثات لا بد لها من محدث فمن هذا الطريق قد بان انها هنا صانعا لا بد منه ولا اقل من واحد فلذلك نعلمه يقينا وانه واحد واما ما عداه مشكوك فيه فلا نتخطاه الا بدليل وهذا قريب صحيح * انتهى الباب والله محمود على ما سهله ووفقنا له من تحقيق ما اردنا تحقيقه من شرح فضائحهم واثارة مقابحهم والرد عليهم في اصول دعاويهم وفروعها * ومسئول ايزاعنا شكر نعمته وصلة سعينا برضائه *

﴿ الباب الثالث ﴾

﴿ ويشتمل ﴾ على بيان الليل والنهار وعلى فصول من الاعراب يتعلق بها وهي ظروف *

﴿ الفصل الاول ﴾

﴿ الباب الثالث ﴾ ﴿ الفصل الاول ﴾

﴿ قال الاصمعي ﴾ اتيته ليلا وقملته نهارا * قال تعالى (وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل) فقوله بالليل خلاف الاصباح * ﴿ واعلم ﴾ ان قوله (وبالليل) موضعه نصب على الحال كانه قال تمرون عليهم مصبحين ومظلمين اى داخلين فى الظلام فاوقع الليل على الجزء الذى فيه الظلام من الليل وان كان في الحقيقة للجنس * واليوم بازاء الليلة يقال جئتك اليوم واجيئك الليلة ويقال اتيته ظلاما اى ليلا ومع الظلام * وقال يعقوب الظلام اول الليل وان كان مقمرا * وحكى بعضهم اتيته ظلاما اى عند غيبوبة الشمس الى صلاة المغرب وهو دخول الليل وهذا يؤيد ماحكاه يعقوب وكانه جعله الوقت الذى من شانه ان يظلم ويقولون عم ظلاما كما يقولون عم صباحا ويقال نهار انهر وليل اليل وليلة ليلاء وقال الفرزدق * والليل مختلط الغياطل اليل * وانشد المفضل * مروان مروان اخو اليوم اليمي * قال سيبويه اراد اليوم فقلب وقدم الميم وقيل بل حذف العين تخفيفا واطلق الميم اطلاقا *

﴿ وقال ﴾ شيخنا ابو على الفارسى وقت قراءتي عليه هذا الموضع من الكتاب وفى حاشية نسختي اخي اليوم اليوم * فاستغربته وقال يريد انه بطل يبارز اقرانه ويقول لهم اليوم اليوم او هو صاحب هذا اللفظ في ذلك الوقت وفي هذا الوجه قلب ايضا وقولهم يوم في ابنية الاسماء غريب نادر لان فاءه ياء وعينه واو ومثله فى المبانى يوح اسم للشمس وباب اليون بالشام *

﴿ وقد ﴾ ذكره ابن الرقيات فى قصيدة يمدح بها عبد العزيز بن مروان اعنى ابن ليلى عبد العزيز * بباب اليون تغدو جفانه ردما * ﴿ وقال ﴾ هميان بن قحافة * فصدقت تحسب ليلا لا يلا * فقال لا يل وانما يصفون بما يشتق من لفظ الموصوف بيانا للمبالغة وتنبيها عليها على ذلك قولهم ظل ظليل وداهية دهياء

وما

وما اشبهها * ويقال استاجرته مياومة وملايلة اذا قدر اجرته يوما يوما وليلة ليلة *
﴿وحكي﴾ ابو عبيدة ان العرب لا تقول الا مشاهرة فاما معاومة ومياومة وما اشبههما فليست من كلام العرب وانما هي قياس على المسموع منهم ويقال يوم و ايام والاصل ايوام لكن الواو و الياء اذا اجتمعا فيهما سبق الآخر بالسكون تقلب الواو ياء ويدغم الاول في الثاني الا ان يمنع مانع على ذلك قولهم سيد وميت لانهما فيعل من ساد ومات والاصل سيود وميوت هذا فيما السابق فيه ياء ومما السابق فيه واو قالوا كويته كيا ولويته ليا الا ان الاصل كوى ولوى وكذلك قولهم امنية وازبية وقولى الا ان يمنع مانع احتراز من مثل قولهم ديوان لان اصله دووان ففروا من التضعيف وابدلوا من احدى الواوين ياء فلو طلبوا الادغام لو اولعادوا من التضعف مثل ما فروا منه ومثله سوير وبويع ومثله لوى ورويه اذا خفف همزتاهما الا ان الواو في جميعها لا يلزم فلم يعتدوا بها واوا *
﴿الا ترى﴾ انها سورو بويع منقلبة عن الالف في سائر وبائع * وفى رويه ونوي مبدلتان من همزة وتلك الهمزة ثابتة في النية واذا كان كذلك فحكم الواو فيها حكم الالف والهمزة فاما ضيون وحيوة فشاذتان عن الاستعمال ومنبهتان على اصل بالباب المرفوض على عادتهم في امثالها والنهار والليل لا يجمعان الا ان يذهب الى بياض كل يوم وسواد كل ليلة فتصورت بينهما خلافا الا انك حينئذ تجمع للاختلاف الداخل فى الجنس فيقال الليال والليل وانهره ونهر وعلى هذا قول الشاعر *

﴿شعر﴾

لولا الثريدان هلكنا بالضمر * ثريد ليل وثريد بالنهر

والذي يكشف لك ان الليل والنهار لا يجمعان ان سيبويه قال لا يجوز ان يقول القائل اذا كان الليل فأتني ولا ان تقول اذا كان النهار فأتني لانهما لا يكونان ظرفين الا ان يعني بهما كل الليل والنهار * واذا كانا كذلك فسبيلهما سبيل الدهر فكما لا تقول اذا كان الدهر فأتني كذلك يمتنع في الليل والنهار ويقال رجل ليلي ورجل نهاري اذا نسبت ونهري ايضا وهذا كما بنوا للنسبة فاعل وفعال مثل تاجر ولابن وبزاز وعمار وانشد *

لست بليلي ولكني نهر * متى اتى الصبح فاني منتشر

لا ادلج الليل ولكن ابتكر

ويقال ليلة وليال فكانها جمعت على ليلاة وان لم يستعمل ومثله اهال في جمع اهل وانما هو في تقدير اهلى وعلى هذا قالوا في التصغير لييلية والقياس في جمع ليلة ليلاء ليال ليل والاصل لول لانه فعل مثل حمراء وحمر لكنهم حاموا على الياء لئلا يلتبس بنات الياء ببنات الواو ومثله قولهم بيض وعين في جمع بيضاء وعيناء ومما انشده الكسائي من قول الكميت *

ولدتك والبدر ابن عائشة التي * اضاءت لها مستحلكات اللياىل

فانه اراد الليالي فقلب وقدم الياء فلما وليت الالف همزت كما قيل صحايف ومثله فيما قلبوه ترقوة وترائق والاصل تراقي *

﴿ واعلم ﴾ انهم يتوسعون في ذكرهم اليوم والليلة الا تراهم يقولون فلان اليوم يعد من الرؤساء وكان في الدهر الاول على كذا واليوم هو خلافه وانما يعنون الزمان وكما قال تعالى (في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون) يعني القيامة وليس ما اشار اليه من صورة ما نعده في شيء وقال الشاعر *

يومان يوم مقامات واندية * ويوم سير الى الاعداء تاويب

فقسم دهره يومين ويقال الناس اغراض الليالى ويراد الاحداث ومثله من الذى يسلم على الليالى والايام فاما قوله تعالى (ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا) فاليوم يعم اجزاء الليل والنهار والزجر به حاصل في كل جزء من اجزاء الزمان وعلى هذا قوله *

ياحبذا العرصات * يوما فى ليال مقمرات

يريد وقتا وزمانا في ليال وكذلك قوله تعالى (وتلك الايام نداولها بين الناس) اى نجعل الدول في الازمان فتحول وتنقل بين الناس على حسب استحقاقهم اوسببا لامتحانهم * وقد سمت العرب وقعاتها اياما فيقولون لنا يوم كذا ويوم كذا وساغ ذلك لو قوعها فيها *

﴿فصل آخر﴾

يقال الليلة لليلتك التى انت فيها والبارحة لليلة يومك الذى انت فيه وقد مضت وهي من برحت اى انقضت ومنه ما برحت افعل كذا واصله البراح من المكان وقال الفراء برحت بالفتح مضت ويقال برح الخفاء اى زال ومنه البارحة وقال قطرب لا يقال بارحة الاولى لان الشيئ لا يضاف الى نفسه ولا الى نعته والجمع البوارح *

﴿وذكر﴾ بعض شيوخنا ان قوله لا ابرح بمعنى لا ازال ولا يجوز ان يكون اصله من البراح من المكان بدلالة قوله تعالى (واذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين) الا ترى انه محال ان يبلغ مجمع البحرين وهو لم يبرح من مكانه قال واذا لم يستعمل ابرح الا على احد هذين الوجهين وبطل احدهما ثبت الآخر ويمكن ان يقال في جوابه معنى لا ابرح حتى ابلغ اى لا اتجاوز هذا الطريق ولا اعدل عن سلوكه وسمته حتى ابلغ هذا المكان فحذف الطريق وهذا

كما يقال لم ابرح بلد كذا حتى فعلت كذا وان كان ينقل في البلد لان المعنى لم اتغيب ويشهد لهذا انه لا يستعمل ما برح في الله تعالى لانه لا يقال لم يبرح الله قادرا فلو كان لم يبرح بمعنى لم يزل حتى لا فرق بينهما لما امتنع مما دخله واذ قد امتنع فلانه لا يجيء الا واصله البراح من المكان ذكرا ولم يذكر وذلك لا يجوز على القديم تعالى *

﴿واعلم﴾ ان هذه الكلمة في اللغة مدارها الاكثر على التجاوز من ذلك قال الاعشى * ابرحت ربا وابرحت جارا * اي جاوزت ما عليه امثالك في الخلال المرضية والبارحة الاولى التي قبل البارحة وجمع البارحة البوارح ولم يتجاوزوا ذلك * واما الفائدة فما يستقبل بعد ليلتك التي انت فيها وكانها ماخوذة من الاستقبال ويقال قبلت الوادي اقبله اذا استقبلته ويقال آتيك القابلة والمقبلة كما يقال عام قابل ومقبل وانشد *

اقبلتها الخل من حوران مجتهدا * انى لازرى عليها وهي تنطلق

ويقال فعلته ليلا ونهارا اى ضياء وظلاما غير مخصوص بوقت معلوم وفعلته يوما وليلة يريدان من جملة الزمان ما تخصر بهذا القدر وربما جعل بعض اجزاء الليلة ليلا وجعل الليل لليلة واحدة قال *

وود الليل زيد اليه ليل * ولم يخلق له ابد النهار

﴿ولم﴾ يرد الجنس لان الجنس يستوعب الاوقات فلا يزاد للامثلة وكذلك قوله اني اذا ما الليل كان ليلتين * اراد كل واحد من الشاعرين ليلة واحدة وانها في طولها كانت اوقاتها وساعاتها لتطاولها وامتدادها ومقاساة ما يعانى منها كليلتين * وغرض الشاعر ان يصف طول ليلته اى كانها في طولها مضاعفة متزايدة واذا جعل الليل جنسا فسد المعنى ايضا لان الليل المستوعب لاجزاء

جنس

جنس الليل اذا قيل فيه كان ليلتين وحصر عما تقع فيه التنبيه من اجزائه عاد نقصانا لا تضعيفا * وقوله تعالى (وسبحه ليلا طويلا) المراد به اجزاء ليلة طويلة من الليل لانه لو اريد الجنس لما صح فيه ذكر الطول وللزم التسبيح ليلة طويلة دون ليلة قصيرة واذا اريد الجزء من الليل في كل ليلة فهو امر بالتسبيح جزأ طويلا واجزاء طوالا *

﴿ وقال ﴾ بعضهم في قوله تعالى (وذكرهم بايام الله) اى بنعمه و الكوفيون رووا الليل ليلك واليوم يومك ويراد به الوقت وقتك ويقال الليل ليلك واليوم يومك فيجعلون الاولى ظرفا للثانية وجعلوا الثاني جزأ منه لان الظرف وعاء مستوعب فيجب ان يكون اوسع من ذى الظرف ليوعبه و يشتمل عليه كما يحوى الوعاء ما ضمنه واما قوله تعالى (فاسر بعبادى ليلا) وقد علمنا ان السرى لا يكون الا ليلا فالمراد في جوف الليل ولو قال فاسر بعبادى ولم يقل ليلا لكان مطلقا في اول الليل وآخره وما بينهما الا ترى انك تقول جاءني فلان البارحة بليل فيكون المعنى في استحكام الليل وقد يجيء ما لا يحتاج فيه الى تاكيد تقول ادلجت فيكون المعنى سرت في اول الليل ولو قال ادلجت في اول الليل لساغ فيكون تاكيدا كتكرير الاسم او الفعل قال زهير *

﴿ شعر ﴾

بكرن بكورا واستحرن بسحرة * فهن لوادي الرس كاليد للفم

فقوله بسحرة بكور على وجهين (احدهما) ان يكون الادلاج لآخر الليل وبكرن للسحر وغيره فاذا قال بسحرة فقد بين اى الوقت من آخر الليل ويكون توكيدا محضا قال تعالى (فاسر باهلك بقطع من الليل) على هذا والعرب تقول اتيتك بقطع من الليل و بعدوهن من الليل اذا دخلت في استحكامه فاما قول

ضمرة

﴿شعر﴾

بكرت تلومك بعد وهن فى الندى * سهل عليك ملامتى وعتابي

فقال بكرت ثم قال بعد وهن والوهن لا يكون الا ليلا فالمعنى اول ذلك الوقت وقولهم بكر عليه اذا لم يسم الوقت فانما يعني جاء في اوله ليلا كان او نهارا وبها سميت الباكورة من الثمر وان لم تذكر وقتا وقلت اتانا بكرة فانما تاويل ذلك اول النهار لا غير هذا المستعمل بلا شرط وما تقدم فان تذكر ما يدل عليه وكذلك اليوم اذا كان مطلقا انما تعنى به النهار دون الليل والالف واللام يدل على يومك الاان تصله بغيره فتقول رأيته اليوم الذى مضى *

﴿فصل آخر﴾

قوله تعالى (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) يريد على ما اعتادوا فى الدنيا والبكرة ما اتصل بما قبله من الليل والعشى ما يتصل به الليل ولا ليل في الجنة ولكن على ماالفوا في الدنيا وتعودوه من الاوقات ومثله (كلما خبت زدناهم سعيرا) ولا خبو لنار المعاد ولكن عندما علم من خبو نار الدنيا وانقضاء تصرمها يجدد لاولئك العذاب فاما قولهم المبكر فهو ما جاء فى اول الوقت وليس هو من بكور الغداة * ومنه قوله عليه السلام بكروا بصلوة المغرب والتبكير اول اوقات الصلوة * ومنه قوله عليه السلام من بكر وابتكر * فبكر يكون لاول ساعات النهار ويكون لاول وقت من الزوال وابتكر لا يكون لاول ساعات النهار *

﴿قال﴾ ابو العباس ثعلب يجوز في قوله ابتكر اسرع الى الخطبة حتى يكون اول دان وسامع كما تقول ابتكرت الخطبة والقصيدة اى اقتضبتها وارتجلتها ابتداء لم ارد فيه وقول الفرزدق * ابكار كرم تقطف * فالمراد حملت اول حملها وانشدني شيخنا ابو على قال انشدني ابو بكر السراج لعنترة العبسي *

ان

ان كنت ازمعت الفراق فانما * زمت جمالكم بليل مظلم

قال يقول انك ابنة ملك فلا برحل بك الا ليلا فلذلك خفى * قال ويجوز ان يكون المعنى ان كنت اظهرت رحلتك الآن فانما وقع العزم عليه ليلا كما قال الحارث بن حلزة *

شعر

اجمعوا امرهم بليل فلما * اصبحوا اصبحت لهم ضوضاء

كان المراد امرهم في الارتحال دبر بليل ولم يكن فلتة * وقول الشاعر عمرو ابن كلثوم *

شعر

وايام لنا غر طوال * عصينا الملك فيها ان ندينا

اراد الاوقات لان معصيتهم للملك كانت فى الليل والنهار * فان قلت * كيف تكون الليالى غرا الاما يذكر من ليالى الشهر يقال ثلاث غرر وذلك لبياضها بدوام القمر فيها * قيل * لم يرد بالغر بياض الوقت ووضوحه بضياء شمس او قمر انما اراد اسفاره واشراقه واشتهاره فى مواطن الشرف والمجد والسنا والافتخار وحميد البلاء وحسن الآثار ولقاح الغرة وامتناع الجانب على من ياتيهم وكذلك قول القائل *

شعر

وايامنا مشهورة فى عدونا * لها غرر معلومة وحجول

ويجوز ان يريد في الاول بالغر ايضا بياض المقاديم كغرة الفرس * فاما قولهم ايامنا طابت ببلد كذا والمراد لياليها فهو من هذا ولذلك قيل لو ان انسانا قال عبدى حر لوجه الله يوم يقدم علينا فلان انه يعتق وان قدم ليلا وعلى هذا قوله تعالى

(اليوم اكملت لكم دينكم) قيل اراد يوما بعينه وقيل اراد زمنا ووقتا قال الدريدي والعرب تقول كيف اصبحت من نصف الليل الآخر الى نصف النهار وكيف امسيت من الزوال الى نصف الليل ويقولون في يومك كان الليلة كذا الى الزوال فاذا ازالت الشمس قالوا كان البارحة * وحدث الجمحي قال تقول العرب صبحتك الانعمة بطيبات الاطعمة * وحدث ابو العباس المبرد قال انشد ني المازني عن ابى زيد *

كيف اصبحت كيف امسيت مما * يثبت الود في فؤاد الكريم

﴿ قال ﴾ المعنى وكيف امسيت قال ويقول العرب في مثله ضربت زيدا عمرا لا يريدون بدل الغلط ولكن يريدون الواو * قال ولو طال الكلام لكان احسن مثل ضربت زيدا واحسنت فى ذاك عمرا ومعنى البيت ان كل واحدة من هاتين اللفظتين والتحيتين تغرس الود للمحيي بهما في قلب المحيي ومما استعمل من هذا الباب ظرفا ولم يستعمل اسما قولهم انه ليسار عليه صباح مساء معناه صباحا ومساء وهذا عكس قولهم الليل اذا ارادوا به ليل ليلة لان الليل اوقع فيه اسم الجنس على الواحد منه وهذا اوقع فيه الواحد موقع الجنس والكثرة *

﴿ الباب الرابع ﴾

﴿ فى ذكر ابتداء الزمان واقسامه والتنبيه على مبادى السنة في المذاهب كلها وما نشا كل ذلك من تقسيمها على البروج ﴾

﴿ يقال ان ﴾ الله تعالى خلق الخلق كله والشمس برأس الحمل والزمان معتدل والليل والنهار مستويان فاول الازمنة فصل الصيف وهو الذى يدعوه الناس الربيع ومنه ابتداء سنة الفرس فكلما حلت الشمس برأس الحمل فقد مضت للعالم سنة عندهم * قال ابن قتيبة ولذلك قال ابو نواس *

الباب الرابع

شعر

﴿ شعر ﴾

اما ترى الشمس حلت الحملا * وقام وزن الزمان فاعتدلا
وغنت الطير بعد عجمتها * واستوفت الخمر حولها كملا

لان مراده استوفت الخمر حول الشمس كملا فالهاء في قوله حولها كناية عن الشمس قد مضى ذكرها * قال ثعلب حولها تقلبها من حال الى حال *
وقال المبرد من ابتداء ابراق الكرم الى استحكام العنب ستة اشهر ومن استحكام العنب الى استحكام الخمر ستة اشهر وذلك عند حلول الشمس برأس الحمل فلذلك حول * وقال بعضهم حول الخمر ستة اشهر والضمير لها فهذا ما في هذا وقد قال ابو نواس في قصيدة اخرى اولها *

﴿ شعر ﴾

اعطتك ريحانها العقار * وحان من ليلك السفار

ثم قال *

تحيرت والنجوم وقف * لم يتمكن لها المدار

وفي هذا البيت معنى لطيف مليح وذلك ان اصحاب النجوم والحساب يقولون ان الله تعالى حين خلق النجوم جعلها واقفة في برج ثم سيرها من هناك فيريد ان هذه الخمرة تخيرت في وقت خلق الله تعالى الافلاك والروم يجعل ابتداء سنتها من الخريف وهو زمان الاعتدال والاستواء ايضا فكلما حلت الشمس برأس الميزان فقد مضت سنة للعالم عندهم والعرب تجعل السنة نصفين شتاء وصيفا وتبدأ بالشتاء فتقدمه على الصيف كانها تعمد على ان مبادى الاقوات فيه واوائل النماء في العالم منه ثم اول الصيف داخل عليه واصل وما بعده مزلق منه وفيه يستقبل الامور ويفتح لانواع الخلق التدبير ويزدوج والاسباب وتلقح

السحاب ويحيى الارض بعد موتها وينشر النبات غب اندفانها والى هذا اشار ابو تمام في قوله *

لولم تكن غرس الشتاء بكفه * لاقى المصيف هشاما لا ثمر

ويشهد لذلك تقديم الله تعالى الشتاء على الصيف حين ذكر رحلتي قريش للتجارة وامتن عليهم بما مكن لهم في النفوس من الاجلال والمهابة لكونهم قطان الحرم وارباب الاشهر الحرم حتى امنوا الزمان وكانت العرب من غلب سلب فقال (لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف) *

﴿ فابتداء ﴾ الشتاء وهو النصف الاول من السنة من حين ابتداء النهار في الزيادة وذلك لحلول الشمس برأس الجدى وفي برجه الى انتهائه في الطول وذلك لحلول الشمس في برج السرطان وابتداء الصيف وهو النصف الثاني من السنة من حين ابتداء النهار في النقصان وذلك لحلول الشمس في برج السرطان الى حين انتهائه فى القصر وذلك لحلول الشمس في برج الجدى ويقسمون الشتاء نصفين *

﴿ والصيف ايضا ﴾ نصفين ومنتصف كل واحد منهما استواء الليل والنهار والاستواء الذى يكون في نصف الشتاء يسمي الاستواء الربيعى وهو لحلول الشمس في برج الحمل لان الشتاء كله ربيع عندهم من اجل الندى ولذلك تسمية الربيعين الاول ربيع الماء والثاني ربيع النبات والاستواء الذى يكون فى نصف الصيف يسمى الاستواء الخريفى وذلك لحلول الشمس في الميزان فهذه ارباع السنة وفصولها الشتاء والربيع والصيف والخريف ولكل فصل من فصول السنة ثلاث ابراج من البروج الاثنى عشر لانها ثلاثة اشهر *

﴿ فبروج الشتاء ﴾ الجدى والدلو والحوت وبروج الربيع الحمل والثور

والجوزاء وبروج الصيف السرطان والاسد والسنبلة *
﴿وبروج﴾ الخريف الميزان ـ والعقرب ـ والقوس * واوائل بروج هذه الفصول تسمى منقلبة وهي الجدي والحمل ـ والسرطان ـ والميزان ـ لان في اوائل هذه الفصول ينقلب الزمان من طبيعة الى طبيعة * واوساطها وهي الدلو والثور ـ والاسد ـ والعقرب ـ تسمى ثابتة لان في اوساط الفصول تثبت طبائع الزمان على حدها واواخرها وهي الحوت ـ والجوزاء ـ والسنبلة ـ والقوس ـ تسمى ذوات جسدين لامتزاج طبيعة كل فصل بطبيعة الفصل الذي يليه * وذكر بعضهم ان اهل الحجاز يجعل للسنة ستة فصول وسميا وشتاء وربيعا فهذه ازمنة الشتاء * وصيفا وحميما وخريفا فهذه ازمنة الصيف *
﴿واعلم﴾ انهم يبتدؤن من الاوقات بالليل كما يبتدءون من الزمان بالشتاء ولذلك صار التاريخ به من دون النهار وانما كان عندهم كذلك لان الظلمة الاول والضياء داخل فيه وكان معتبرهم بسير القمر فستهله جنح العشاء وطلوعه تحت البيات * فلولا ان نوره ونور الشمس بجلوان الهواء لكان الظلام راكدا فهو اقدم ميلادا واسبق او انا والذ استمتاعا واوثر مهادا واغزر مطرا واروى سحابا واندى ظلا واهول جنانا واطيب نسيما وافضل اعمالا * ولذلك قدمه الله تعالى في رتبة الذكر ورتبة الوصف فقال تعالى (وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا) فرتبة الذكر ظاهرة من التلاوة كما ترى ورتبة الوصف ان السكن واللباس مقدمان على السبح والمعاش في متصرفات الانام *
﴿ثم﴾ بعد ذلك هما اخو الهدو والقرار اللذين منهما يبتدئ النشاء والنماء * وقال تعالى عند الاقسام بالزمان (والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى) (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة) فلا موضع اجرى

ذكرهما الاو الليل مقدم ثم فضل تبتيل المجتهد وترتيل القاري وابتهال المستغفر فيه على ما يكون منها في غيره فقال تعالى (والمستغفرين بالاسحار) وفي موضع آخر (وبالاسحار هم يستغفرون) (ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا) كل ذلك لانه الاول المقدم والاصل الموصل والاوان الممهد للراحة والوقت الموجه للرفاهية وكذلك قالوا عند المدح ما امره عليه بغمة ولا ليله عليه بسرمد * وقال النابغة *

فانك كالليل الذي هو مدركي * وان خلت ان المنتأى عنك واسع

فقال كالليل ولم يقل كالصبح وانكان المغرمن كل لا طاق وقال بعضهم انما قال كالليل لانه كان عليه غضبان * وقد قيل الليل اخفى للويل واخذ الفرزدق قول النابغة هذا *



ولو حملتني الريح ثم طلبتني * لكنت كشيء ادركته مقادره

جعل الريح بازاء الليل والليل اعم والمستحسن قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم نصرت بالرعب وجعل رزقي تحت ظل رمحي * وليدخلن هذا الدين على ما دخل عليه الليل * يعني الاسلام وكما ندب المتعبد الى التقرب فيه اليه * وقال الله تعالى للنبي صلى الله عليه وآله وسلم (ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا) انبأ عن نفسه تعالى بمثله فيما يبرمه ويقضيه فقال تعالى (فيها يفرق كل امر حكيم) يعني في ليلة القدر التي هي خير من الف شهر *

﴿ثم قال﴾ الناس هذا امر دبر بليل وبيت الرأي وهذا رأي مبيت وليس القصد تفضيل الليل على النهار وانما المراد التنبيه على سبقه وعلى اصابة العرب في تقدمته وقد تكلمنا في تصحيح طريقة العرب فيما قدمناه من الآي التي

شرحناها عند قوله تعالى (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذاهم مظلمون) وما يقتضيه لفظة السلخ بكلام بين وذكر ابو حنيفة الدينوري عن غير واحد من علماء الرواية ان العرب تبدأ فتقسم السنة نصفين شتاء وصيفا وتقدم الشتاء على الصيف وتجعله اول القسمين وهذا ضد صنيع الجمهور من اهل القرار وعلماء الحساب لانهم يقدمون الصيف على الشتاء*

﴿وقد﴾ كان بين اهل العلم اختلاف قديما في انه اي ارباع السنة اولى بالتقديم حتى رأوا ان ربع الربيع الذى اوله حلول الشمس برأس برج الحمل اولى بالتقديم فاطبقوا على تقديمه باتفاق ولذلك اجمعوا في عد البروج على الابتداء ببرج الحمل* وفي عد المنازل على الابتداء بالشرطين حتى لا تجد في ذلك مخالفا* هذا صنيعهم في الازمنة فاما اذا صرت الى سني الامم وجدتهم فيها مختلفين* فمنهم من يفتتح السنة في ربع الشتاء* ومنهم من يفتتحها في ربع الخريف* ومنهم من يفتتحها في ربيع الربيع كل ذلك قد فعلوا*

﴿وممن﴾ افتتحها في الخريف اهل الشام من السريانيين* الا ترى اول سنتهم تشرين الاول وانه صدر الخريف وابتداء الوسمي واهل العرب ايضا كانت قد ابتدأت السنة في بدء الامر على مثل ذلك فجعلوا مفتتحها في اول الوسمي كما انه يقدمه في قسمة الازمان والانواء* فثبتوا على امرهم الاول في تقديم الوسمي وانتقل مدخل السنة عن موضعه الاول ثمانين عدد ايام سنة القمر وسنة الشمس من التفاوت والفصول انما تنفصل بسير الشمس لا بسير القمر*

﴿وانما توهمت﴾ هذا من صنيع العرب من اجل ان كثيرا من علماء الرواة يزعمون ان شهري ربيع انما سميا للربيع* وان جماديين انما سميتا للشتاء

ووجود الماء * وان شعبان انما سمي شعبان لاشتعاب الظعن ايامهم عن المرابع للمحاضر * وان شهر رمضان انما سمي رمضان لشدة الحر والرمض * وان صفر انسب الى الزمان الذي يسمى الصفرى * وهذا الذى ذكروا امر قريب لا يبعد فى الوهم لانا على هذا الترتيب نجد ازمان السنة عندهم * ومما يقوى هذا القول ما حكى عن الغنوى الاعرابي وعن غيره فانه قال جمادى عند العرب الشتاء كله قال ويقال للحر كله شهر ناجر كما يقال للشتاء كله جمادى وكان ينشد بيت لبيد في الجزء *

شعر

حتى اذا سلخا جمادى ستة * جزأ فطال صيامه وصيامها

بخفض ستة على اضافة جمادى اليها وقال اراد ستة اشهر الشتاء وهي اشهر الندى والجزء وكذلك كان ينشده ابو عمرو الشيباني خفضا ويقول اراد جمادى ستة اشهر فعرف بجمادى * قال ابو حنيفة ويشهد للغنوى كثرة ذكر العرب جمادى اما ببرد الزمان واما بكثرة الانداء والامطار وهذا كله من اوصاف الشتاء ولو كان قصدهم الى ذكر الشهر لما تطاول لسرعة انتقال الشهر *

﴿ الا ترى ﴾ انه يكون مرة في صبارة الشتاء ومرة في حمارة القيظ وانما حاله فى ذلك كحال سائر الشهور وانت لا تجد جمادى موصوفة بالحر كما تجدها موصوفة بالبرد * قال الشاعر *

شعر

فى ليلة من جمادى ذات اندية * لا يبصر الكلب من ظلمائها الطنبا

﴿ قال ابو حنيفة ﴾ وزعم بعضهم انهم انما قدموا الشتاء على الصيف لانه ذكر * وان الصيف انثى * ولم يذكروا علة تذكير الشتاء وتانيث الصيف ولا اظنه الا

لقسوة الشتاء وشدته ولين الصيف وهونه * الا ترى ان من عادتهم ان يذكروا كل صعب من الامور قاس شديد حتى قالوا داهية مذكار * وان كانت انثى فصعبوها بان تكون تنتج ذكورا وحتى قالوا ارض مذكار اذا كانت ذات مخاوف وافزاع وقالوا يوم باسل ذكر في شره وشدته حتى قال الشاعر *

﴿شعر﴾

فانك قد بعثت عليك نحسا * شقيت به كواكبه ذكور

فجعلها مع نحوستها ذكورا ليكون شرها افظع واصعب * و(الصيف) وان تلظى قيظه وحمى صلاه فهو هين عندهم الى جنب الشتاء (والشتاء) يبرح بالقوم ولذلك قالت بنت الحسن وقد سئلت عنهما ايهما اشد فقالت * وما جعل البئيس من الاذية تقول من يقيس البؤس والضر الى اذى فقط اى الشتاء اشد (والبئيس والبؤس) واحد قال الفرزدق في نعت امرأة بيضاء من اهل المدينة (لم تذق بئيسا ولم تتبع حمولة مجحد) ولذلك لا تجدهم يشتكون الضر وسوء الحال والهزال في الصيف ولا يعدون ان يصفوا اواره وصخده وعطشه واذا صاروا الى الشتاء عجوا من وطيه ونوهوا باسم من آسى فيه واحتمل الكل واطعم المصرور *

﴿قال﴾ الشيخ الذى قاله ابو حنيفة في تعليل تذكير الشتاء حسن واقرب منه ان يقال لما كان ادراك الثمار في الربيعين ووضع الاحمال من الملاقيح ونتائج الخير في اصناف المعاش من الزرع والضرع في الصيف وان كانت مباديها في اوايل الشتاء ثم تمت حالا بعد حال فكانت تنتظر في آجالها وقتا بعد وقت انتظار ما فى بطون الحاملات فجعلوا الشتاء ذكرا والصيف انثى * وهذا شرح مارماه الشاعر في قوله *

لولا الذى غرس الشتاء بكفه * لاقى المصيف هشائما لا تثمرا

وذكر ان منهم من يجعل الشتاء نصفين الشتاء اوله والربيع آخره وكذلك يجعل الصيف نصفين الصيف اوله والقيظ آخره *

﴿ وذكر ﴾ ابن كناسة ابو يحيى ان العرب تسمى الشتاء الربيع الاول والصيف الربيع الآخر وان احدا منهم لم يذكر الخريف في الازمنة لان الخريف عند العرب اسم لامطار آخر القيظ وهذا اذا تؤمل اسفر عن انهم يجعلون الربيع اسما للندى و الجزء لكنهم فصلوه بالشتاء لشدة برده ثم اشتهر الربيع اسما للالان من طرفي الوقت *

﴿ حكى ابن ﴾ الاعرابى عن الغنوى انه قال يلقى الراعي صاحبه فيقول اين تربعت العام اذا سقطت الصرفة (١) وسقوطه عند انصرام نصف السنة الشتوية * و قال الفراء ربعية القوم ميرتهم فى اول الشتاء وابين من جميع ماذكرنا انهم يسمون الفرع المؤخر فرع الربيع وهو من الشتاء * وقال النابغة وقد جعل الحرب كالميرة *

وكانت لهم ربعية يحذرونها * اذا خضخضت ماء السماء القنابل

﴿ الباب الخامس ﴾

﴿ في قسمة الازمنة ودورانها واختلاف الامم فيها ﴾

﴿ اعلم ﴾ ان الشمس تدور في الفلك دورا طبيعيا وهي لازمة له وعليها طريقها والقمر والكواكب الخمسة وهي عطارد والزهرة والمريخ والمشترى وزحل ربما كانت على هذا الفلك وربما مالت الى الشمال والجنوب ويسمي هذا الميل عرض الكواكب ويسمى هذا الفلك فلك البروج وهي اثنا عشر (الحمل) (والثور) و (الجوزاء) و (السرطان) و (الاسد) و (السنبلة)

(١) الصرفة في القاموس منزلة للقمر نجم واحد نير يتلو الدبرة سمى لانصراف البرد بطلوعها ١٢ محمد شريف الدين عفي عنه

(والميزان)

و(الميزان)ـو (العقرب)و(القوس)ـو(الجدى)ـو(الدلو)ـو(الحوت)ـ وانما انقسم هـذا الانقسام لان الشمس متى انتقلت في دورانها من نقطة بعينها عادت الى تلك النقطة بعد ثلاث مائة و خمسة وستين يوما وربع يوم * وفي دورها تستو فى فصول السنة التي هي الربيع ـوالصيف ـوالخريف ـوالشتاء *

﴿ولهذه﴾ العلة سميت هذه الايام سنة الشمس ـ (والقمر) يجتمع مع الشمس في مدة هـذه الايام اثنتي عشرة مرة فجعلت الشمس اثنى عشر شهرا وسميت الشهور القمرية كما جعل الفلك اثنى عشر برجا ليكون لكل شهر برج *

﴿واسماء﴾ شهور العرب المحرم ـ وصفر ـوالربيع الاول ـ والربيع الآخر ـو جمادى الاولى ـ وجمادي الاخرى ـ ورجب ـ وشعبان ـ ورمضان ـ وشوال ـوذو القعدة ـ وذوالحجة ـ *

﴿قال﴾ الشيخ اختلف الناس في اعداد ايام سنيهم وهم متفقون في عدة الشهور واعتماد العرب فيها خاصة على الاهلة فكل اثنى عشر هلالا عندهم سنة فتكون عدد ايامها ثلاث مائة واربعة وخمسين يوما * قال ابو الحسن المعروف بالصوفي بين اصحاب الحساب من الروم والهند خلاف يسير في مقدار هذا الكسر فكان الاوائل من اهل الروم متفقين في القديم على ربع يوم فقط ثم استدركوا فيه شيأ حقيرا *

﴿وقال﴾ ابو حنيفة ليس في الامم احفظ للفصول واوقات الانواء والطلوع من الروم ولذلك من حل من العرب في شق الشام اعلم بهذا من غيرهم ثم انشد لعدى بن الرقاع *

فلاهن بالبهمى واياه مذنشا * جنوب اراش فاللهاله فالعجب

شباطا وكانونين حتى تعذرت * عليهن في نيسان باقية الشرب

وانما نصف عيرا وانارعين البقل في ابانه الى ان هاج ونضبت المياه * وهم يبدءون فيجعلون اول السنة (تشرين الاول) ويجعلونه احدا وثلاثين يوما * ثم (تشرين الثاني) ثلاثين يوما * ثم (كانون الاول) احدا وثلاثين يوما * ثم (كانون الثاني) احدا وثلاثين يوما وربع ثم (شباطا) ثمانية وعشرين يوما غير انهم يجعلونه ثلاث سنين كل سنة منها ثمانية وعشرين يوما وفي سنة الرابعة تسعة وعشرين يوما وتلك السنة تكون في عددهم ثلاث مائة وستة وستين يوما ويسمونها الكبيسة *

﴿ وقال ﴾ الخليل يكون في شباط فيما تزعمه الروم تمام اليوم الذي كسوره في السنين فاذا تم ذلك اليوم في ذلك الشهر سمى اهل الشام تلك السنة عام الكبيس قال وهو يتيمن به اذا ولد في تلك السنة او قدم فيه انسان * ثم (اذار) احدا وثلاثين يوما * ثم (نيسان) ثلاثين يوما ثم * (ايار) احدا وثلاثين يوما * ثم (حزيران) ثلاثين يوما * ثم (تموز) احدا وثلاثين يوما * ثم (آب) احدا وثلاثين يوما * ثم (ايلول) ثلاثين يوما فيكون الزيادات من الايام خمسة ايام على ثلاث مائة وستين يوما *

﴿ ثم ﴾ احبوا ان لا تغير احوال فصول سنتهم على السنين الكثيرة والدهور المتابعة فزادوا في آخر (شباط) ربع يوم ليصير ايام سنتهم موافقة لايام سنة الشمس وهي ثلاث مائة وخمسة وستون يوما وربع يوم ويكون ثلاث سنين متوالية كذلك فاذا تمت الارباع في اربع سنين تصير سنتهم في السنة الرابعة التى تليه ثلاث مائة وستة وستين يوما ويصير شباط في تلك السنة تسعة وعشرين يوما ويسمى تلك السنة الرابعة سنة الكبيسة فكرهت الفرس ان يزيد في

سنتهم ربع اليوم لانهم لو فعلوا ذلك لاضطروا الى الكبيسة في كل اربع سنين ولم يمكنهم ذلك لانهم سموا ايام الشهر باسام *

﴿وزعموا﴾ انها اسامي الملائكة الذين يدبرون ايام الشهر واسامى الايام (هرمز) بهمن - اردى بهشت - شهر ير - اسفندار - مذخر داد - مرداد - بباذر) - (آذر) - (ابان) - (حوزماه) - (تير) - (جوش) - (دبمهر) - (مهر) - (سروش) - (رشن) - (فروردين) - (لوهرام) - (رامباذ) - (دنبدين) - (دين ارد) - (اشتاذ) - (اسمان) - (زامياذ) - (ماراسفند) - (انيران) - *

﴿واسماء﴾ الشهور اعتقدوا فيها مثل ذلك وهى فروردين ماه) - (اردبهشت ماه) - (خردادماه) - (تيرماه) - (مردادماه) - (شهريرماه) - (مهرماه) - (ابانماه) - (آذر ماه) - (دى ماه) - (بهمن ماه) - (اسفنديارمذماه) *

وزعموا ان (هرمز) هو اسم الملك الذى يدبر اول يوم من الشهر * وبهمن اسم الملك الذى يدبر اليوم الثاني *

﴿وكذلك﴾ الاسامى كلها وسموا ايضا الايام اللواحق باسماء الملائكة الذين زعموا انهم يدبرونها وهى (خونو ذكاه) و (استوذ كاه) و (اسفيذ كاه) و (مشتحز كاه) - (وشتكاه) - وقالوا ان كبسنا في كل اربع سنين يوما فجعلنا اللواحق ستة ايام بقي هذا اليوم بلا مدبر وسقط اول يوم من آذرماه واستوحش هرمزد وقدرانهم يقصدونه ثم كانوا يكبسون في كل مائة وعشرين سنة شهرا واحدا ليسووا بين الملائكة ولا يستوحش احد منهم وتصير سنتهم فى تلك السنة ثلاث مائة وخمسة وتسعين يوما وكانوا على ذلك الى ان انقضت دولة الفرس ولم يكن فيهم من يمكنه فعل ذلك الى ان كبس المعتضد مقدار ما كان قدمضى من سنة الكبيسة لكل اربع سنين يوما واحدا

وجعل النيروز اليوم الحادي عشر من حزيران وفيه قول الشاعر ما دحاله *

﴿شعر﴾

يوم نيروزك يوم * واحد لا يتأخر
من حزيران يوافى * ابدا في احد عشر

ووضع الكبيسة على رسم الروم ولا يعمل ذلك الا ببغداد فانهم يجعلون اول سنتهم في التقويم يوم النيروز المعتضدي ويستعمل في سائر البلدان النيروز القديم *

﴿وذكر﴾ هذا الانسان وهو ابو الحسين الصوفي ان العرب كانت تكبس ايضا * ثم ذكر النسيء من قول الله تعالى (انما النسيء زيادة في الكفر) وقد تقدم القول على ما قاله فيما مضى وبينا من تفسير الآية والاخبار المروية ما اغنى *

﴿واعلم﴾ ان العرب لا تذهب في تحديد اوقات الازمنة الى ما يذهب اليه سائر الامم وتجعل اول عدد الازمنة في تحديد اوقاتها الى ما يعرف في اوطانها من اقبال الحر والبرد وادبارهما وطلوع النبات واكتهاله وهيج الكلاء ويبسه ويذهب في عدد الازمنة الى الابتداء بفصل الخريف وتسميه الربيع لان اول الربيع وهو المطر يكون فيه ـ ثم يكون بعده فصل الشتاء ـ ثم يكون بعده فصل الصيف ـ وهو الذي يسميه الناس الربيع وياتي فيه الانوار * وانما سموه صيفا لان المياه عندهم تقل فيه والكلاء يهيج وقد يسميه بعضهم الربيع الثاني * ثم يكون بعد فصل الصيف فصل القيظ وهو الذي يسميه الناس الصيف فاول وقت الربيع الاول عندهم وهو الخريف ثلاثة ايام تخلو من ايلول * واول الشتاء عندهم ثلاثة ايام تخلو من كانون الاول * واول الصيف عندهم وهو الربيع الثاني خمسة ايام من آذار * واول القيظ عندهم اربعة ايام تخلو من حزيران *

والخريف

والخريف المطر الذى ياتي في آخر القيظ ولا يكادون يجعلونه اسما للزمان * ﴿ وقال ﴾ عدى بن زيد فجعله اسما للزمان في خريف *

سقاه نوء من الدلو تدلى * ولم يولينى العراقي

﴿ وسماه خريفا ﴾ لاختراف الثمار فيه والحطيئة ممن يجعله المطر وذكر امرأة فقال * وتبدو مصاب الخريف الجبالا * يريد أنها تنقل الى البدو لمصاب هذه المطرة فهذه حدود الازمنه عندهم ثم يجعلون لكل زمان صميما خالص فيه طبعه فيذكرون منه شهرين ويدعون شهرا لان نصف شهر من اوله مقارب لطبع الزمان الذى قبله ونصف شهر من آخره مقارب لطبع الزمان الذى بعده فالخالص منه شهران فيسمون شهرى الشتاء بالخالص شهري قماح قال الهذلى *

فتى ما ابن الاغر اذا شتونا * وحب الزاد في شهرى قماح

وسميا بذلك لان الابل فيهما ترفع رؤسها عن الماء لشدة برده والابل القماح هي التي ترفع رؤسها * وقال بشر يصف سفينة *

ونحن على جوانبها قعود * نغض الطرف كالابل القماح

﴿ والابل ﴾ اذا رفعت رؤسها عن الماء غضت ابصارها ويدعون هذين الشهرين ملحان وشيبان لبياض الارض بالصقيع والجليد * وقال الكميت

اذا امست الآفاق حمرا جلودها * لملحان اوشيبان واليوم اشهب

﴿ فهذان ﴾ شهرا الشتاء * فشيبان من الشيب * وملحان من الملحة وهى البياض وقيل كبش املح منه *

﴿ وقال ﴾ قطرب يقال لجمادى الاولى والآخرة شيبان و ملحان من اجل

بياض الثلج* قال وقولهم مات الجندب وقرب الاشيب اي الثلج ويسمو ن شهري القيظ اللذين تخلص فيهما حره شهري ناجر وسميا بذلك لان الابل يشرب فلا تكاد تروي لشدة الحر* والنجر والبغر متقاربان وهو ان يشرب فلا يروى من الماء يقال نجر من الماء اذا امتلأ منه فكظمه وهو على ذلك يشهيه قال ذو الرمة يصف ماء*

شعر

صرى اجن يروى له المروجهه * ولو ذاقه ظمآن في شهر ناجر

و قال الشماخ*

شعر

طوى ظمأها في بيضة القيظ بعدما * جرت في عنان الشعريين الاماعز

فهذان شهرا القيظ ولا اعلم انهم سموا شهري ربيع الثاني باسم الا انهم يقولون حللنا ببلد كذا في حد الربيع يريدون شهريه* و قال ابو ذويب*

شعر

بها ابلت شهري ربيع كليهما * فقد مار فيها نسؤها واقترارها

النسو بدو السمن والاقترار ان تختر بولها وهو من علامات السمن* قال روية

شهران مرعاها بقيمان الصلق * مرعى انيق النبت مجاج الغدق

وقال ابن مقبل*

شعر

اقامت به حد الربيع وحازها * اخو سلوة مسى به الليل املح

يريد باخي السلوة الندى لانهم في رخاء وسكون ما دام الندى عندهم وقولهم مسى به الليل اي جاء عند مجيء الليل والاملح الابيض ربما ذكروا استيفاءها شهور الربيع الثاني كلها* قال حميد*

﴿ شعر ﴾

رعين المراز الجون من كل مذنب * شهورا جمادى كلها والمحرما

قال شهورا جمادى كلها وهما شهران كما قال تعالى (فان كان له اخوة فلامه السدس) يريد اخوين فصاعدا ولم يفعلوا ذلك في زمن الخريف فيذكروا منه شهرين فيما علمت * ولا احسب ذلك الا لانه لم يدعهم الى ذكره شئ كما دعا اليه شدة البرد في الشتاء وشدة الحر في الصيف والقيظ ووقت الجزء في الربيع *

﴿ قال ﴾ ابو حنيفة الناس مجمعون من تقديم البروج على برج الحمل * ومن تقديم المنازل على الشرطين وفي ذلك دلالة على تقديم فصل الربيع * وذكره قبل سائر الفصول وهو لحلول الشمس برأس الحمل * قال والفصل اسم جرى في كلام العرب وجاءت به اشعارهم قال الشاعر يصف حمير وحش *

﴿ شعر ﴾

نظاير جون يمتلجن بروضة * لفصل الربيع اذ تولت صبائنه

﴿ وسمى فصلا ﴾ لانفصال الحر من البرد وانقلاب الزمن الذي قبله ويقال للفصول ايضا الفصيان والواحدة فصية وهي الخروج من حر الى برد ومن برد الى حر * والفصية تصلح في كل اوقات السنة متى خرجت من اذى الى رخاء فتلك فصية ولا يستعمل الفصل الا في حينه * فاما الاصمعى فانه قال الفصية ان يخرج من برد الى حر ويقال افصى القوم وهم مفصون ويقال لو افصينا لخرجت معك * والشمس يحل برأس الحمل لعشرين ليلة تخلو من (آذار) وعند ذلك يعتدل الليل والنهار ويسمى الاستواء الربيعي

﴿ ثم لا يزال ﴾ النهار زايدا والليل ناقصا الى ان يمضى من حزيران اثنتان وعشرون ليلة وذلك اربع وتسعون ليلة فعند ذلك ينتهى طول النهار وقصر

الليل وينصرم ربع الربيع ويدخل الربع الذي يليه وهو الصيف، ذلك لحلول الشمس رأس السرطان ويبتدئ لليل بالزيادة والنهار بالنقصان الى ثلاث وعشرين ليلة تخلو من (ايلول) وذلك ثلاث وتسعون ليلة وعند ذلك يعتدل الليل والنهار ثانية ويسمى الاستواء الخريفي وينصرم ربع الصيف ويدخل ربع الخريف وذلك لحلول الشمس رأس الميزان ويأخذ الليل في الزيادة والنهار في النقصان الى ان يمضي من (كانون الاول) احدى وعشرون ليلة وذلك تسع وثمانون ليلة وعند ذلك ينتهي طول الليل وقصر النهار وينصرم فصل الخريف ويدخل فصل الشتاء ويبتدئ النهار في الزيادة وذلك لحلول الشمس رأس الجدي الى مصيرها الى رأس الحمل وذلك تسع وثمانون ليلة وربع فعندها ينصرم ربع الشتاء ويدخل فصل الربيع فعلى هذا دور الزمان فاعلمه *

﴿ الباب السادس ﴾

﴿ في ذكر ﴾ الانواء واختلاف العرب فيها ومنازل القمر مقسمة الفصول على السنة واعداد كواكبها وتصوير ماخذها ضارة ونافعة *

﴿ اعلم ﴾ انا نذكر من امر الانواء ومذهب جهال العرب فيها ومن صفة المنازل والبروج ما يحتاج اليه هذا الكتاب * والداعي اليه انهم كانوا ينسبون الاوقات اليها كثيرا * وكذلك ما نذكره من احوال الشمس والقمر وكان في العرب من يسرف في الايمان بها ونسبة الحوادث اليها حتى اوهم كلامهم وافراطهم ان السقيا وجميع ما يحمدونها او يذمون الى جميع ما ينتقل فيه الايام من خير وشر ونفع وضر وكل ذلك من الانواء وبها * وهذا كاضافتهم الى الكواكب افعال صانعها وتطابقهم في التيمن والتشاؤم بها لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من آمن بشيء من ذلك فقد كفر بما نزل علي *

﴿ وقد مر فيها ﴾ تقدم من الكتاب فصل كثير بين فيه فساد طريقتهم وان من عدل عنها وجاها آيات تقيمها الله تعالى تنبيها على حكمته فيها ليعتبر المعتبرون بها ويشكروا نعمه فيها فقد برئت من الذم ساحته وتباعد عن الاثم منهجه * على مثل ذلك يحمد قول عمر بن الخطاب حين خرج الى الاستسقاء فصعد المنبر ولم يزد على الاستغفار ثم نزل فقيل انك لم تستسق فقال لقد استسقيت بمجاديح السماء * قال ابو عمرو والمجاديح واحدها مجدح وهو نجم من النجوم كانت العرب تقول انه يمطر به لقولهم في الانواء * قال ابو عبيد فسألت عنه الاصمعي فلم يقل فيه شيئا وكره ان يتأول على عمر مذهب الانواء * وقال الاموي يقال فيه ايضا المجدح بالضم وانشد فيه قوله *

﴿ شعر ﴾

واطعن بالقوم شطر الملو * ك حتى اذا خفق المجدح

﴿ قال ﴾ ابو عبيد والذي يراد من هذا الحديث انه جعل الاستغفار استسقاء يتأول قوله تعالى (استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا) وانما نرى ان عمر تكلم بهذا على انها كلمة جارية على السنة العرب ليس على تحقيق الانواء ولا التصديق بها وهذا شبيه بقول ابن عباس في رجل جعل امر امرأته بيدها فطلقته ثلاثا فقال خطأ الله نوءها الا طلقت نفسها ثلاثا * ليس هذا منه دعاء عليها ان لا تمطر انما هو على الكلام المقول * ومما بين لك ان عمر اراد ابطال الانواء والتكذيب بها قوله لقد استسقيت بمجاديح السماء التي يستنزل بها الغيث * فجعل الاستغفار هو المجاديح لا الانواء * وهذا القدر اذا ضم اليه ما تقدم في فصل يشتمل على تأويل الاخبار المروية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبيان معتقدات العرب في الانواء والبوارح اغنى وكفى في عذر من يعذر وذم من من يذم منهم والسلام *

﴿قال﴾ ابو حنيفة يقال ناء الكوكب ينوء نوأ ونوءه اول سقوط يدركه في الافق بالغداة قبل امحاق الكواكب بضوء الصبح *

﴿والكوكب﴾ اذا وافاه الصبح وهو مرتفع عن افق المغرب لا يزال الصبح يوافيه كل غداة وهو الى الافق اقرب حتى يوافق موافاته الافق امحاق الكوكب لضوء الصبح ثم يكون سقوطه بعد ذلك والكواكب ظاهرة فلا يزال سقوطه يتأخر كل ليلة الى ان يكون في اول الليل فتراه على الافق غاربا مع ظهوره للابصار ثم يستسر فلا يرى مقدارا من الليالى ثم يكون اول رؤيته غامضا في ضياء الصبح حين يبدو للابصار * فالواجب ان يفرق ما بين الغروب الذى هو افول وبين الغروب الذى له النوء لان الذى له النوء سقوط النجم بالغداة في المغرب بعد الفجر وقبل طلوع الشمس وطلوع رقيبه في المشرق في ذلك الوقت ولا يكون هذا الا في غداة واحدة من السنة للكوكب الواحد *

﴿واما﴾ السقوط الذى هو افول واستسرار فانه يكون من اول الليل وذلك ان هذا النجم الساقط بالغداة في افق السماء يرى بعد اليوم الذى يسقط فيه متأخر السقوط عن ذلك الوقت فيسقط قبله ولا يزال يتأخر في كل يوم حتى يكون سقوطه في الليل ثم يتأخر في الليل الى ان يسقط في اول الليل في المغرب ثم يستسر بعد ذلك فلا يرى ليالى كثيرة ثم يرى بالغداة طالعا في في المشرق خفيا فهذا سقوط الافول وقد احسن الشاعر في تحديد ذلك حين قال *

﴿شعر﴾

وابصر الناظر الشعرى مبينة * لما دنا من صلوة الصبح ينصرف

في حمرة لا بياض الصبح اغرقها * وقد علا الليل عنها فهو منكشف

تهلل

تهلل الليل لم يلحق بظلمته * فوت النهار قليلا فهى تزداف

لا ياس الليل منها حين تتبعه * ولا النهار بها للليل يعترف

فهذا وقت الطلوع والسقوط ومعنى قوله (تهلل الليل) اى تصير في مشرقه حيث امتزج سواده بياض الصبح فهى فوت النهار لانه لم يطمسها بضوئه ولم يلحق بظلمة الليل الخالصة فهى بينهما والليل لا ييأس منها لانها في بقية منه ولا النهار يسلمها الليل لانها في ابتداء منه * ومراد الشاعر بهذا الوصف ان الامر الذى وقته كان في حمارة القيظ لان الشعرى تطلع بالغداة فى معمعان الحر *

﴿ قال ﴾ الشيخ اظن هذا الشاعر سلك في تحديده للاستسرار طريقة زهير حين قال يصف شاهينا وحمامة *

﴿ شعر ﴾

دون السماء وفوق الارض قدرهما * فيما تراه فلا فوت ولا درك

فقوله لا فوت ولا درك كقول ذلك لا ياس الليل منها ولا النهار يعترف الليل بها قال وقال الكميت في تحديد وقت الطلوع *

﴿ شعر ﴾

حتى اذا الهبان الصيف هب له * وافغر الكالئين النجم او كربوا

وساقت الشعريان الفجر بعضهما * فيه و بعضهما بالليل محتجب

فجعل طلوعها بين الليل و النهار كما جعله الاول * ومعنى افغر النجم يريد اذا صارت الثريا في وسط السماء فمن نظر اليها فغر فاه اى فتحه ومعنى كربوا قربوا وطعن قوم على الكميت في هذا البيت وحسبوا انه اراد ان احداهما طلعت قبل الفجر فهي في الليل وان الاخرى طلعت مع الفجر فهي فيه فقالوا لا يجوز ذلك الا في ثلاثة فصاعدا * قال ابو حنيفة والذي قالوا كما قالوا غير انهم ذهبوا

الى غير مذهب الكميت ولو اراد الكميت ماتوهموا لكان قد اخطأ في المعنى ايضا مثل ما اخطأ في اللفظ وذلك انه قال وساقت الشعريان الفجر *

﴿فاعلم﴾ ان الفجر طلع قبلهما فكيف يعود فيجعل احداهما طالعة قبله هذا بتعجيل وبعد فان الشعريين تطلعان معا * وانما اراد ان بعضها كلتيهما في الليل وبعضها كلتيهما في النهار اذا كانتا بين الليل والنهار * قال الشيخ الاكشف في نصرة الكميت ان يقال اراد ان بعضهما في الليل وبعضهما في النهار فيخرج البعض بالتثنية من ان يكون بمعنى احد ويستفاد منها ان الشعريين تطلعان معا وان القصد في ذكرهما للتحديد الى ان تكونا بين الليل والنهار ومع ذلك فقد ضيق على نفسه تضييقا شديدا فافرط في التحديد افراطا بعيدا * فاذا سمعتهم ينسبون الى الطلوع والسقوط مرسلا غير مضاف الى وقت فاعلم انهم انما يريدون الطلوع والسقوط اللذين يكونان بالغداة وذلك مثل قولهم اذا طلعت العقرب حمس المذنب ومثل قولهم اذا طلعت الشعرى جعل صاحب النخل يرى ومثل قول الشاعر *

﴿شعر﴾

فلما مضى نوء الثريا واخلفت * هوادمن الجوزاء وانغمس الغضر

ومثل قوله

هنالهم حتى اعان عليهم * عزالى السحاب في اغماسه كوكب

﴿فهذا﴾ السقوط وما شبهه هو بالغداة واذا ذكر ذلك من نجوم الاخذ خاصة فهو النوء الا ترى انهم لما ارادوا الطلوع بالغداة قالوا اذا طلع النجم فالحر في خدم فجاء مرسلا غير مضاف * ولما ارادوا طلوعه لغير الغداة قالوا اذا طلع النجم عشاء ابتغى الراعي كساء فجاء مضافا الى الوقت * واما قول القائل

حين

حين البارحة حين غاب النجم وذهبن ليلة كذا حين طلع السماك فانما المراد بذلك وقت المجيء والذهاب من تلك الليلة بعينها وليس من الاول في شيء ومنه قول الشاعر *



حتى اذا خفق السماك واسحرا * وبنا لها في الشداي نبال

ومثل قول الآخر *

فرسن والشعرى تغور كانها * شهاب غضا يرمى به الرجوان

واذا جاء ذكر المغيب مرسلا فالمراد حينئذ الغيبوبة التى هى ابتدأ الاستسرار وذلك قولهم غرب الثريا او من شرفها وكقولهم مطر الثريا صيف كله وهذا الغرب غير السقوط الذى هو النوء ومطر نوء الثريا وسمى *ومن هذا الجنس قول الشاعر *

فيممت سيرا سريع الرجا * ء مائل من راجل يركب

مغيب سهيل صد ورالركا * ب سيرا يشق على المتعب

فهذا كله غيبوبة الاستسرار ولا يكون الا بالعشيات على اثر مغيب الشمس ثم لا تراه بعد ذلك حتى يتم استسراره ثم يكون اول ظهوره بالغدوات وقد اختلف الناس في معنى النوء فبعضهم يجعله النهوض قال لانه سمى نوء الطلوع الرقيب لا لسقوط الساقط وهذا ليس بمنكر في اللغة لان هذه اللفظة تعد في الاضداد قال ابو حنيفة هو النهوض ولكنه نهوض الذى كانه عليه شيء فيجذبه الى اسفل وزعم الفراء ان النوء السقوط والميلان وان ابا ثروان انشده فى صفة راع نزع فى قوس *

حتى اذا ما التأمت مفاصله * وناء في شق الشمال كاهله

قال يريد انه لما نزع مال اليها وقوله التأمت مفاصله فانه يعني انه لزم بعضه بعضا لشدة النزع * قال ونرى ان قول العرب ماساءك وناءك من هذا ومعناه اناءك فالقى الالف للاتباع كقولهم هنأني الطعام ومرأني وكان ينبغي ان يكون امرأني *

﴿ قال ﴾ ابو حنيفة فامامن ذهب الى ان الكوكب ينوء ثم يسقط واذا سقط فقد تقضى نوؤه ودخل نوء الكوكب الذي بعده فتاويله ان الكوكب اذا سقط النجم الذي بين يديه اطل هو على السقوط وكان اشبه شيء حالا بحال الناهض ولا نهوض به حتى يسقط لان الفلك يجره النور فكانه متحامل عليه يعني قد غلبه ويجمع النوء انواء ونوانا * قال حسان بن ثابت رضي الله عنه *

﴿ شعر ﴾

ويثرب تعلم انا بها * اذا قحط القطر نوانها

﴿ وقال ﴾ بعضهم الحق في ذلك مذهب الخليل الذي حكاه عنه مورج وهو ان النوء اسم المطر الذي يكون مع سقوط النجم لان المطر نهض مع سقوط الكوكب واسم الكوكب الساقط النوء ايضا فالشيء اذا مال في السقوط يقال ناء واذا نهض في تثاقل يقال ناء به قال ذو الرمة في وصف الريائك *

ينون ولم يكسين الا قنازعا * من الريش تنواء الفصال المهازل

وينوء الحمل الثقيل اذا مال بالبعير ويقال المرأة تنوء بها عجيزتها * قال الشاعر *

لها حضور واعجاز تنوء بها * اذا تقوم يكاد الحصر ينخزل

وفي القرآن (ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولى القوة) *

﴿ فصل ﴾

﴿ في ذكر ﴾ اسماء المنازل وصفاتها وهي نجوم الاخذ قال الله تعالى (والقمر

﴿ فصل في ذكر اسماء المنازل وصفاتها ﴾

قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم *

﴿ وهي ﴾ ثمانية وعشرون منزلا لا اختلاف في ذلك وتسمى نجوما وان كان منها ما هو كوكب واحد وكان منها ما هو اكثر * وقد قيل للثريا النجم وهو كالعلم لها وهي ستة كواكب * والنجم وان كان كالعلم وقد شهرت به فقد تقولون في النسبة هذا النجم الثريا اذا جعلوه اسما للجماعة كواكبها ويقولون هذه نجوم الثريا اذا جعلوا كل كوكب منها نجما ثم جمعوها * قال ذو الرمة *

لماليه في الادحي بيضا بقفرة * كنجم الثريا لاح بين السحائب

﴿ وقال ﴾ الاعشى فجمله جمعا *

يراقبن من جوع خلاء مخافة * نجوم الثريا الطالعات الشواحضا

﴿ وقال ﴾ ابو عبيدة يقال النجم فيفرد اللفظ والمعنى للجمع وانشد قول الراعى *

فباتت تعد النجم في مستجيرة * سريع بايدي الآكلين جمودها

يعني ضيفة قراها جفنة قد استجار فيها الدسم فهي ترى نجوم الليل فيها * واما الكوكب فلا نعلمه يقع الا على واحد فقط * وقال الآخر في منازل القمر فسماها نجوما *



واخوات نجوم الاخذ الا انضة * انضة محل ليس قاطرها اثرى

قال ابو عبيدة نجوم الاخذ منازل القمر سميت نجوم الاخذ لاخذه كل ليلة في منزل * وقال ابو عمرو الشيباني الاخذ نزول القمر منازله يقال اخذ القمر نجم كذا اذا نزل به * وانشد ابو عمرو *



وامست نجوم الاخذ غبرا كانها * مقطرة من شدة البرد كسف

وقال مقطرة من القطار ارادتنا سقها ومراد الشاعر كسوفها لا نها متناسقة في الخصب والجدب * وكان على كل حال وكسوفها ذهاب نورها لشدة الزمان

وذلك لما يعرض في الهواء من الكدر ولا يجلوه * قال ابو الطمحان القيني يذكر حميرا اوردت عيونا *

شعر

وتراها النجوم الاخذ في حجراتها * وتنهق في اعناقها بالجداول

وقال ابو حنيفة اول ما تبدءون به من المنازل الشرطان ولما كانت العرب تقدم الشتاء كان اول انوائها مؤخر الدلو وهو الفرغ المؤخر ونوءه محمود الوقت عزيز الفقد وهو اول الوسمي ثم بطن الحوت وهو الذي يسميه الرشاء ولا يذكر نوءه لغلبة ما قبله عليه *

﴿ واعلم ﴾ ان المنازل تبدو للعين منها في السماء ابدا نصفها وهو اربعة عشر وكذا البروج يبدو نصفها وهو ستة لانه كلما غاب واحد منها طلع من المشرق رقيبه وسقوط كل منزل فيه ثلاثة عشر يوما سوى الجبهة فان لها اربعة عشر يوما لانها خصت بالليلة الباقية من ايام السنة الثلاث مائة والخمسة والستين وفضلت بذلك على سائرها الغزارة نوئها وكثرة الانتفاع بها ويكون انقضاء الثمانية والعشرين وانقضاء الاثنى عشر مع انقضاء السنة *

﴿ ولما ﴾ كانت السنة اربعة اجزاء صار لكل ربع منها سبعة منازل وهي الانواء واسماؤها — الشرطان — البطين — الثريا — الدبران — الهقعة — الهنعة — الذراع — النثرة — الطرف — الجبهة — الزبرة — الصرفه — العواء — السماك الاعزل — الغفر — الزباني — الاكليل — القلب — الشوله — النعائم — البلدة — سعد الذابح — سعد بلع — سعد السعود — سعد الاخبية — الفرغ الاول — الفرغ الثاني — الرشا — فهذه ثمانية وعشرون نجما هن امهات المنازل *

﴿ قال ﴾ ابو حنيفة وقد يعدون معها نجوما اخر اذا قصر القمر احيانا عن هذه

المنازل

المنازل نزل ببعض تلك وذلك لان القمر لا يستوى سيره فيها الا انك تراه بالمنزل ثم تراه وقد حل به في الشهر الآخر فتجده مكانيه مختلفين فيه واذا انعوت حفظه وضبطه ولهذه العلة يخلطونها بالمنازل حتى ربما جعل لبعضها فى الانواء حظا *

(١) ﴿ اما الشرطان ﴾ فهما كوكبان على اثر الحوت مفترقان شمالي وجنوبى بينهما في رأى العين قدر ذراع والى جانب الشمالى منهما كوكب صغير ذكر انهما به سميت الاشراط والواحد منهما شرط متحرك * وقد ذكر عن العرب شرط بالاسكان قال كثير في جمعها *

﴿ شعر ﴾

عوادمن الاشراط وطف ثقالها * روائح انواء الثريا الهواطل

﴿ وقال ﴾ الكميت في الافراد *

من شرطي مرتعن تجللت * عزالبها منه تجاجة سحل

﴿ وليس ﴾ يمنع تحريكه في النسبة من ان يكون الواحد شرطا باسكان واذا نسب اليها لم ينسب الا بالجمع او الافراد فاما مثنى فلم نجدهم قالوا شرطاى قال العجاج في الجمع * من باكر الاشراط اشراطي * وهذا قليل *

﴿ قال ﴾ الشيخ الجمع قد نسب اليه اذا جعل علما او اجرى مجرى العلم فالعلم كقولهم كلابي واغارى ومدايني وما اجرى مجرى العلم اشراطى قال ويقولون الشرطان قرنا الحمل ويسمونها النطح او الناطح وبين يدي الشرطين كوكبان شبيهان بالشرطين يقال لهما الاشيان * ﴿ قال ﴾ ابو حنيفة ذكر الرواة ان العرب تجعلهما مما يقصر القمر فينزل به ويجعلون لهما في الانواء حظا *

(٢) ﴿ واما البطين ﴾ فثلثة كواكب خفية كانها نقط الشاء وهو على اثر الشرطين بين يدى الثريا وقد يتكلمون به مكبرا فيقولون البطن ويزعمون انه بطن الحمل *

(٣) ﴿ واما الثريا ﴾ فهي النجم لا يتكلمون بها مكبرة وهي تصغير ثروي مشتقا من الثروة وكانه تانيث ثروان و النجم كالعلم له يقال له طلع النجم وغاب النجم وانشد للمرار *

﴿ شعر ﴾

و يوم من النجم مستوقد * يسوق الى الموت نور الظبا

وقال

﴿ شعر ﴾

اذا النجم امسى مغرب الشمس طالعا * ولم يك في الآفاق برق ينيرها

قال الشيخ هذا كما اشتهر عبدالله بابن عباس وصار كالعلم له وكان له اخوة قثم وغيره فلم يشتهر وابه ويقولون الثريا اليه الحمل *

(٤) ﴿ واما الدبران ﴾ فالكوكب الاحمر الذي على اثر الثريا بين يديه كواكب كثيرة مجتمعة من ادناها اليه كوكبان صغيران يكادان يلتصقان يقول الاعراب هما كلباه والبواقي غنمه ويقولون قلاصه قال ذوالرمة *

﴿ شعر ﴾

وردت اعتسافا والثريا كانها * على قمة الرأس ابن ماء محلق

يدف على آثارها دبرانها * فلاهو مسبوق ولا هو يلحق

لعشرين من صغرى النجوم كانها * واياه في الخضراء لو كان ينطق

قلاص حداها راكب متعمم * الى الماء من قرن التنوفة مطلق

قرن التنوفة اعلاها والمطلق الذي يطلب ليلة الماء وبعده القرب للورد ويسمى دبرانا لدبوره الثريا كما قيل ابن زوصميان وسمى تالي النجم وتابع النجم * وقد يطلق فيقال التابع ويقال ايضا حادي النجم ومن اسمائه المجدح بالضم والكسر فالضم حكاه الشيباني والكسر حكاه الاموي والمنجمون يسمونه قلب الثور وقولهم الدبران مما اختص وجرى مجرى العلم *

﴿ واما

(٥) ﴿ واما الهقعة ﴾ فهي رأس الجوزاء ثلاثة كواكب صغار مثفاة ويسمى الاثافي تشبيها بها *

﴿ حكى ﴾ عن ابن عباس انه قال لرجل طلق عدد نجوم السماء يجزئك منها هقعة الجوزاء وقد يقال للدارة يكون الشق الفرس الهقعة وهي تكره فقال فرس مهقوع *

(٦) ﴿ واما الهنعة ﴾ فكوكبان بينهما قيد سوط وهما على اثر الهقعة ولتقاصرهما عنها سميت الهنعة (والذراع المبسوطة بينهما منحطة عنهما ويقال اكمة هنعاء اذا كانت قصيرة وتهانع الطائر اذا كان طويل العنق فقصرها *

﴿ وقال ﴾ ابن كناسة يقال للهنعة الزرق الميسان فانما ينزل القمر بالتحاى وهي كواكب ثلاثة بازاء الهنعة والواحدة منها تحاة *

(٧) ﴿ واما الذراع ﴾ فهي ذراع الاسد المقبوضة وللاسد ذراعان مقبوضة ومبسوطة (فالمقبوضة) منهما هي اليسرى وهي الجنوبية وبها ينزل القمر وسميت (مقبوضة) لتقدم الاخرى عليها والمبسوطة منهما هي اليمنى وهي الشمالية وكل صورة من نظم الكواكب فيامنها مما الى الشمال ومياسرها مما الى الجنوب لانها تطلع بصدورها ناظرة الى المغارب فالشمال على ايمانها والجنوب على ايسارها وقد فهم ذلك القائل والنجوم التي تتابع بالليل وفيها ذات اليمين ازورار هاعلى ايمانها لاحقة منها بالقطب *

﴿ وقال ﴾ ابو حنيفة انت ترى الكوكب يبدأ من مطلعه من الافق الشرقي فلا يستقيم مضيه الى مقابل مطلعه من الافق الغربي في المنظر ولكن تراه يتجانف الى القطب ولذلك قال الشاعر * ﴿ شعر ﴾

وعاندت الثريا بعد هدء * معاندة لها العيوق جار

لانها تركت القصد فى المنظر فبذلك معاندتها وعلة ذلك ما بينه الكميت في قوله *

مالت اليه طلانا واستطيف به * كما تطيف نجوم الليل بالقطب

واحد كوكبي الذراع المقبوضة هي الشعرى الغميصاء وهي تقابل الشعرى العبور والمجرة بينهما وقد تكبر فيقال الغمصاء * قال ابو عمرو وهى الغميصاء والغموص ويقال لكوكبها الاحمر الشمالى المرزم مرزم الذراع وهما مرزمان هذا احدهما والآخر في الجوزاء قال *

ونائحة صوتها رابع * بعثت اذا خفق المرزم

﴿ ويروى اذا ارتفع ﴾ المرزم فهذا المرزم هو الذى فى الذراع لان مرزم الجوزاء لا نوء له وليست من المنازل وقد ذكرناهما بالنوء على ذكر الشعريين والسماكين * قال جدار

احتبك جد المرزمين متى * بنجدا بنوال تغورا

وقال ابن كناسة الذراع المقبوضة يا سرها هي المرزم *

﴿ وحكى ﴾ مثل ذلك عن الغنوي ومن احاديثهم كان سهيل والشعريان مجتمعة فانحدر سهيل فصار يمانيا وتبعته العبور عبرت اليه المجرة واقامت الغميصاء فبكت لفقد سهيل حتى غمصت والغمص فى العين ضعف ونقص * وقالوا ربما عدل القمر فنزل بالذراع المبسوطة *

(٨) ﴿ واما النثرة ﴾ فثلاثة كواكب متقاربة احدها كانه لطخة يقولون هى نثرة الاسد اى انفه قال ذو الرمة *

﴿ شعر ﴾

مجلجل الرعد عراصا اذا ارتجست * نوء الثريا به اونثرة الاسد

انث فعل النوء وهو ذكر لانه اضافه الى الثريا وليس بمنفصل منها وتسمى

اللطحة اللهاة * وقال الآخر *

فهدم ماقد بنته اليدان * خولين و الانف والكاهل

ذكر الهدم والبناء هاهنا كقول الآخر *

على كل مواز الا الاطنهد مت * عريكته العلياء وانضم حالبه
رعته الفيافي بعدما كان حقبة * رعاها وماء الروض ينهل ساكبه
فاضحى الفلاقد جد في برء فضبه * و كان زمانا قبل ذلك يلاعبه

(٩) ﴿ واما الطرف ﴾ فكوكبان يتقدان الجبهة بين يديها يقولون هما عين الاسد *

(١٠) ﴿ واما الجبهة ﴾ فجبهة الاسد قال اذا رأيت انجما من الاسد جبهة او الخراة والكتد وهي اربعة كواكب خلف الطرف معترضة من الجنوب الى الشمال سطرا معوجا وبين كل كوكبين منها قبس الذراع والجنوبي منها هو الذي يسميه المنجمون قلب الاسد *

(١١) ﴿ واما زبرة الاسد ﴾ فهي كوكبان على اثر الجبهة بينهما قيد سوط والزبرة كاهله وفروع كتفيه ويسميان الخراتين الواحدة خراة *

(١٢) ﴿ واما الصرفة ﴾ فكوكب واحد نير على اثر الزبرة يقولون هو قنب الاسد و القنب وعاء القضيب وسميت صرفة لانصراف الحر عند طلوعه غدوة وانصراف البرد عند سقوطه غدوة *

(١٣) ﴿ واما العواء ﴾ فان ابن كناسة جعلها اربعة انجم وهي خمسة لمن شاء ومن شاء ترك واحدا الا ان خلقتها خلقة كتاب الكاف غير مشقوقة وليست نيرة وهي على اثر الصرفة * وزعم ابو يحيى انها سميت العواء بالكوكب الرابع الشمالى منها واذا عزلت عنها هذا الكوكب الرابع كانت الباقية مثفاة

الخلقة وهم يجعلون النوء للعواء وركبى الاسد واحسب هؤلاء تأولوا اسمها والمحاش حشوة البطن والعواء تمد وتقصر * قال الراعى *

ولم يسكنوها الجزء حتى اظلها * سحاب من العواء ثابت غيومها

و يقال العواء البرد يزعمون انها اذا طلعت او سقطت اتت ببرد *

(١٤) ﴿ والسماك ﴾ فهما سماكان الاعزل والقمر ينزل به ولا ينزل بالآخر وهو الرامح وسمى رامحا الكوكب صغير بين يديه يقال له راية السماك وبه سمي رامحا ويسمى الآخر الاعزل لانه لا شيء بين يديه كانه لا سلاح معه وقال كعب بن زهير *

﴿ شعر ﴾

فلما استدار الفرقدان زجرتها * وهب سماك ذو سلاح واعزل

وقال الطرماح *

محاهن صيب نوء الربيع * من الانجم العزل والرامحة

﴿ وهم يجعلون ﴾ السماكين ساقي الاسد واحد السماكين جنوبي وهو الاعزل والآخر وهو الرامح شمالى * وقال ابن كناسة زعاعدل القمر فنزل بعجز الاسد وهى اربعة كواكب بين يدى السماك الاعزل منحدرة عنه في الجنوب وهى مربعة على صورة النعش ويقال لها عرش السماك وتسمى ايضا الاحمال وتسمى الجناء وهم يجعلون لها حظا في الانواء قال ابن احمر يصف ثورا *

باتت عليه ليلة عرشية * شربت وبات الى نعى متهددا

شربت لجت و المتهدد المتهدم لا تماسك لحضره و كان المنجمون يسمون السماك لاعزل السنبله لسموكه سمي سماكا وان كان كل كوكب قد سمك فهو كقولهم لدبران *

﴿(١٥) واما الغفر ﴾ فثلاثة كواكب بين زباني العقرب وبين السماك الاعزل خفية على خلفه العواء * قال ذو الرمة *

فلما مضى نوء الثريا واخلفت * هوادمن الجوزاء وانغمس الغفر

والعرب تقول خير منزلة في الابد بين الزباني والاسد يعنون الغفر لان السماك عندهم من اعضاء الاسد فقالوا يليه من الاسد مالا يضر الذنب يدفع عنه الاظفار والانياب ويليه من العقرب مالا يضر الذنابى يدفع عنه الحمة *

(١٦) ﴿ واما الزباني ﴾ وهما زبانيا العقرب اي قرناه وهما كوكبان مفترقان بينهما في المنظر اكثر من قامة الرجل ويقال لهما زباني الصيف لان سقوطها في زمان الحر * قال ذو الرمة *

يا قدزفت للزباني من بوارحها * هيف انست بها الاصناع والخبر

(الاصناع) محابس الماء والواحد صنع (والخبر) جمع خبرة وهي ارض يكون بها السدر ويدوم فيها الماء يريد ان رياح الزباني انضبت المياه وقيل يسمي اهل الشام زباني العقرب يديها *

(١٧) ﴿ واما اكليل العقرب ﴾ رأسها وهي ثلاثة كواكب معترضة بين كل كوكبين قيدذراع * قال جران *

العود عطرقين على مثنى ايا منهم * راموا النزول وقد غار الاكاليل

جمع كل كوكب منها اكليلا *

(١٨) ﴿ واما القلب ﴾ قلب العقرب والكوكب النير الاحمر الذي وراء الاكليل بيرة كوكبان وهم يستحسنونه * قال *

﴿ شعر ﴾

فسير وابقلب العقرب اليوم انه * سواء عليكم بالنحوس وبالسعد

(١٩) ﴿ واما الشوله ﴾ فارة العقرب كذلك يسميها اهل الشام وهي كوكبان مضيان صغيران متقاربان في طرف ذنب العقرب * وقالوا ربما قصر القمر فنزل بالغفار فيما بين القلب والشولة * (والغفار) احد كواكب ذنب العقرب يجعلون كل كوكب منها فقرة وهي ست فقر والسابعة الابرة * قال ابن كناسة الشولة التي ينزل بها القمر حذاء القلب في حاشية المجرة وليس هناك شولة ولكن القمر انما ينزل بالشولة على المحاذاة ولا ينحط اليها لانها منحدرة عن طريقته وهاهنا يقطع القمر المجرة اذا هو فارق العقرب ومضى نحو السعود لان المجرة تسلك بين قلب العقرب وبين النعايم منقطع نظام المنازل في هذا الموضع * ﴿ وفي ﴾ موضع آخر وهما بين الهقعة والهنعة لانها تسلك ايضا بينهما فيعترض نظام المنازل اعتراضا وهاهنا ايضا يقطع القمر وسائر الكواكب المحاذية للمجرة وذلك حين ينحدر عن غاية تما ليها الى ذروة القبة في الهبوط فاما قطعها اياها عن السعود فذلك حين يبتدئ الصعود بعد غاية الهبوط ويسمى الشولة شولة الصورة وهي منغمسة في المجرة *

(٢٠) ﴿ واما النعايم ﴾ فثمانية كواكب (اربعة) في المجرة وهي النعايم الواردة (واربعة) خارجة عن المجرة وهي النعايم الصادرة وهي منحدرة وكل اربعة منها على شبه بالتربيع وفوقها كواكب اذا تاملته مع كوكبين من النعايم الوارد شبهتها به قبة * وانما قيل وارد الشرعه في المجرة وقيل الصادر لمجيئه عنها *

(٢١) ﴿ واما البلدة ﴾ فرقعة من السماء لا كوكب بها بين النعايم وبين سعد الذابح ينزلها القمر ويقولون ربما عدل القمر احيانا فنزل بالقلادة وهي ستة كواكب صغار خفية فوق البلدة مستديرة تشبه بالقوس ويسميها العامة القوس ويسمى موضع النعايم الوصل *

(٢٢) ﴿ واما سعد الذابح ﴾ فكوكبان غير نيرين وكذلك السعود كلها وبينهما في رأى العين قيس الذراع و(ذبحه) كوكب صغير قد كاد يلزق بالاعلى منهما تقول الاعراب هو شاته التى تذبحه قال الطرماح *

﴿ شعر ﴾

ظعائن شمن قريح الخريف * من الفرغ والانجم الذابحه

(قريحه) اوله *

(٢٣) ﴿ واما سعد بلع ﴾ فنجمان نحو من سعد الذابح احدهما خفي جدا وهو الذي بلعه اى جمله بلعا كانه مسترط (١) وذكر انه سمي بلعا لانه طلع حين قيل (يا ارض ابلعي ماءك) وهذا لست ادري ما هو *

(٢٤) ﴿ واما سعد السعود ﴾ فكوكبان ايضا نحو من سعد الذابح وسمي سعد السعود بالتفضيل عليها ولان الزمان في السعدين الذين قبله قسي وطلوع سعد السعود يوافق منه لينا في برده * قالوا وربما قصر القمر فينزل بسعد باثره وهو ايضا كوكبان اسفل من سعد السعود * قال الكميت *

﴿ شعر ﴾

ولكن بنجمك سعد السعود * طبقت ارضى غيثا دروردا

(٢٥) ﴿ واما سعد الاخبية ﴾ فثلاثة كواكب متحاذية فوق الاوسط منها كوكب رابع كانها به في التمثيل رجل بطة *

﴿ وقيل ﴾ ان السعد منها واحد وهو انورها وان الثلاثة اخبية وقيل سمي بالاخبية لانه اذا طلع انتشرت فخرج منها ما كان مختبيا في البرد لان طلوعه

---

(١) في القاموس سرط كنصر وفرح سرطا وسرطانا محركتين ابتلعه كاسترطه وتسرطه ١٢ - القاضي محمد شريف الدين عفي عنه

في وقت الدفاء * والسمود متناسقة بعضها على اثر بعض *

(٢٦) ﴿ واما الفرغ الاول ﴾ فهو فرغ الدلو (الدلو) اربعة كواكب ضربعة واسعة بين كل كوكبين قدر قامة الرجل او اكثر في رأي العين فهم يجعلون هذه الكواكب الاربعة عراقي الدلو * قال عدي بن زيد في خريف *

﴿ شعر ﴾

سقاه نوء من الدلو تدلى * ولم يوار العراقي

و (فرغ الدلو) مصب الماء من بين العراقي وقد يقولون لها العرقوة العليا والعرقوة السفلى * قال (قد طال ما حرمت نوء الفرغين)

(٢٧) ﴿ واما الفرغ الثاني ﴾ وهو العرقوة السفلى فكمثل الفرغ الاول وقد يقال للفرغ الاول ناهزا الدلو المقدمان وللفرغ الاسفل ناهزا الدلو المؤخران * و (الناهز) الذي يحرك الدلو ليمتلي وقالوا يقصر القمر احيانا فينزل بالكرب و (الكرب) الذي وسط العراقي الاربع والكرب من الدلو ما شد به الحبل من العراقى * وقالوا ربما نزل ببلدة الثعلب وهو بين الدلو والسمكة من عن يمين المرفق *

(٢٨) ﴿ واما الرشاء ﴾ وهو السمكة فكواكب في مثل حلقة السمكة وفي موضع البطن منها من الشق الشرقى نجم منير ينزل به القمر يسمونه (بطن السمكة) والمنجمون يسمونه (قلب الحوت) ويقال لما بين المنازل (الفرج) فاذا قصر القمر عن منزلة واقتحم التي قبلها فنزل بالفرجة بينها استحبوا ذلك الا الفرجة التى بين الثريا والدبران فانهم يكرهونها ويستخشونها ويقال لها الضيقة (١) قال

فهلا زجرت الطير ليلة جئته * تضيقه بين النجم والدبران

وسميت ضيقة لضيقها عندهم فانهم يتواضعون قصر ما بين طلوع النجم وطلوع

(١) الضيقة منزل للقمر ـ قاموس

لدبران * ذكر عن يزيد بن قحيف الكلابي انه قال ما بينهما الا سبعة ايام وانما هذا نحو نصف ما قدر لما بين المنزلين *

﴿قال﴾ ابو حنيفة فهذا ما حكى لنا واما نحن فلم نجدهما اقصر المنازل كلها مدة في الطلوع ولا فرجة في المنظر وان الذى بين الطرف والجبهة لاقل من ذلك ولكن قد وجدناهما في الغروب عندهم متقاربين جدا حتى لا نكاد نثبت بينهما شيأ ما هو الآن الاان يسقط النجم فما يستقيم السقوط حتى يسقط الدبران واحسب الذى اشهر امرهما في هذا الباب حتى يوصفا من بين المنازل كلها شهرتهما وكثرة استعمالهم اياهما ولا سيما النجم فان تفقدهم له شديد وذكرهم اياه كثير واذا لم يعدل القمر عن المنزل قيل كالح مكالحة و(المكالحة) مثل المكافحة كانه اذا لاقاه دافعه من غير حاجز بينهما *

﴿فصل﴾

﴿في بيان﴾ الاختلاف الواقع بين العرب في اوقات الانواء والكلام في الضيقة *

﴿قال﴾ ابو الحسين الصوفي هذا الذى يذكرونه في الضيقة وان القمر ربما قصر فنزل بها غلط لان كواكب الثريا في خمس عشرة درجة من الثور وهذان الكوكبان في اربع وعشرين درجة ونصف منه وبين الثريا وبينهما نحو تسع درجات وابطأ ما يكون سير القمر في يوم وليلة وابعده نحو احدى عشر درجة وانما سميت الفرجة التى بين الثريا والدبران الضيقة لانهم يستعملون طلوعها وسقوطها في المغرب بالغدوات عند طلوع رقبائها وظهورها من تحت الشعاع ورقيب كل واحد منهما هو الخامس منه ولا يستعملون طلوعهما * ووسط الثريا في خمس عشرة درجة من الثور والدبران في خمس وعشرين درجة

فصل في بيان الاختلاف الواقع بين العرب في اوقات الانواء والكلام في الضيقة

منه وبينهما بدرجات البروج عشر درجات لكن عرض الثريا في الشمال عن درجتها اربع درجات ودقائق * وعرض الدبران في الجنوب خمس درجات *

﴿ومن شان﴾ الكواكب الشمالية ان تطلع قبل طلوع درجتها وتغيب بعد مغيب درجتها والجنوبية تطلع بعد طلوع درجتها وتغيب قبل مغيب درجتها فتطلع الثريا كذلك مع ثلاث عشرة درجة من الثور بالتقريب ويطلع الدبران مع سبع وعشرين درجة منه فيكون بين طلوع الثريا وطلوع الدبران اربع عشرة درجة بالتقريب وتغيب الثريا مع سبع عشرة درجة من الثور لانها تغيب بعد درجتها * ويغيب الدبران مع ثلاث وعشرين درجة منه لانه يغيب قبل درجته فيكون بين مغيب الثريا ومغيب الدبران ست درجات بدرجات البروج *

﴿فلما﴾ وجدوا بين غروب الثريا وغروب الدبران هذا القدر سموا الفرجة بينهما (الضيقة) واستخشوها واستخشوا الدبران ايضا فهذا وتشاءموا به حتى قالوا ان فلانا اشأم من حادي النجوم ويتشاءمون ايضا بالمطر الذي يكون بنوءه ويزعمون انهم لا يمطرون بنوء الدبران الا ويكون سنتهم جدبة *

﴿قال﴾ ابو زيد وقطرب جميعا وهذه حكاية عن القشريين قالوا اول المطر (الوسمي) وانواءه العرقوتان المؤخرتان من الدلو ثم الشرط بتسكين الراء ثم الثريا وبين كل نجمين نحو من خمس عشرة ليلة * ثم (الشتوي) بعد الوسمي وانواؤه الجوزاء ثم الذراعان ونثرتهما ثم (الجبهة) وهو آخر الشتوي واول الدفيئ ثم (الدفيئ) وانواوه آخر الجبهة ثم الصرفة) وهي فصل بين الدفيئ والصيف وانواؤه السماكان الاول الاعزل والآخر الرقيب وما بين السماكين صيف اربعين ليلة * ثم الحميم. وهو نحو من خمس عشرة ليلة الى عشرين

عند

عند طلوع الدبران وهو بين الصيف والخريف وليس له نوء * ثم (الخريف) وانواؤه النسران * ثم الاخضر ثم عرقوتا الدلو الاوليان) ولكل مطر من الوسمى الى الدفئى ربيع *

﴿واما﴾ هذه الانواء في غيبوبة هذه النجوم * قالوا فاول القيظ طلوع الثريا وآخره طلوع سهيل * واول الصفرية طلوع وآخره طلوع السماك وفي اول الصفرية اربعون ليلة يختلف حرها وبردها وتسمى المعتدلات * ثم اول الشتاء طلوع السماك وآخره وقوع الجبهة * واول الدفئي وقوع الجبهة وآخر الصرفة واول الصيف السماك الاعزل وهو الاول * وآخر الصيف السماك الآخر الذي يقال له الرقيب وبينهما اربعون ليلة اونحوها انتهت الحكاية *

﴿قال﴾ ابن كناسه اعلم العرب بالنجوم بنو مارية من كلب وبنو مرة بن همام من بني شيبان ذكر عنهم (ان اول) الانواء الدلو ونوءه محمود وهو اول الوسمى * ثم بطن الحوت ولا يذكر نوءه لغلبة ما قبله عليه * ثم الشرط محرك الراء ويثنى ويجمع عرفها ونس غيره وقال *

ولا روضة غناء ... ض ... ابها * يجود بشتيا ها لها الشرطان *

وقال العجاج في الجمع

من باكر الاشراط شراطي * من الربيع انقض اودلوى

وقال ذو الرمة *

قرحاء حواء اشراطية وكفت * فيها الرباب وحفتها البراعيم

قوله حواء يريد هي من الخضرة سوداء وجعلها قرحاء لانوارها جعلها كقرحة الفرس ونوءه محمود ثم (البطن) وبعضهم يقول البطين ونوءه غير محمود ولا مذكور ثم (الثريا) ونوءه مقدم في الحمد وروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

انه قال اذا طلعت الثريا ارتفعت لعاهة * ولذلك لا يقبل بالحجاز قول من ادعى عاهة في ثمرة اشتراها بعد طلوع الثريا * ثم (الدبران) وهو مكروه النوء * ثم (الهقعة) ولا يذكر نوءه منفردا * فهذه منازل كل الوسمي وهي خمسة فليس قبل الفرغ انؤخر وسمي ولا بعد الثريا وسمي وهي اول انواء الخريف * وسموا النوئين الباقيين ولياو هما الدبران و الهقعة *

﴿ثم﴾ اول الربيع وانواءه سبعة * الاربعة الاولى شتية وهي المنعة ونوءه لا يذكر * والذراع ونوءه مقدم مذكور * والنثرة ونوءه محمود * والطرف ونوءه لا يفرد بالذكر * والثلاثة الباقية دفيئة ويقال الدثية و هما بمعنى كما قال اللغام واللثام وسميت بذلك لانها في دبر الشتاء (وابتداء الدف) وهي الجبهة ونوءها من اذكر الانواء واشهرها واحبها اليهم واعزها فقدا * والزبرة وقلما يفرد نوءه * والصرفة وغلبت انواء الاسد عليها وانما سميت صرفة لانصراف الشتاء * فهذه منازل كل الربيع *

﴿ثم﴾ الصيف وانواءه سبعة فالخمسة الاولى منه صيف والنوءان الآخران الباقيان حميم وسمي حميما لان امطارها تجيء وقد تحرك الحر فاولها العواء وبعض العرب يعده فيقول العواء ونوءها ليلة * ثم السماك ونوءه من الانواء المذكورة المحمودة ولذلك قال الشاعر * اجش سماكي كان ربابه * ثم الغفر ولا يذكر نوءه وقيل لا يعدم نوءه * ثم الزباني * ثم الاكليل * ثم القلب * ثم الشولة واربعتها لا يذكر انواءها وربما ذكرت العرب مجملة * فهذا كله الصيف *

﴿ثم﴾ الخريف وهو فصل القيظ وانواءه سبعة والاربعة المتقدمة رمضية وشمسية لشدة الحر والثلاثة الباقية خريفية واول امطاره في كلام اهل الحجاز وتميم الحميم فاوله النعايم - ثم البلدة - ثم سعد الذابح - ثم سعد بلع - ثم سعد السعود -

ثم سعد الاخبية * وهذه الستة لا ذكر لانوائها ولا مبالاة لاخواتها * وسميت خرفية لانها تجئ والثمار تخترف في ايامها * ثم مقدم الدلو او نوءه من الانواء المشهورة ويقال (الفرغ المقدم) ايضا لانها مقدمة ما بين الوسمي وموطئه وفرط فهذه منازل كل الحميم *

﴿وبعد﴾ هذه الاربعة ستة سعود متناسقة في جهة الدلو وليست هي من المنازل * (اولها) سعد ناشره وهو اسفل من سعد الاخبية ويطلع مع الشرطين * ثم سعد الملك * ثم سعد الهمام * ثم سعد البارع * ثم سعد مطر * وكل سعد منها كوكبان في رأي العين قدر ذراع كنحو ما بين سعود المنازل *

﴿فصل﴾

﴿واعلم﴾ ان ما ذكرته من الطلوع والغروب يختلف فيهما احوال البلدان فربما طلع النجم ببلد في وقت وطلع في غير ذلك البلد في وقت آخر اما قبله واما بعده بايام فهذان النسران وهما النسر الواقع وقلب العقرب يطلعان معاً بنجد ويطلع النسر الواقع على اهل الكوفة قبل قلب العقرب بسبع * ويطلع قلب العقرب على اهل الدبرة قبل النسر بثلاث وربما طلع النجم ببلد ولم يطلع ببلد آخر كسهيل فانه يظهر بارض العرب وباليمن ولا يرى بارمينية وبين رويته بالحجاز ورويته بالعراق بضع عشرة ليلة * وبنات نعش تغرب بعدن ولا تغرب بارمينية *

﴿قال﴾ ابو محمد القتبي بلغني ان كل بلد جنوبي فالكواكب اليمانية فيه تطلع قبل طلوعها في البلد الشمالي * وكل بلد شمالي فالكواكب الشامية فيه تطلع قبل طلوعها في البلد الجنوبي * وفي الكواكب الشامية ما يكون في الليلة الواحدة غروب من اولها في المغرب وطلوع من آخرها في المشرق كالعيوق والسماك

الرامح والفكة والعوايذ والنسر الواقع والغوارس والردف والكف الخضيب ومددها في ذلك تختلف *فنها ما يرى كذلك اياما*ومنها ما يرى شهرا*ومنها ما يرى اكثر من شهر *

﴿واذا﴾ نزل القمر في استوائه ليلة اربع عشرة وثلاثة عشرة بمنزل من المنازل فهو سقوط ذلك المنزل لان القمر يطلع من اول المشرق ليلة اربع عشرة مع غروب الشمس ويغيب صبحا مع طلوع الشمس فيسقط ذلك النجم الذي كان نازلا به*وقال ابن الاعرابي بين طلوع الثريا مع الفجر وبين عوده الى مثله ثلاث مائة وخمسة وستون يوما وربع يوم فالقمر ينزل بها ثم بسائر المنازل ياخذ كل ليلة في منزل فذلك ثمانية وعشرون منزلا ينزل بها القمر اذا كان كريتا ويعود للنجم الذي استهل به لتسع وعشرين واذا كان حثيثا تخطرف منزلة والكريت التام والحثيث الناقص وينزل ثمان وعشرين ليلة بمستهله فمن ثم صار ما بين حول الاهلة وبين حول طلوع الثريا مع الفجر الى مثله فصل احد عشر يوما وربع يوم* قال والخطر فيه ان يجعل الخطوتين خطوة والمنزلتين منزلة فربما استسر ليلة وربما استسر ليلتين اونحوهما *

﴿الباب السابع﴾

في تحديد سني العرب والفرس والروم واوقات فصول السنة*

﴿قد عرفتك﴾ فيما تقدم ان العرب تبدء بالشتاء بعد ان تجعل السنة نصفين شتاء وصيفا ثم تقسم الشتاء نصفين فتجعل الصيف اوله والقيظ آخره وانها تفارق سائر الامم في تحديد الاوقات فاول وقت الربيع الاول عندهم وهو الخريف ثلاثة ايام تخلو من ايلول*واول الشتاء عندهم ثلاثة ايام تخلو من كانون الاول*واول الصيف عندهم وهو الربيع الثاني خمسة ايام تخلو من

حزيران

حزيران * والخريف عندهم اسم للمطر الذى ياتى فى آخر القيظ من دون الزمان * وذكر المراد الفقعسى انه يكون حلول الشمس باعلى منازلها في شدة الحر وذلك اذا حلت باول السرطان فقال *

﴿ شعر ﴾

اذا طلعت شمس النهار فانها * تحل باعلى منزل و تقوم

يريد ان الشمس في منتهى صعودها في القيظ فاذا طلعت حلت باول منها واذا انتصفت قامت على قمة الرأس * وهذا يدل على معرفتهم بحلول الشمس رؤس الارباع وان كان حساب فصولهم على غير ذلك *

﴿ واما ﴾ اصحاب الحساب فيحدون فصول السنة بحلول الشمس بنجم من هذه النجوم الثمانية والعشرين ويجعلون لكل زمان من الازمنة الاربعة سبعة انجم منها * ويبدءون من الازمنة بالفصل الذى تسميه العامة الربيع وهو عند العرب الصيف * ونجوم هذا الفصل الشرطان و البطين والثريا والدبران والهقعة والهنعة والذراع * والشمس تحل بالشرطين بالغداة لعشرين ليلة تخلو من (اذار) فتسترهما وتستر المنزل قبلهما فلا يزال الشرطان مستورين بها الى ان يطلعا بالغداة لست عشرة ليلة تخلو من (نيسان) فيكون بين حلول الشمس بها وطلوعها سبع وعشرون ليلة *

﴿ واذا حلت ﴾ الشمس برأس الحمل اعتدل الليل والنهار فصار كل واحد منهما اثنتى عشرة ساعة يوما واحدا وليلة واحدة ثم يزيد النهار وينقص الليل الى ان يمضى من حزيران اثنتان وعشرون ليلة وذلك بعد اربع وتسعين ليلة من وقت اعتدالهما فينتهى طول النهار وينتهى قصر الليل وينقضى فصل الربيع ويدخل الفصل الذى يليه وهو الصيف ودخول الصيف بحلول

الشمس برأس السرطان ونجومه النثرة والطرف والجبهة والزبرة والصرفة والعواء والسماك *

﴿ ثم ﴾ ياخذ الليل فى الزيادة والنهار في النقصان الى ثلاث وعشرين تخلو من ايلول وذلك ثلاث وتسعون ليلة وعند ذلك يعتدل الليل والنهار ثانية ويكون كل واحد منهما اثنتي عشرة ساعة يوما واحدا وليلة واحدة وينقضى فصل القيظ ويدخل فصل الخريف ودخول فصل الخريف بحلول الشمس رأس الميزان * ونجومه الغفر والزباني والاكليل والقلب والشولة والنعائم والبلدة *

﴿ ثم ﴾ ياخذ الليل في الزيادة والنهار في النقصان الى ان يمضى من (كانون الاول) واحد وعشرون يوما وذلك تسع وثمانون ليلة وعند ذلك ينتهى طول الليل وينتهى قصر النهار وينقضى فصل الخريف ودخول فصل الشتاء بحلول الشمس رأس الجدى * ونجومه سعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية والفرغ المقدم والفرغ المؤخر وبطن الحوت * ويا خذ النهار في الزيادة والليل في النقصان الى ان يعود الشمس الى رأس الحمل ويعتدل الليل والنهار وينقضى فصل الشتاء وذلك تسع وثمانون ليلة وربع فجميع ايام السنة على هذا المدد ثلاثمائة وخمسة وستون يوما وربع لا يتغير ولا يزول على مر الدهر *

﴿ وقد بينا ﴾ فيما مضى ان السيارات (سبعة) واخبرنا انها هى التى تقطع البروج والمنازل فهى تنتقل فيها مقبلة ومدبرة لازمة لطريق الشمس احيانا وناكبة عنها احيانا * اما في الجنوب * واما في الشمال ولكل نجم منها فى عدوله عن طريقة الشمس مقدار اذا هو بلغه عاود في مسيره الرجوع الى طريقة الشمس وذلك

المقدار

المقدار من كل نجم منها مخالف لمقدار النجم الآخر *

﴿ فاذا ﴾ عزلت هذه النجوم السبعة عن نجوم السماء سميت الباقية كلها ثابتة تسمية على الاغلب من الامر لانها وان كانت لها حركة مسير فان ذلك خفي يفوت الحس الا في المدة الطويلة وذلك لانه في كل مائة عام درجة واحدة فلذلك سميت ثابتة *

﴿ واعلم ﴾ ان الطلوع والغروب وتفصيل الليل والنهار والمشارق والمغارب قد قال الله تعالى (رب المشرقين ورب المغربين) و(رب المشارق والمغارب) والمشرقان مشرقا الشتاء والصيف وكذلك المغربان مغرباهما والمشارق مشارق الايام وهي جميعا بين المشرقين وكذلك المغارب هي مغارب الايام وهي بين المغربين فمشرق الصيف مطلع الشمس في اطول يوم من السنة *

﴿ قال ﴾ ابو حنيفة وذلك قريب من مطلع السماك الرامح بل مطلع السماك الرامح اشد ارتفاعا في الشمال منه قليلا * وكذلك مغرب الصيف هو على نحو ذلك من مغرب السماك الرامح ومشرق الشتاء مطلع الشمس في اقصر يوم من السنة وهو قريب من مطلع قلب العقرب بل هو اشد انحدار في الجنوب من مطلع قلب العقرب قليلا * وكذلك مغرب الشتاء على نحو ذلك من مغرب قلب العقرب * فمشارق الايام ومغاربها في جميع السنة بين هذين المشرقين والمغربين *

فاذا طلعت الشمس من اخفض مطالعها في اقصر يوم من السنة لم تزل بعد ذلك ترتفع في المطالع فتطلع كل يوم من مطلع فوق مطلعها بالامس طالبة مشرق الصيف فلا تزال على ذلك حتى تتوسط المشرقين وذلك عند استواء الليل والنهار في الربيع فذلك مشرق الاستواء وهو قريب من مطلع السماك

الاعزل بل هو اميل منه قليلا الى مشرق الصيف من مطلع السماك الاعزل* ﴿ثم﴾ تستمر على حالها من الارتفاع في المطالع الى ان تبلغ مشرق الصيف الذى هو منتهاه* فاذا بلغته كرت راجعة في المطالع منحازة نحو مشرق الاستواء حتى اذا بلغته استوى الليل والنهار في الخريف* ثم استمرت منحدرة حتى تبلغ منتهى مشارق الشتاء الذى هو منتهاه* فهذا دابها وكذلك شانها في المغارب على قياس ما بيناه في المطالع*

﴿فاما القمر﴾ فانه يتجاوز في مشرقيه ومغربيه مشرقي الشمس ومغربيها فيخرج عنهما في الجنوب والشمال قليلا فمشرقاه ومغرباه اوسع من مشرقي الشمس ومغربيها واذا اهل الهلال في منزلة من المنازل اهل في الشهر الثاني في المنزلة الثالثة* ثم لا يزال بعد مهله ينقل كل ليلة الى منزله حتى يستوفى منازله في ثمان وعشرين ليلة ثم يستسر فلا يرى حتى يهل*

﴿فربما كان﴾ حلوله المنازل بالمقارنة لها اما بالمجامعة واما بالمحاذاة من فوقها او اسفل منها وذلك المكالحة يقال كالح القمر وربما قصر واقتحم فنزل بالفرجة والفرجة ما بين المنزلين ويقال له الوصل ايضا وهو يغيب في ليلة مهله في ادنى مفارقته الشمس لستة اسباع بعض من الليل*

﴿ثم تاخر﴾ غروبه كل ليلة مقدار ستة اسباع حتى يكون غروبه في الليلة السابعة نصف الليل وفي ليلة اربع عشرة مع طلوع الشمس ويكون طلوعه فيها مع غروب الشمس وقد يتقدم ذلك احيانا ويتاخر على قدر تمام الشهر ونقصانه ثم تاخر طلوعه كل ليلة مقدار ستة اسباع ساعة حتى يكون طلوعه ليلة احدى وعشرين نصف الليل ويكون طلوعه ليلة ثمان وعشرين مع الغداة*

﴿قال ابو حنيفة﴾ وكل هذا تقدير على مقارنته ولا يكون ان يرى الهلال بالغداة

في المشرق

فى المشرق بين يدى الشمس وبالمشى فى المغرب خلف الشمس في يوم واحد ولا يمكن ذلك ولكن يمكن ذلك فى يومين فامافي ثلاثة فلاشك فيه فاذا كان ذلك فى يومين فهو حين يستسر ليلة واحدة واذا كان فى ثلاثة فهو حين يستسر ليلتين *

﴿ الباب الثامن ﴾

في تقدير اوقات التهجد التي ذكرها الله تعالى فى كتابه عن نبيه والصحابة وتبيين مايتصل بها من ذكر حلول الشمس البروج الاثني عشر *

﴿ قال ﴾ تعالى (اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر) وقال ثعلب يذهب العرب بالدلوك الى غياب الشمس وقول الشاعر *

﴿ شعر ﴾

هذا مقام قدمى رباح * غدوة حتى ذهبت براح

يدل على هذا واصله ان الساقى يكترى على ان يستقى الى غيبوبة الشمس وهو في آخر النهار يتبصر هل غابت الشمس وقوله براح اي تجعل راحته فوق عينيه ويتبصر قال وماروى عن ابن عباس من انه زوالها للشمس يسلم للحديث وغسق الليل ظلمته فاذا ازادت فهى السدفة وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم (ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا) اقال ابو العباس ثعلب قوله نافلة لك يريد ليس لاحد نافلة الا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم لانه ليس من احد الا يخاف على نفسه والنبي صلى الله عليه وآله وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فعمله نافلة * فاما التهجد فانه يجعل من الاضداد يقال هجد وهجد وتهجد اذا صلى بالنهار وهجد وهجد وتهجد اذا صلى بالليل قائما وقاعدا وانشد في النوم * قال *

هجدنا فقد طال السرى * وقدرنا ان خنا الدهر غفل

اى نومنا وانشد ابن الاعرابى فى النوم *

ومنهل من القطا مورود * وردت بين الهب والهجود

﴿ قال ﴾ الهجود النوم كانه اتاه فى السحر وهو بين النوم والانتباه * وقال تعالى (يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه اوانقص منه قليلا اوزدعليه) وقال تعالى (ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل) الى قوله (فقرؤا ما تيسر منه واقيموا الصلوة *

﴿ واعلم ﴾ انه قدمر القول في شرح جوانب هذه الآى بما تقدم في الباب الاول من هذا الكتاب وبقي تحديد الاوقات *

فصل — تحديد الاوقات وذكر البروج

(ا) ﴿ الحمل ﴾ فيقول اذا حلت الشمس برأس الحمل فغربت طلع السماك الرامح وزاغت الشعرى العبور عن وسط السماء وقارب ان يتوسط الشعرى الغميصاء فصار خط نصف النهار بينهما وخط نصف النهار هو الآخذ من نقطة الجنوب الى نقطة الشمال فعليه يكون زوال الشمس وزوال جميع الكواكب مما صار بينه وبين الافق الجنوبي وبين سمت الرأس * وعادتهم ان يسموه خط نصف النهار *

﴿ وما كان ﴾ منه فى الحاشية بين سمت الرأس وبين نقطة الشمال التى من عادتهم ان يسموه خط نصف الليل وعليه يكون زوال الكواكب الشمالية * فاذا كان ثلث الليل طلع النسر الواقع وقلب العقرب وغرب الناجذ وهو رجل الجوزاء واذا كان نصف الليل طلع الردف وهو الكوكب الذي تسميه المنجمون ذنب الدجاجة وطلع النسر الطائر على اثره بقليل وجنحت الشعرى وجنوحها ان تميل للغروب وسقط العيوق وسقوطه غيبته * فاذا كان ثلث الليل قاربت

الفكة ان تتوسط السماء وزاغ السماك الرامح عن وسط السماء فادبر والادبار اكثر من الزيغان وضجع الكوكب الفرد فيصير على خط نصف الليل *
﴿ واذا ﴾ حلت الشمس بوسط الحمل فقاربت طلعة الفكة وزاغت الشعرى الغميصاء فادبرت فاذا كان ثلث الليل استقل قلب العقرب والنسر الواقع * واستقلال الكوكب ان تراه قدار تفع قدر القامة في رأي العين واكثر شيأ وغابت الشعرى العبور قبل ذلك وغاب المرزم وهو يد الجوزاء وجنح العيوق * فاذا كان نصف الليل استقل النسر الطاير وسقطت الغميصاء وسقط العيوق قبل ذلك وتوسط السماك الرامح اوهم بالتوسط * فاذا كان ثلثا الليل هم قلب العقرب بالتوسط ومنكب الفرس بالطلوع وزاغت الفكة وجنح قلب الاسد *
(٢) ﴿ الثور ﴾ فاذا حلت الشمس برأس الثور فقاربت توسط قلب الاسد وجنح رأس الغول والناجذ والدبران وزاغ الفرد * فاذا كان ثلث الليل غاب العيوق وقارب السماك الرامح ان يتوسط وقرب طلوع النسر الطاير وطلع الردف * واذا كان نصف الليل قاربت الفكة ان تتوسط وزاغ السماك الرامح وجنح الفرد * فاذا كان ثلثا الليل طلعت الكف الخضيب وهي الكوكب الشمالي من كوكب الفرغ الثاني وغاب قلب الاسد وزاغ قلب العقرب فادبر *
﴿ واذا ﴾ حلت الشمس بوسط الثور فقربت طلع النسر الواقع وقد غاب الدبران قبيل ذلك وطلع العيوق وقلب العقرب وزاغ قلب الاسد فادبر * فاذا كان ثلث الليل توسط السماك واستقل النسر الطاير * فاذا كان نصف الليل طلع منكب الفرس وتوسط قلب العقرب وجنح قلب الاسد * واذا كان ثلثا الليل استقلت الكف الخضيب وزاغ قلب العقرب فادبر منصبا وانصبابه امعانه فى الزيغان *

الثور

الجوزاء

(٣) ﴿ الجوزاء ﴾ فاذا حلت الشمس باول الجوزاء فغربت استقل قلب العقرب والنسر الواقع وجنح العيوق وغاب المرزم * فاذا كان ثلث الليل توسطت الفكة وهمت وهي اذا توسطت السماء فصارت على خط نصف الليل ببلد الدينور كانت على قمة الرأس سواء اعني انها تكون فوق رأس القائم وقارب قلب العقرب التوسط وغاب الفرد * واذا كان نصف الليل طلع الكف الخضيب وسقط قلب الاسد وزاغ قلب العقرب فادر * واذا كان ثلث الليل طلع رأس الغول وتوسط النسر الواقع *

﴿ فاذا ﴾ حلت الشمس بوسط الجوزاء فغرب طلع الردف وجنحت الغميصاء وقارب طلوع النسر الطائر * فاذا كان ثلث الليل زاغ قلب العقرب وسقط قلب الاسد وطلع منكب الفرس * فاذا كان نصف الليل قارب النسر الطائر التوسط وقارب قلب العقرب خط القبلة * فاذا كان ثلثا الليل زاغ النسر الطائر وادبر النسر الواقع * وادباره ان يبعد عن خط نصف الليل وطلع العيوق وتبعته الثريا وطلعت *

السرطان

(٤) ﴿ السرطان ﴾ واذا حلت الشمس باول السرطان فغربت توسط السماك الرامح واستقل النسر الطائر * فاذا كان ثلث الليل استقلت الكف الخضيب وزاغ قلب العقرب فادر * فاذا كان نصف الليل زاغ النسر الواقع وهم النسر الطائر بالتوسط وطلع رأس الغول * واذا كان ثلثا الليل طلع العيوق وتبعته الثريا وهم الردف بالتوسط وغور قلب العقرب * وتغويره ان يقع في الغور فلا يلبث ان يغيب * (وضجع) السماك الرامح وضجوعه ان يميل للمغيب وهو قبل التغوير و (الجنوح) قبل الضجوع و (الانصباب) قبل الجنوح *

﴿ فاذا ﴾ حلت الشمس بوسط السرطان فغربت همت الفكة وقلب العقرب

بالتوسط

بالتوسط وغور الفرد * واذا كان ثلث الليل توسط النسر الطائر وطلع رأس الغول * واذا كان نصف الليل طلع العيوق وطلعت الثريا على اثره وزاغ النسر الطاير وجنح قلب العقرب * فاذا كان ثلثا الليل طلع الدبران وغاب السماك الرامح *

الاسد

(٥) ﴿ الاسد ﴾ واذا حلت الشمس باول الاسد فغربت طلع منكب الاسد وتوسط قلب العقرب وضجم قلب الاسد * فاذا كان ثلث الليل استقل رأس الغول وتوسط النسر الطاير وزاغ النسر الواقع فادبر * واذا كان نصف الليل توسط الردف وضجع السماك الرامح وغاب قلب العقرب * واذا كان ثلثا الليل توسط منكب الفرس وغورت الفكة *

﴿ واذا حلت ﴾ الشمس بوسط الاسد فغربت طلعت الكف الخضيب وزاغ قلب العقرب فادبر وغاب قلب الاسد * فاذا كان ثلث الليل طلع العيوق والثريا وضجع قلب العقرب وقارب الردف التوسط * فاذا كان نصف الليل استقل الدبران وقارب منكب الفرس ان يتوسط * واذا كان ثلثا الليل طلع الناجذ وتوسط لكف الخضيب واستقل المرزم *

السنبلة

(٦) ﴿ السنبلة ﴾ واذا حلت الشمس باول السنبلة فغربت استقل الكف الخضيب فاذا كان ثلث الليل طلع الدبران وزاغ الردف وغاب السماك الرامح * فاذا كان نصف الليل زاغ منكب الفرس وغربت الفكة وطلع المرزم * واذا كان ثلثا الليل طلعت الشعرى الغميصاء وهمت الشعرى العبور بالطلوع *

﴿ واذا حلت ﴾ الشمس بوسط السنبلة فغربت قارب ان يطلع رأس الغول وقرب توسط نسر الواقع * فاذا كان ثلث الليل استقل الدبران وقارب منكب الفرس التوسط وجنحت الفكة * فاذا كان نصف الليل استقل الناجذ وزاغت

الكف الخضيب واستقل المرزم * واذا كان ثلثا الليل غاب النسر الطاير واستقلت الشعريان وجنح النسر الواقع *

(٧) ﴿ الميزان ﴾ واذا حلت الشمس برأس الميزان فغربت طلع رأس الغول وزاغ النسر الواقع * فاذا كان ثلث الليل قارب المرزم الطلوع وزاغ منكب الفرس وغابت الفكة * فاذا كان نصف الليل طلعت الشعريان وانصب النسران وانصباهما تدليهما للغروب * فاذا كان ثلثا الليل طلع قلب الاسد والكوكب الفرد بأثره ورأس الغول وغاب النسر الواقع *

﴿ واذا حلت ﴾ الشمس بوسط الميزان وغربت هم العيوق بالطلوع وتوسط النسر الطاير * فاذا كان ثلث الليل طلع الناجذ واستقل المرزم وزاغت الكف الخضيب * فاذا كان نصف الليل استقلت الشعريان وغاب النسر الطاير * فاذا كان ثلثا الليل استقل قلب الاسد والكوكب الفرد وتوسط الدبران *

(٨) ﴿ العقرب ﴾ واذا حلت الشمس باول العقرب فغربت طلع العيوق وتبعته الثريا وزاغ النسر الطاير وانصب السماك الرامح * واذا كان ثلث الليل استقل الناجذ وقرب طلوع الشعريين وانصب النسر الطاير * واذا انتصف الليل طلع قلب الاسد وزاغ رأس الغول وغاب النسر الواقع * واذا كان ثلثا الليل توسط الناجذ وزاغ العيوق وضجع منكب الفرس وغاب الردف *

﴿ واذا حلت ﴾ الشمس بوسط العقرب توسط الردف وضجع السماك الرامح فاذا كان ثلث الليل اقتربت الشعريان واقترابهما دون الاستقلال وضجع النسر الطاير * فاذا كان نصف الليل استقل قلب الاسد والكوكب الفرد وهم الدبران بالتوسط * فاذ كان ثلثا الليل همت الشعرى العبور بالتوسط وغاب الردف قبل ذلك وزاغ المرزم وانصبت الكف الخضيب *

(٩) ﴿ القوس

القوس

(٩) ﴿ القوس ﴾ واذا حلت الشمس باول القوس فغربت طلع الدبران وغاب السماك الرامح اتفاقا * فاذا كان ثلث الليل توسط رأس الغول وهم قلب العقرب بالطلوع * فاذا كان نصف الليل هم الناجذ بالتوسط وزاغ العيوق قليلا وغور الردف * فاذا كان ثلثا الليل اشخص السماك واشخاصه اقرانه وهو بهوضه في المطلع قليلا وتوسط الشعرى الغميصاء وزاغت العيوق *

﴿ فاذا حلت ﴾ الشمس بوسط القوس فغربت توسط منكب الفرس وغورت الفكة * فاذا كان ثلث الليل استقل قلب الاسد وقارب الدبران التوسط وطلع الفرد * فاذا كان نصف الليل زاغ المرزم وغرب قبل ذلك منكب الفرس وقارنت الشعرى العبور التوسط * فاذا كان ثلثا الليل طلعت الفكة *

الجدي

(١٠) ﴿ الجدى ﴾ واذا حلت الشمس باول الجدى فغربت طلع الناجذ واستقل المرزم وتوسطت الكف الخضيب * فاذا كان ثلث الليل زاغ الدبران وهم الناجذ بالتوسط وضجع الردف * فاذا كان نصف الليل طلع السماك الرامح وغابت الكف الخضيب وهمت الشعرى الغمصاء بالتوسط * فاذا كان ثلثا الليل هم قلب الاسد بالتوسط وجنح رأس الغول وتوسط الفرد *

﴿ فاذا حلت ﴾ الشمس بوسط الجدى فغربت طلعت الشعريان وجنح النسر الطائر * فاذا كان ثلث الليل زاغ المرزم وغاب منكب الفرس وغاب قبل ذلك الردف * فاذا كان نصف الليل طلعت الفكة وزاغت الشعرى الغميصاء فادبرت فاذا كان ثلثا الليل هم الهراران بالطلوع وغاب الناجذ والدبران ورأس الغول *

الدلو

(١١) ﴿ الدلو ﴾ فاذا حلت الشمس باول الدلو فغربت قارب رأس الغول التوسط واستقلت الشعريان فارتفعتا * فاذا كان ثلث الليل طلع السماك الرامح

وغابت الكف الخضيب وزاغت الشعرى العبور * فاذا كان نصف الليل قارب قلب الاسد التوسط * فاذا كان ثلثا الليل طلع الهراران وهما قلب العقرب والنسر الواقع وضجعت الشعرى العبور والمرزم *

﴿ واذا حلت ﴾ الشمس بوسط الدلو فغربت اشخص قلب الاسد وطلع الفرد وقارب الدبران التوسط * فاذا كان ثلث الليل طلعت الفكة وزاغت الشعرى الغميصاء فادبرت بعيدا فاذا كان نصف الليل غاب رأس الغول ورجل الجوزاء وزاغ قلب الاسد * فاذا كان ثلثا الليل طلع الردف وغور العيوق *

(١٢) ﴿ الحوت ﴾ واذا حلت الشمس باول الحوت فغربت زاغ الدبران وتوسط العيوق وغور الردف وهم الناجذ بالتوسط * فاذا كان ثلث الليل قارب قلب الاسد التوسط واستقلت الفكة فارتفعت * فاذا كان نصف الليل طلع الهراران وجنحت الشعرى اليمانية * فاذا كان ثلث الليل طلع النسر الطائر وغورت الشعرى الغميصاء وغاب العيوق *

﴿ فاذا حلت ﴾ الشمس بوسط الحوت فغربت زاغ المرزم وغاب منكب الفرس قبل ذلك وهمت الشعرى العبور بالتوسط * فاذا كان ثلث الليل زاغ قلب الاسد وغور رأس الغول ورجل الجوزاء * فاذا كان نصف الليل غاب المرزم والشعرى العبور قبيل ذلك واستقل النسر الواقع وقارب طلوع الردف * فاذا كان ثلثا الليل توسط السماك الرامح واستقل النسر الطائر *

﴿الباب التاسع﴾

﴿ في ذكر ﴾ البوارح والامطار مقسمة على الفصول والبروج وفي ذكر المراقبة *

﴿اعلم﴾ ان جميع امطار السنة ثمانية اصناف وهي الوسمي والولي والشتي

والدفئي

الباب التاسع في ذكر البوارح والامطار

والدفئي والصيف والحميم والرمضي والخريفي ولكل صنف منها وقت عرفته العرب بمساقط منازل النهار الثمانية والعشرين التى ذكرها الله تعالى فى كتابه فقال (والقمر قدرناه منازل) وبالبروج الاثنى عشر لان كل برج منزلان وثلث من هذه الثمانية والعشرين وذلك حكم منهم على مناجعهم ومزالفهم بالتجارات وهو الى الآن على ذلك وان كان كثير من اطراف الارض واوساطها يختلف فقد قيل ان اهل اليمن يمطرون في الشتاء ويخصبون في الصيف *

﴿قال﴾ ابو حنيفة اذا احببت ان تستيقن ذلك فانظر الى زمان مد النيل فانه فى صميم القيظ وانما هو من امطار البلاد التى منها يقبل * وقال بعض اصحاب الخليل وقد صنف ابواب الانتفاع بالمطر ان من المغرب من مطره الذى يغيثه وينفعه الخريف ويكون اكثر مطرهم واغزره وانفعه لهم *

﴿وقال﴾ اكثرهم ان مطر الربيع ضار وهم اهل اليمن ومن يليهم من تهامة * ومنهم من يحسبه الوسمي وهو مطر الشتاء ومحيئه الربيع ويكون الخريف ضارا يفسد كلاءهم ويلبده وهم اهل العراق ومن قاربهم من نجد * ومنهم من يصيبه مطر السنة كلها وهم اهل نجد الذين تاخموا نجدا اى حاذوهم واهل العراق ومن قاربهم من الشام ونجد وما بينهما وبين خراسان مطرهم الشتوى والربعي ومطر اليمن وماقاربها من تهامه الصيفي والخرفي * قال ومن تهامة ونجد ما يعمه هذه الامطار كلها وكذلك طبرستان والديلم وارمينيه وجبلان وجبل القيق والعرب تقول انه ما اجتمع مطر الثريا في الوسمي ومطر الجبهة في الربيع الا كان تام الخصب ذلك العام كثير الكلأ *

﴿وهذا﴾ كما حكوا عن الحرم انه اذا اصاب المطر الباب الذى من شق العراق

كان الخصب في تلك السنة بالعراق * واذا اصاب شق الشام كان الخصب والمطر في تلك السنة بالشام * واذا عم جوانب البيت كان المطر والخصب عاما في البلدان *

﴿ واعلم ﴾ انه كما ان لكل نجم نوأ فله بارح ايضا وهي البوارح وهي الرياح * والعرب تقول فعلنا كذا ايام البوارح وهي رياح النجم ـ والدبران ـ والجوزاء ـ والشعرى ـ والعقرب ـ وانشد الاصمعي *

ايا بارح الجوزاء مالك لا ترى * عيالك قد امسوا مراميك جوعا

وقال آخر *

﴿ شعر ﴾

ايذهب بارح الجوزاء عني * ولم اذعر هو املك بالسنار

وقال آخر *

﴿ شعر ﴾

ايا بارح الجوزاء مالك لا تجي * وقد فني مال الشيخ غير قعود

واحبوا ان تهب رياح الجوزاء حتى اذا طردوا ابلا وسرقوها عفت الرياح آثارها وآثارهم فامنوا ان يقتفي اثرهم واسم ما يحدث من ريح او حر بارح على التشبيه بالبارح من الوحش لانه قد يطلع مما يلي شمال الناظر وياخذ على عينه كالوحش *

﴿ وقال ﴾ ابو حنيفة زعم قوم لا معرفة لهم باللغة ان البارح ضد النوء وانه طلوع الرقيب فيقولون برح الكوكب اذا طلع قالوا وذلك لانه يسامن البيت الحرام اذا طلع ويياسره اذ غرب * وان قال خذ من عينك الى يسارك فهو بارح * والذي قالوه ليس بمدفوع لكنا لم نجد العلماء يعرفون ما قالوه في الكوكب ولا رووا ذلك عن العرب * قال ابو زيد البارح الشمال الحارة يكون في الصيف * وقال الفراء البوارح الرياح الصيفية وسميت بذلك لانها هي السموم التي تاتي

من

من الشمال وانشد لذى الرمه *

﴿شعر﴾

تلوث على ممار فناو نرمى * محاجر نا شامية سموم

وقال ابو عمرو وهي ريح السموم * وقال يزيد بن القحيف البارح شدة الريح في الحر وقال مرار فى صحة ماقالوا *

﴿شعر﴾

تراها تدور لغيرانها * ويهجها بارح ذوعما

يهجها يرمى بها في كنسها وهى غيرانها وجملها ذا اعماء لعرثه والعماء اصله في السحاب * وقال الاخطل *

﴿شعر﴾

شرقن اذعصر العيدان بارحها * وايبست عن مجرى السنة الخضر

﴿يقول﴾ جف كل شيئ اخضر فلم يبق الامز درع سقى * والسنة سنة الجراث ومجرى السنة الحرث * وقال بعضهم قيل له بارح لانه يبرح بالتراب اى يذهب به * وقيل ايضا البارح البين كما قال برح الخفاء اذا ابان ما كان يخفى * ويجوز ان يكون من البرح وهو الشدة لما كان ينسب البرد والامطار والسموم والحرور الى نوءه * ومنه البرح وبرحين وبنات برح وبنت برح * وقال ابو زيد اذا هبت الجنوب بعدد وام الشمال فى ذلك فرسخ اى راحة وفرجة * و(الرياح) اربع باجماع من الامم * وانما اختلفت باختلاف مهابها فى اقطار الارض الاربعة وهي مطلع الاستواء ومغربه وجهة القطب الجنوبى وجهة القطب الشمالى فالتى تهب من مغرب الاستواء هي المغربية وتسمى الدبور وهى التى سماها الله عقيما *

﴿ وقال ﴾ النبي صلى الله عليه وآله وسلم نصرت بالصبا واهلكت العاد بالدبور والتي تهب من جهة القطب الجنوبي هي الجنوب وتسمى الازيب * والنعامي وهي تهب من جهة القطب الشمالى وتسمى الشمال وهي الجربياء ومحوة لانها تبدد السحاب وتمحوه ونسعا ومسعا وهى الشامية *

﴿ وقال ﴾ ابن الاعرابى مهب الجنوب من مطلع سهيل الى مطلع الثريا * ومهب الصبا من مطلع الثريا الى بنات نعش * ومهب الشمال من بنات نعش الى مسقط النسر الطاير * ومهب الدبور من مسقط النسر الطاير الى مطلع سهيل * والجنوب والدبور لهما هيف وهو الرياح الحارة الصيفية * والصبا والشمال لا هيف لهما * والعرب تجعل ابواب بيوتها حذاء الصبا ومطلع الشمس *

﴿ وقال ﴾ الاصمعى ما بين سهيل الى طرف بياض الفجر وما بازائها مما يستقبلها شمال * وما جاء من وراء بيت الله الحرام دبور * وما كان قبالة ذلك فهو صبا وقال غير الاصمعى وابن الاعرابي الجنوب التي تهب عن يمين القبلة شتاء والصباء بازائها * وقالوا كلهم كل ريح تهب بين مهبي ريحين فهى نكباء لتنكبها عن المهاب المعروفة والجمع نكب وتميل في طبعها الى الريح التى في مهبها اقرب اليها *

﴿ وقال ﴾ ابو زيد النكباء التى لا تختلف فيها هي التى بين الصبا والشمال * والنكباء ذات ثمان لان بين كل ريح واختها ريحين وكل واحدة الى جنب صاحبتها وهبوبها في ايام الشتاء اكثر * ومن رياح الشتاء الحرجف والبليل * ومن رياح الصيف الهيف والسموم والحرور * فان هبت ليلا في ابتداء الربيع فهى الحاسة وسيجيء القول في اجناس الرياح مستقصى في موضعه (واللواقح) تهب في الربيع لا غير وهى الجنوب * والصبا والشمال وتسمى المستنا بات ومعناه

المستقمات

المستنفعات من الثواب * ويجوز ان يكون المسئولات النوب الرجوع وروى ابن الاعرابى انه قل ما تهب الشمال الا واذا جاء الليل ضعفت او سقطت ولذلك قالوا في احاديثهم ان الجنوب قالت للشمال ان لى عليك فضلا انا اسرى وانت لا تسرين * فقالت الشمال ان الحرة لا تسرى بالليل وهذا كما ترى *

﴿وقال﴾ ابو زيد ان اكثر هبوب الشمال بالليل وانه قلما تنفح من الرياح بالليل الا الشمال وربما انتفحت على الناس بعد نومهم فتكاد تهلكهم بالقر من آخر ليلهم وقد كان اول ليلهم دفيئا * وهذا الخلاف فيما اتبين لاختلاف البقاع وتفاوت الازمان والله اعلم * وانشد الاصمعي يصف النسا *

تصيفن حتى اوجف البارح السفا * ونشت جراميد اللوا والمصانع

﴿فالمصانع﴾ ايجاف البارح السفا مرّه على وجه الارض * وهو من الوجيف وهو السرعة و(السفا) ما تساقط من يبس البقل وقال ايضا *

الفن اللوى حتى اذا البروق ارتمى * به بارح راح من الصيف شامس *

﴿والبروق﴾ من دقى النبت وفي المثل اشكر من البروق لانه ينبت بالغيم والراح الشديد من الريح ونشبه هذا قوله *

اقمن على بوارح كل نجم * وطيرت العواصف بالثمام

والبارح مذكر وان كانت الريح مؤنثة *

﴿قال﴾ ابو حنيفة قد حكى بعضهم ان العرب كانت تقول لا بد لنوء كل كوكب من ان يكون فيه مطر او ريح او غيم او حر او برد ثم كانوا ينسبون ما كان فيه اليه والاعم الاشهر ان الامطار مقصور ذكرها على الانواء خاصة فما يكاد يسمع بشئ منها منسوبا الى طلوع ولا يحفظ * واما البوارح فاكثر الامر فيها ان ينسب الى طلوع نجوم الحر خاصة لانها رياح الصيف وربما نسب

شئ منها الى النوء وذلك قليل *

وقال ذو الرمة *

حدا بارح الجوزاء اعراف مورة * بها وعجاج العقرب المتناوح

(الاعراف) الاوائل (المور) الغبار واراد (بعجاج العقرب) عجاج بارح العقرب كقوله * شفها هبوب الثريا والنزام التنائف * اراده بوب بارح الثريا فهذا ذكر البوارح *

﴿فصل﴾

﴿في المراقبة والمطالعة﴾

فصل

﴿واعلم﴾ ان لكل برج ومنزل رقيبا من المنازل والبروج * فرقيب كل برج البرج السابع * ورقيب كل منزل المنزل الخامس عشر * ومعنى الرقيب الذي في غروبه طلوع الآخر * وهو ماخوذ من المراقبة لانه يراقب بالطلوع غروب صاحبه * قال *

﴿شعر﴾

احقا عباد الله ان لست لاقيا * بثينة او تلقي الثريا رقيبها

والمعنى لست لاقيها ابدا الان هذا لا يكون ابدا وكيف يلقيان واحدهما اذا كان في المغرب كان الآخر في المشرق * وقال *

قد ورهم تغلى امام قبابهم * اذا ما الثريا غاب قصرا رقيبها

(فراقبة) الابراج للابراج * والمنازل للمنازل على ما ذكرنا * ومن هذه البروج ما يشاكل اسمه صورته كالعقرب والحوت * ومنها ما لا يشاكل اسمه صورته * والبروج الاثنى عشر سمي بعضها باسماء * (فالحمل) يسمى الكبش * و(الجوزاء) التوءمين * و(السنبلة) العذراء * و(العقرب) الصورة * و(القوس) الرامي *

و(الحوت)

و(الحوت) السمكة * ويسمى ايضا الرشاء * ولكل برج منزلان وثلاثة من منازل القمر حتى يستوفيها * (فالحمل) رقيبه الميزان * و(الثور) رقيبه العقرب * و(الجوزاء) رقيبه القوس * و(السرطان) رقيبه الجدي * و(الاسد) رقيبه الدلو و(السنبلة) رقيبه الحوت *

﴿ والمطالعة ﴾ هو ان يطلع نجمان معا او متقاربين ولا يكون ذلك في نجوم الآخذ ولا يطلع نجمان منها معا ولكن يكون في غيرها وفيها مع غيرها وذلك كمطالعة الثريا العيوق ولذلك يقول شاعرهم *

فان صد يا والمدامة ما مشى * لكالنجم والعيوق ماطلعا معا

ومطالعة الشعري الغميصاء الشعرى العبور * ومطالعة الاعزل للرامح * ومطالعة النسر الطائر للعنا * ومطالعة الجبهة سهيلا * فان كل نجم اذا طلع معه الآخر اوقريبا وانشد ابو العباس احمد بن يحيى *

وصاحب المقدار والرديف * افنى الوفا بعد الوف

الرديف النجم الذى اذا نأى من المشرق انغمس رقيبه في المغرب وانما يعنى ان تعاقب النجوم على مر الدهور لا يبقى احد *

﴿ الباب العاشر ﴾

في ذكر الاعياد والاشهر الحرم والايام المعلومات والايام المعدودات والصلوة الوسطى *

﴿ حكى ﴾ ثعلب عن ابن الاعرابى قال سألت اعرابيا فصيحا فقلت ما الاشهر الحرم فقال ثلاثة سرد وواحد فرد * قال ثعلب فالسرد المتتابعة وهو ذو القعدة وذو الحجة والمحرم والفرد رجب وهذا قول ابن عباس ويكون من سنتين * وقال غير ابن عباس هي من سنة واحدة فعدها المحرم وهو اولها

الباب العاشر

والثاني رجب ـ والثالث ذو القعدة ـ والرابع ذو الحجة ـ واحتج هذا بانه قال تعالى (منها اربعة حرم) يعني من الاثني عشر فجعلها من سنة واحدة *

﴿ قال ثعلب ﴾ والاختيار عندي قول ابن عباس وهو كلام العرب وان كان لفظها من سنتين فهي تعود الى الاثني عشر الى سنة واحدة و روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دخلت العمرة في الحج اى في اشهر الحج ولم يكن العرب تعرف العمرة في اشهر الحج بل كانت العمرة فيها عندهم من افجر الفجور وكانوا يقولون اذا انسلخ صفر ونبت الوبر وعفا الاثر وبرأ الدبر حلت العمرة لمن اعتمر * فلما اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في اشهر الحج دخلت العمرة في الحج اى في اشهرها * وروي سفيان بن عيينة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتب لآل حزم ان العمرة الحج الاصغر * فدل كلامه على ان ثم اكبر *

﴿ وروى ﴾ عن عطاء انه قال من اعتمر ثم مات ولم يحج اجزأت عنه حجة الاسلام * يذهب الى قوله تعالى (ولله على الناس حج البيت) وروى عن علي كرم الله وجهه الحج الاكبر يوم النحر محتجا بقوله تعالى (فسيحوا في الارض اربعة اشهر) وهي عشر وتسعون من ذي الحجة ـ والمحرم ـ وصفر ـ و شهر ربيع الاول ـ وعشر من ربيع الآخر ـ قال فلو كان يوم عرفة لكان اربعة اشهر ويوما وكان ابن عباس يقول الحج الاكبر يوم عرفة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج مهلا بالحج ويقاول بعضهم خرج لعمرة وقال بعضهم خرج قارنا وانما خرج ينتظر امر الله وعلم الله انها حجة لا يحج بعدها فجمع ذلك كله له في شهر واحد ليكون جميع ذلك سنة لامته فلما طاف بالبيت ثم رأى ان يجعلها عمرة وحبس من كان معه على هدى لقوله تعا (حتى يبلغ

الهدى

المعنى محله جمعت له العمرة والحج *

﴿وقد قال﴾ قوم ان الاربعة الحرم هي التي اجلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للمشركين فقال (فسيحوا في الارض اربعة اشهر) وهي شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم * ثم قال (فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين) وقال ان الاربعة التي جعلت حلا من عشر ذى الحجة الى عشر من ربيع الآخر وجعلها حرما كما قال مكة حرم ابراهيم والمدينة حرمي * وروى ايضا انه حرم ما بين لابتي المدينة يعني حرتيها * وفي آخر حرم ما بين عير الى ورو وهما جبلان * فاما قوله تعالى (الحج اشهر معلومات) فانه يريد اوقات الحج اشهر او اشهر الحج اشهر * وهذا خطاب يدل على معرفة العرب بشهور معلومة كانوا فيها يحجون فاقر الله امرها في الاسلام على ما كانت عليه ودعا الى اقامة الحج فيها *

﴿واعلم﴾ انها اوقات الحج دون غيرها وان من فرض على نفسه فيها الحج في سنة ان يترك الرفث والفسوق والجدال * ومعنى فرض الرجل على نفسه الحج اهلاله به * والاهلال التلبية واصله رفع الصوت * وروى عن الشعبي وابن عمر انها شوال وذو القعدة وذو الحجة * وقال بعضهم له من ذى الحجة عشر ليال فكانه جعل الشهرين وبعض الثالث اشهرا * وهذا في القياس قريب لانه كما جاز ان يسمى الشهر ذا الحجة وان كانت الحجة في بعض ايامه كذلك يجوز ان يسمى شهر الحج وان لم يكن جميع ايامه مصروفا اليه *

﴿ويحكى﴾ عن ابن عباس انه قال الايام المعدودات ايام التشريق * والايام المعلومات الايام العشرة من اول ذى الحجة * وقال عطاء الايام المعدودات ايام منى ويوم التروية سمى بذلك لانهم كانوا يتروون من الماء ويتزودونه معهم

ويوم عرفة لا يدخله الالف واللام وانما سمي عرفه وعرفات لان من حضرها كانوا يتعارفون بها * وقال بعضهم بل لان جبرئيل عليه السلام طاف بابراهيم صلوات الله عليه يديره على المشاهد ويوقفه عليها ويقول له حالا بعد حال عرفت عرفت والعروف الحدود والواحد عرفه * وقيل سميت عرفة بذلك كانه عرف حده لتميزه عن غيره من الارضين ولكونه معرفة امتنع من دخول الالف واللام عليه * وحكى * طار القطا عرفا عرفا * بعضها خلف بعض *

﴿ واما الاعراف ﴾ فكل موضع مرتفع عند العرب ومنه قوله تعالى (وعلى الاعراف رجال) ولا يمتنع ان يكون عرفة وعرفات مشتقا من جميع ذلك والتعريف الوقوف بعرفات وتعظيم يوم عرفة ان نصب الضالة فتنادي عليه وان سميت رجلا بعرفات صرفته ولم يكن التاء فيه كالتاء من عرفة لو سميت بها * وذلك ان التاء من عرفات بازاء النون في المسلمين اذ كان هذا الجمع من المؤنث بازاء جمع المذكر الصحيح * ولذلك لما كان ذلك في موضع النصب والجر بالياء جعل هذا في موضع النصب والجر بالكسرة لان الكسرة اخت الياء فلما كان الامر على ذلك لم يكن كالتاء التي يبدل منها في الوقف هاء كالتي في طلحة وعزة وكان يمتنع الصرف في المعرفة * وفي القرآن (فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام) فصرفه وان كان معرفة *

﴿ ومشاعر ﴾ الحج واحدها مشعر وهو في موضع المنسك وكذلك الشعيرة من شعائر الحج وهي علاماته وافعاله المختصة به كالسعي والطواف والحلق والذبح وكل ذلك يجوز ان يكون من شعرت وليت شعري فيرجع الى العلم كما ان عرفة وعرفات في تصاريفه يرجع الى المعرفة وفي القرآن (والبدن جعلناها لكم من شعائر الله) وقال الخليل يقال اشعرت هذه البدنة لله نسكا اى

جعلتها

جملتها شعيرة تهدى * قال وقال بعضهم اشعارها ان يوجأ سنامها سكين فيسيل الدم على جنبها فيعلم انها هدي * او يعلم بعلامة تشد فى سنامها * وكره قوم من الفقهاء تدميتها وقالوا اذا قلدت فقد اشعرت *

﴿وقوله تعالى﴾ (يوم الحج الاكبر) قيل هو يوم النحر وقيل هو يوم عرفة وكانوا يسمون العمرة الحج الاصغر *

﴿ويوم النحر﴾ سمي به لانهم كانوا ينحرون البدن *

﴿ويوم﴾ القر (١) بعده وهو الذي يسميه العامة يوم الرءوس وسمي بذلك لان الناس يستقرون فيه بمنى لا يبرحونها *

﴿ويوم﴾ النفر سمي به لان الناس ينفرون فيه متعجلين *

﴿ويقال﴾ عيد الفطر وعيد الافطار وعيد الضحى * والعيد اصله من عاد يعود لعوده كل سنة لكن واوه انقلبت ياء لانكسار ما قبلها ثم جعل البدل لازما حتى كانه اسم وضع لليوم لا مناسبة بينه وبين المشتق منه وهم يفعلون مثل هذا اذا ارادوا التخصيص لذلك قيل في تصغيره عييد وفي جمعه اعياد ولم يجر مجرى قوله ريح ورويحة وارواح ومما يشبه هذا قوله * يا دارمية بالعلياء فالسند * هو من العلو فقلب الواو ياء وقوله * فما ام خشف بالعلاية مشدن * مثله وليس قبل واحد منهما ما يوجب القلب لكنهم يفعلون ذلك كثيرا في الاعلام وما يجرى مجراها * وقد قالوا الشكاية وحييت الخراج حباوة ونحوها منها ما حكاه سيبويه من القواية قال عمرو بن راقة *

وما لباصحاب الكرى عاليا تها * فانى على امر القواية حازم

وهو فعالة من القوة واصلها قواوة وكانه كرها كتناف الواوين للالف *

﴿والاضحى﴾ اذا ذكر يراد به اليوم واذا انث اريد به الساعة والتانيث اجود

(١) يوم القر يلي يوم النحر لانهم يقرون فيه بمنى ١٢ قاموس

ويقال دنت الاضحى وقيل سميت الاضحية لانها تذبح ضحوة *
﴿ والفطر ﴾ من فطرت الناقة اذا حلبتها فانفتحت رؤس اخلافها لان الافواه تنفتح بالاكل والشرب ويقال اضحاة واضحى وضحية وضحايا والاضحى يذكر ويؤنث فمن ذكر ذهب الى اليوم وانشد الاصمعي *

رأيتكم بني الحذواء لما * دنا الاضحى وصللت اللحام

وانشد الثوري في تأنيثه

قد جاءت الاضحى ومالي فلس * وقد خشيت ان تسيل النفس

﴿ وقال ﴾ هشام بن معاوية حكى الاصمعي اضحاة وسمي الاضحى بجمع اضحاة فانث لهذا المعنى وجاء في الحديث على كل مسلم عتيرة واضحاة * وقال هشام التانيث في الاضحى اكثر من التذكير * وجمع الاضحية اضاحي وجمع الضحية ضحايا *

وايام التشريق سميت بذلك لان لحوم الاضاحي تشرق للشمس وقيل بل سميت بذلك لقولهم اشرق ثبير كيما نغير وقال ابن الاعرابي سميت بذلك لان الهدى لا ينحر حتى تشرق الشمس *

﴿ وقال ﴾ احمد بن يحيى انا اذهب الى ان الايام المعلومات في الايام المعدودات لانه جاء في كتاب الله تعالى (ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام) فدل على انها ايام نحر *

﴿ ويوم ﴾ عاشوراء في المحرم ويقول الفقهاء يوم عاشوراء التاسع من المحرم وحكى بعضهم انه سئل النضر بن شميل عن التشريق فقال هو من قولهم اشرق ثبير اي لتطلع الشمس وقيل ايام التشريق لانهم يشرقون اللحم قال فقلت له ان وكيعا حدثنا عن شعبة عن سيار عن الشعبي قال قال

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاذبح الا بعد التشريق فقال وكيع التشريق الصلوة قال هذا حسن * قال النضر وقد جاء في الحديث لا جمعة ولا تشريق الا في مصر جامع * والتفسير موافق للحديث فاما قول ابى ذويب بصفا المشرق كل يوم تقرع * فقد حكى عن ابي عمرو الشيباني انه انشد بصفا المشقر فانكره وقال المشقر حصن بالبحرين والصفا موضع فما لابى ذويب والبحرين اعاهو المشرق وكان ابن الاعرابى يرويه المشقر وحكى عن الاصمعى انه انشد كل يوم فقال الله اكرم من ذاك هو كل حين * ذهب الاصمعى الى ان الحج يقال كل سنة لا كل يوم والحين يقع في كلامهم على المدة الطويلة والسنين الكثيرة * وقال الاصمعى المشرق المصلى ومسجد الخيف هو المشرق وقال شعبة بن الحجاج خرجت اقود سماك بن حرب فى يوم عيد فقال امض بنا الى المشرق يعنى المصلى * وقيل يعنى مسجد العيدين وقال ابو عبيدة المشرق سوق الطائف وقال الباهلى جبل البرام *

﴿فاما الصلوة الوسطى﴾ فقد اختلفوا فيها فروى عن على كرم الله وجهه انه الفجر * وقال غيره هى العصر وقد جاء القرآن في توكيد امر الفجر بما يصحح قول على فيه قال تعالى (اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا) وكلتا الصلوتين متوسطة لسائر الصلوات فاذا جعلت صلوة الفجر الوسطى فهى بين صلوات الليل والنهار والنهار الظهر والعصر والليل العشاءان الاولى والآخرة * واذا جعلت العصر هى الوسطى فهى متوسطة بين الفجر والظهر من صلوة النهار * والعشائين الاولى والآخرة من صلوات الليل وقوله تعالى (الصلوة الوسطى) موكد للدلالة على ان الصلوات المفروضات خمس لا زيادة فيها ولا نزيل

بيان الصلوة الوسطى

التاويل فيما ذهب اليه بعض المتفقهة من فرض الوتر بالخبر المروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله زادكم صلوة وهي الوتر * وقد يزيد الله الناس مما يدعوهم اليه من اعمال البر مما هو فضيلة لفاعله ونافلة للمتقرب به ولا يكون في قوله زادكم صلاة ما يوجب الفرض ولو كانت الوتر فريضة لكانت عدة الصلاة المفروضات ستا والست لا اوسط لها ولا وسطى وانما الوسط للافراد لانها تكون منها واسطة وحاشيتان متساويتان كالخمس فانها اثنان فى احد الطرفين واثنان في الآخر وواحد في الوسط ويجوز ان يكون معنى الوسطى العظمى والكبرى يراد بذلك فضل محلها وزيادة ثوابها والله اعلم اي الوجهين هو المراد * وقوله تعالى (الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص) يقول حرمة الشهر تجب على الفريقين فى الكف عن القتال لكن الكافر اذا اعتدى فليس على المؤمن ان يقبض يده ويلقى بها الى التهلكة بل اذا قوتلوا في الاشهر الحرم كان مطلقا لهم ومفروضا عليهم قتالهم فيها *

﴿ وقوله تعالى ﴾ (الحرمات) قصاص معنى القصاص ان تفعل بصاحبك مثل الذى هو فعل بك فاذا قاتلت الكافر فى الشهر الحرام كما قاتلك فقد قاصصته وفعلت مثل فعله وقوله تعالى (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه) معناه جازوه جزاء الاعتداء فسمى الجزاء باسم الاعتداء طلبا للمطابقة في اللفظ وايذانا بان الثاني كالقرض المؤدى فالمواصلة فيه مرعية *

﴿ فصل ﴾

﴿ حكى ﴾ الاصمعى ان العرب ربما تذكر اسما تعلق الاحداث بها فيخرجونها مخرج الصفات والافعال منسوبة ولشهرتها وظهور الفرض منها استجيز معها ما لم يستجز في غيرها ولا يتقاس فمن ذلك لا آتيك مغرى الغرر اى حتى يجتمع

وذلك لا يكون ابدا ولا آتيك ابي هبيرة قال وابو هبيرة هو سعد بن زيد مناة بن تميم ولا اتيك هبيرة بن سعد ولا اتيك القارظه الغزى وقولهم زمن الفطحل اى حين كانت الحجارة رطبة * قال *

لواننى عمرت عمر الحسل * اوعمر نوح زمن الفطحل

كنت رهين هرم اوقتل

جعل الموت حتف الانف والقتل سواء اوعام الفتق قال روبة * لم ترج رسلا بعدا عوام الفتق * يشيرون بذلك الى زمن الخصب والخير كان جلود الا كلة والراعية لسمنها فتقت فتقا وكان ظواهر الارض وبطنانها فتقت بالنبات وقال آبيه قيظ عام اول وماركت من ابيه مغدا ولامراحا ولا مغداة ولا مراحة يعنى من الشبه به * وبعضهم يقول ولا رواحا ولا رواحة ولا اكلمك آخر المنون واخرى المنون ولا اكلمه آخر ماخلق يريد اخر عمرى اى ما بقيت *

﴿وقال﴾ يعقوب يقال آخرى ماخلق ومنهن ازمان الخنان وهذا يشيرون به الى الشر والآفات وانشد *

فمن يك سائلا عنى فانى * من الفتيان اعوام الخنان

يقال خن الرجل وهو مخنون اذاضاقت خياشيمه حتى يجئ كلامه غليظا لا يكاد يفهم وقال جرير * واكوى الناظرين من الخنان * والخنان داء يعترى العين وقال الخليل الخنان في الابل كالزكام فى الناس وقال الدريدى زمن الخنان معروف ولم اسمع من علمائنا تفسيرا وذكر بعضهم انه يضرب بالخنان المثل في البلاء والشدة لان البعير اذا خن كوى ناظراه وهماعرقان * قال

قليلة لحم الناظرين يزينها * شباب ومخفوض من العيش بارد

يصف امرأة وعلى هذا تفسير بيت جرير * واكوى الناظرين من الخنان *
اى من داء الكبر ويكون كقوله * يداوى به الصاد الذى في النواظر *
﴿وذكر﴾ بعضهم خن في الاكل اسرف ونحن فى خنان من العيش وسنة مخنة
اى مخصبة وقد اخنت وعشب اخن اى ملتف * قال الشيخ وهذا الذى فسرناه
اخيرا يصلح ان يصرف زمن الخنان الى الخير والسعة ايضا الا ان ما انشده
الاصمعى ورواه يدل على خلافه وذكر بعضهم ان الخنان اصله ان رجلا من
العرب غزا قوما في الجاهلية فلما فرق الغارة فيهم قال خنوهم بالسيوف فشهر يومه
بزمن الخنان وفسر خنوهم على بدودهم *
﴿واعلم﴾ ان القبائل مختلفة ولم اذكرها لقلة فوائدها وان كان قطرب
وغيره دونوها في كتبهم في الازمنة واسماء آلهتهم كيغوث ومناة ويعوق ونسر
وهبل وما اشبهها * وذكر مطافهم ودورهم وما يتعلق بايامهم واعيادهم
واسواقهم تجاوزتها الا ن ما نعيده منها الا تحل به في موضعه من الكتاب وتطويل
الكلام بما ليس من الموضوع في الاصل مرفوض في مصنفاتنا *

﴿الباب الحادى عشر﴾

﴿في﴾ ذكر سحر وغدوة وبكرة وما اشبهها والحين والقرن والآن
وابان واوان والحقبة والكلام في اذ واذا وهما للزمان وما اشبهها *
﴿قال﴾ ابو العباس محمد بن يزيد * اعلم ان المعرفة اذا اخبر عنها بنكرة فانها توجب
فيها مثل ما يكون لها لو كانت معرفة بنفسها وكذلك النكرة اذا اسند اليها
معرفة والذى جعلها على هذا كونها خبرا عن معرفة ولو انفردت عنها لم يكن
كذلك تقول زيد منطلق فالعلم ان المنطلق هو زيد جعله مختصا كزيد * ولو انفرد
لكان شايعا وعلى هذا ما يقرب من النكرات بالصفات وما يجرى مجراها

كقولك

كقولك كان عند رجل من آل فلان وويل لزيد لذلك يستفاد منه ما يستفاد من المعارف او تقاربه فعلى هذا اما اسسنا بقول سير عليه عشية او غدوة او ضحوة وكل ذلك نكرة لا يكون واحد من امته اولى به من الآخر ولا يوم من الايام احق بتعلقه به *

﴿ فاذا ﴾ قلت سير عليه يوم الجمعة عشية او ليلة الجمعة عتمة وانت تريد ذلك من يومك وليلتك لم يكن عشية ولا عتمة وما كان مثلها الا نكرات في الاصل ولوصفك اياهن موضع المعرفة ضمفن وامتنعن من الصرف فلم تكن الا ظروفا منصوبة بوقوع الفعل عليها ولم يقمن مقام الفاعل كما كان يجوز فيهن اذا قلت سير عليه عشية من العشيات وضحوة من الضحوات لان الظروف اذا قوين في ابوابهن فعلن مفعولات على السعة واقمن مقام الفاعل ووضعن موضع الخبر مرفوعات كقوله تعالى (موعدكم يوم الزينة) وكقولهم * اقمنا ثلاثا لااذوقهن طعاما ولا شرابا وسير به يوم الجمعة وكقول لبيد

﴿ شعر ﴾

فغدت كلا الفرجين تحسب انه * مولى المخافة خلفها وامامها

فعلى هذا ابد ورامهن * واذا هن نكرات او كن معارف بانفسهن فاما اذا وضمن وهن نكرات في موضع المعارف فقد ازلن عن بابهن وعرفهن غيرهن فلم يجز ان يخرجن من الظروف الى غيرها اذ كن قد ازلن عن اصولها فاذا قلت آتيك ضحوة يومك وعشاءه لم يكن سبيله سبيل ما هو عام فيما وضع له فلا يحصل به اختصاص بل هو موضوع موضع الضحوة بالمعرف فصار يجري مجرى المعهود للمخاطب او المضاف نحو قولك ضحوة يومي واذ كان كذلك بان الفرق بين الموضعين لان حكم اسم الجنس ان يكون شائعا في الاصل

﴿ ثم ﴾ يحصل التعريف فيه بوجه من الوجوه المعروفة وقولهم عتمة مصدر مثل الغلبة ومعناه الابطاء والتأخر * قال *

يذكرني ابني السما كان موهنا * اذا طلما خلف النجوم العواتم

الا انه يستعمل ظرفا كما استعمل غيره من المصادر ظرفا كخفوق النجم وخلافة فلان وغير ظرف ايضا يقول سير عليه عتمة فينتصب انتصاب اليوم والليلة ويجوز ان يسند اليه الفعل فيقال سير عليه عتمة من العتمات فيدخل الالف واللام وقد يلزم الظرفية فلا يستقل وذلك اذا اردت به عتمة ليلة هذا مذهب سيبويه وكان الاخفش يقول ضحوة وعتمة اذا كان في يومك لرفعهما ايضا حتى اخذ العرب تمنع منه *

﴿ فاما غدوة ﴾ فانه اسم مشتق من قولك غداة فلقب به الوقت فصار علما له كما وضع زيد علما للرجل فلذلك منع الصرف اذا قلت سير ته غدوة لانه معرفة وجاز فيه ما جاز في يوم الجمعة واشباهه لانه معرف من جهة التعريف يقول سير بزيد غدوة وان شئت نصبت على اصل الظرف ويكره فيها مثل ذلك اذا حملتها على غدوة لان المعنى واحد وان اردت ان تجعلها كعشية وضحوة فجيد وانما جعلوها معرفة تشبيها بما كان في معناها وهي غدوة ولانها غيرت بالتعريف كما غيرت غدوة وامتنعت من الالف واللام ونظير جعلهم نكرة بمنزلة غدوة اذ كانت في معناها رفع الاسم ونصبهم بها الخبر واجراءها مجرى ليس اذ كانت في معنى ليس وان ثبت تركها غير مشبهة فرفعت ما بعدها وكذلك قولك ودع يدع انما كان الكسر نحو يعد ويزن ولكن تعين فتحها واجريت يذر مجراها لانها في معناها ولان الفتحة اخف ولهذه نظاير *

﴿ فان ﴾ قلت قد قرأ ابو رجاء العطاردي بالغدوة والعشي فجعلها شايعة كما

تقول جاءني زيدو زيد تريد جماعة اسم كل واحد منهم فيقول المجيب ومن الزيد الاول والزيد الآخر * وهذا الزيد اشرف من ذلك الزيد وعلى ذلك كانت تثنية المعرفة وجمعها اذ كانت غير مضافة يخرجها الى النكرة لان كل واحد يصير مرامه لكل واحد منها مثل اسمه وتضيف زيدا او ما اشبهه كما تضيف النكرة لانه يصير معرفة بما اضيف اليه كما قال الشاعر *

علا زيدنا يوم النقا رأس زيدكم * بابيض من ضامي الحد يدعان

فان تقتلوا ازيد ابزيد فانما * اقادكم السلطان بعد زمان

واما قوله تعالى (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) فان ذلك نكرة ليس يريد كل بكرة وكل عشية وانما تاويله والله اعلم ان الجنة لا ليل فيها يفضى الى نهار ولا نهار يتصل بليل ولا شمس ولا قمر انما هو في مثل مقادير العادة في الدنيا *

﴿ وعلى ﴾ هذا جاء الحديث نهار الجنة سجسج انما المعنى انه ابدا كالنهار * وقوله سجسج اى معتدل لا برد فيه ولا حر * فان قلت * كيف جاز ان يصير ما حكمه ان يكون شايعا فيما يصلح له مختصا ببعضه حتى زعمت في هذه الاسماء ما زعمت * قلت * ذلك لا يمتنع في عادتهم وطرقهم الا ترى ان قولهم ابن عباس يختص بعبدالله حتى لا يعلم منه غيره وان للعباس اولادا دون عبدالله وكذلك قولهم ابن الزبير اختص به عبدالله فيما استمر من العادة *

﴿ فاما سحر ﴾ فانك تقول سير عليه سحر فلا ينصرف ولا يتصرف اذا اردت سحر يومك ومعنى لا يتصرف لا يتمكن تمكن اسماء الازمان في ابوابها * ومعنى لا ينصرف لا يدخله الجر والتنوين * فان اردت سحرا من الاسحار وهو في موضعه نكرة فلا مانع له من الصرف والتمكن وتقول ان سحرا جزء من اخر الليل وفي سحر وقع الامر * وقال الله تعالى الا آل لوط

صافي

نجيناهم بسحر * وعلى هذا ان ادخلت الالف واللام تقول سير به السحر المعروف * وانما منع الصرف حين قلت آتيك سحر وانتظر سحر لانه معدول عما فيه الالف واللام *

﴿ وكان ﴾ شيخنا ابو على الفارسى يختار ان يقال انه معدول عن احوال نظائره الا ترى ان اخواته اذا عرفت جاءت بالالف واللام فهو جار مجرى اخر وجمع فى العدل وان كان اخر نكرة وسحر وجمع معرفتان وقد بينا الكلام فيه فيما يجرى ولا يجرى وانما لم ينصرف لانه بلفظ النكرة موضوع موضع المعارف من غير ان جعل علما فهو مناسب لضحوة وعتمة اذا جعلا من يومك الذى انت فيه *

﴿ قال ﴾ ابو على الفارسى دخول الالف واللام في عتمة اذا اردت عتمة ليلة لا اعلمه استعملت الكلمة بهما * وسيبويه لم يذكره ولا يجوز حمله على ضحوة وغدوة وبكرة قياسا كما قوله الاخفش فيرفع وينصب * قال ويقوى ما ذهب اليه سيبويه من ان عتمة لا يستعمل الا ظرفا اذا اردت به عتمة ليلتك انما اشبهها من الظروف لم يستعمل الا ظروفا * فمن ذلك سير عليه ضحى وصباحا ومساء وعشية وعشاء اذا اردت بجميعها اليومك وليلتك وكذلك سير عليه ليلا ونهارا شبه بالمصادر وقد جعلت ظروفا *

﴿ فان ﴾ قيل ان ضحى اذا اريد به ضحى يومه مثل عتمة وقد دخله لام التعريف فى قوله * ابصرته فى الضحى يرمي الصعيد به *

وفى قوله نؤم الضحى * قلت * ان هذا قد خرج من ان يكون ظرفا لمكان الاضافة اليه ودخول حرف الجر عليه فاعلمه * فان قيل * لم خص بعض اسماء او ايل النهار بان جعل علما وبعضها بان جعل معدولا من دون اسماء اجزائه

الباقية * قلت * لما كانت المواعد والحاجات استمرت العادة فى انها اكثر ما تعلق تعلق باوايل النهار دون اوساطه واواخره وكثر الاستعمال فيها لذلك استجيز فيها مالم يستجز في غيرها من التغيرات يشهد لهذا انهم اقاموا مقام الازمنة ماليس منها وذلك كالمصادر نحو خفوق النجم وخلافة فلان وكصفات الزمان نحو قليل وكثير وقديم وحديث * وهذا ما حضر في قولهم سحر وغدوة وبكرة ونظايرها وفيه كفاية *

﴿ فصل ﴾

﴿ في المحدود من الزمان وغير المحدود ﴾

قال ابو عمرو وغيره الزمان ستة اشهر والحين ستة اشهر قال الله تعالى (تؤتي اكلها كل حين باذن ربها) وحكي ثعلب عن ابن الاعرابي الزمان عندهم اربعة اشهر ويقال شيء مز من اى اتى عليه زمان وكان الزمانية فيه لامتدادها * وقال ابن الاعرابي يقال من الزمان زمنة وزمن ومن الزمانة ايضا يقال به زمنة وزمن ويقال لقيته في الزمن بين الزمنين الاثراه قد حد للقاء وقتا وللفراق وقتين وكل قريب ويقال لقيته زامت الزمين اى ساعة في مدة من الدهر يسيرة * وقال غيرهم الحين الوقت فى كل عدد والملا غير مهموز مثله ويقال الحين سبع سنين واحتج بقوله تعالى (ليسجننه حتى حين) وقيل هو اربعون سنة لقوله تعالى (هل اتى على الانسان حين من الدهر) وذلك انه روي فى الخبر ان آدم عليه السلام اتى عليه بعد خلق الله اياه وهو طين اربعون سنة ثم نفخ فيه ولم يدر ما هو *

﴿ وقيل ﴾ الحين ثلاثة ايام لقوله تعالى (اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين) فكان فيما روى ذلك القدر * وقال آخرون ثلاث مرات فى اليوم لانه تعالى قال

(فسبحان الله حين تمسون) الى و(حين تظهرون) قالوا وهذا يقتضى ان يكون في قوله تعالى (ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون) غدوة وعشية قال الشيخ المحصل الصحيح ان قولهم الحين لما يتطاول من الزمان و يتقاصر ويكون محدودا وغير محدود*

﴿وقد حكى﴾ عن ابي زيد وابى عبيدة ويونس ان (الدهر) و(الزمان) و(الزمن) و(الحين) يقع على محدود وعلى عمر الدنيا من اولها الى آخرها* قال الاعشى*

﴿شعر﴾

لعمرك ما طول هذا الزمن * على المرء الا عناء معن

يريد به الوقت الممتد* وقيل في قوله تعالى (ولتعلمن نبأه بعد حين) اراد يوم بدر وقيل اريد به القيامة* وجميع ما حكيناه عند الفحص يدل على ان المراد به تبع لمقصود المتكلمين* فاذا قال لم القك منذ حين وهو يريد تبعيد الوقت علم ذلك بالحال او القرينة وكذلك لو قال اعطيك حقك بعد حين واراد تقريب الوقت* واذا حلف الحالف على حين فان كان من اهل المعرفة بالحين اخذ بقوله وان لم يكن من اهلها حمله الامام على اعرف الاوقات فيه عند العامة واستظهر نابعد الحالين في الوجود*

﴿وقال﴾ شرقى (الزمن) عندهم شهران والزمين شهر واحد* وقيل الزمان ستة اشهر والزمن اربعة اشهر والزمين شهران والحرس كمال السنة ما بين اولها الى آخرها* وقال غيره الحرس ما بين الحين الى السنة* وقال الخليل الحرس وقت من الدهر دون الحقب* قال*

﴿شعر﴾

وعمرت حرسا دون مجرى داحس * لو كان للنفس اللجوج خلود

﴿ويقال﴾

﴿ ويقال ﴾ شيئ محروس اى عليه حرس ويقال احرس بالمكان اى اقام حرسا قال * وعلم احرس فوق عنز — والمنزاكمة صغيرة *

والبرهة عشر سنين * وقال الخليل للبرهة حين من الدهر طويل — والعصر عشرون سنة * وقيل العصر لا يكون الا لما سلف وقوله تعالى (والعصر ان الانسان لفي خسر) قال ابن الكلبي هو (الدهر) كله الماضي والمونف وقد قيل عصر واعصر وعصو رقال كر الليالى واختلاف الاعصر * وقال آخر * ابعصور من بعد تلك عصور * والعصران الغداة والعشى *

(والاشد) ثلاثون سنة * وقيل هو لما بين ثلاث وثلاثين الى تسع وثلاثين * قال الشيخ تحقيقه بلوغ نهاية القوة والشباب * واختلف في بنائه فمنهم من يقول هو جمع وواحده شد و مثله ضب واضب * ومنهم من يقول هو واحد ومثله من الابنية قولهم آنك وهو الاسرب وقولهم آجر * وقال سيبويه افعل ليس من ابنية الواحد * وهذان الحيان عند اصحاب العربية *

﴿ والسبت ﴾ من الدهر ثلاث مائة سنة وقال بعضهم السبت اربعون سنة وانشد *

وقد رتعى سبتا ولسنا بحيرة * محل الملوك نفدة فالمغاسلا

(والحقبة) من الستين الى الثمانين * وقال بعضهم من السبع الى العشر * وقال الخليل الحقبة زمان من الدهر لا وقت له والجمع الاحقاب * وقيل الحقب السنون واحدها حقب والحقب الدهر والجمع الاحقاب * وقيل في قوله تعالى (لابثين فيها احقابا) واحدها الحقب ثمانون سنة كل سنة اثناعشر شهرا كل شهر ثلاثون يوما كل يوم منها مقداره الف سنة من سني الدنيا * وذكر قطرب ان الحقب بلغة قيس مائة سنة *

﴿ والقرن ﴾ من الثمانين الى المائة وقالت طائفة منهم القرن ثلاثون سنة وقيل القرن اربعون سنة * وقال ابو عمرو غلام ثعلب الصحيح عندي ان القرن مائة سنة وذلك ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم مسح يده على رأس صبي وقال له عش قرنا فعاش مائة سنة * وقد احتجوا ايضا بقوله عليه السلام خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم * وهذا يدل على ان القرن ثلاثون الى الاربعين *

﴿ وقال ﴾ ابن الاعرابي (الهنيدة) مائة سنة والهند مائتا سنة والدهر الف سنة * وقول الله تعالى (بضع سنين) قيل انها سبعة * وقال اكثر اهل اللغة ان البضع لما بين الثلاثة الى العشر * وحكي البضع بفتح الباء * وقال المبرد هو ما بين العقدين الى الواحد واذا جاز في الاثنين ايضا عنده لانه جمع وبضع اسم الجماعة المحظورة بالعقود * وقال احمد بن يحيى البضع من ثلاثة الى سبعة واكثره تسعة ويقال بضع عشر وبضعة عشر شهرا او بضع وعشرون الا انه مع العشرة اكثر واصله من القطع يقال بضعة بضعا والمقطوع بضع فهو مثل الطحن والطحن *

﴿ وذكر ﴾ ابو عبيد (الوقص) ما زاد من السنين على العشر واحدى عشرة وقص وكذلك المياه التي لا تورد بين المائين الموردين وقص قال و (الشنق) في الدية خاصة وقيل الوقص والبضع اسمان للمدد فهما يستعملان في كل معدود وهذا هو الصحيح *

﴿ والنيف ﴾ يجيء بعد العقود يقال نيف وعشرون ونيف وتسعون ولا يقال نيف وعشرة ويجوز عشرة ونيف لانه اسم لما يزيد على العقد ووزنه فيعل واصله من ناف ينوف اذا ارتفع واشرف وانبسط ويقال ناف النفس ينوف نوفا اذا تحرك ونسم بمخفوضه وهموده * ويقال في الدنف الحرض قد نافت له نفس ترجوه معه واذا جمحم الفرس للتضميم قيل ناف نوفا ويقال اناف

على

على الشيء اى اشرف، نافه ينافه * والنوف السنام لاشرافه والبظر لزيادته في ذلك الموضع والعلم * قال * ﴿ شعر ﴾

يخب به المطاف رافع نوفه * له زفرات بالخميس العرمرم

(فاما الآن) فقد قال ابو العباس يشار به الى حاضر الوقت وتلخيص هذا انه الزمان الذى يقع فيه كلام المتكلم فهو آخر مامضى واول ماياتى من الازمنة وهذا مراد قولهم الآن حد الزمانين والذى اوجب بناءه انها وقعت في اول احوالها بالالف واللام * وحكم الاسماء ان تكون منكورة شايعة فى الجنس * ثم يدخل عليها مايعرفها من اضافة والف ولام فخالفت الآن سائر اخواتها من الاسماء بان وقعت معرفة في اول احوالها ولزمت موضعا واحدا كما يلزم الحروف مواضعها التى وقعت فيها في اوليتها غير زائلة عنها ولا نازحة منها واختيرت الفتحة لآخرها لخفتها ولمشاركتها الالف التى قبله * وقال الفراء فيه قولان *

﴿ الاول ﴾ ان اصله ان الشيء يئين اذا آن وقته كقولك آن لك ان تفعل كذا واني لك ثم ادخلوا الالف واللام عليه وان كان فعلا كما روى انه نهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن قيل وقال * فعلان ماضيان وادخل عن الجارة عليهما وتركا على ماكانا *

﴿ الثاني ﴾ ان الاصل فيها اوان ثم حذف الواو تبقى آن كما قالوا رواح وراح والكلام عليه قد مضى في غير هذا الموضع من كتبنا *

﴿ وقولهم ايان ﴾ فانه يقوم مقام متى فهو يتضمن معنى الالف وكان حكمه ان يكون ساكن الآخر لكنه حرك لالتقاء الساكنين واختيرت الفتحة لخفتها ولان قبلها ياء مشددة وهما بين الياء والنون ليس بحاجز حصين وهو الالف *

﴿وحكى﴾ الكسائى ان اباعبد الرحمن السلمى قرأ (ايان يبعثون) بكسر الالف *

﴿وابان﴾ ﴿وافان﴾ فهما معربان متمكنان وتضيفها فتقول جئت على ابان فلان وافانه اى فى وقته وتفردهما بنزع الجار منهما فتقول جئت ابان ذلك وافانه وانتصابهما على الظرف *

﴿واما قولهم اوان﴾ فمعناه الوقت ويجمع على اونة قال ابن احمر *

﴿شعر﴾

يو رقنا ابو حنش وطلق * و عمار واونة اثالا

وقد جاء مبينا منونا فى قول الشاعر

طلبوا صلحنا ولات اوان * فاجبنا ان ليس حين بقاء

وان كان متمكنا فى جميع الكلام تقول هذا اوان طيب وادركت اوان فلان قال ابو العباس اغانى من قبل ان الاوان من اسماء الزمان واسماء الزمان قد تكون مضافات الى الجمل كقولك هذا يوم يقوم زيد وآتيتك زمن عمرو امير * فاذا حذفت الجملة من قولك اوان وقد يضم معناها وهو في حكم المعرفة بها استحق البناء ثم عوضت منها التنوين كما فعلت ذلك بقولك حينئذ وساعتئذ وفارق قولك اوان الغايات لان الغايات مضافة الى المفردات في التقدير واوان مضافة الى جملة فهو كاسم حذف بعضه وبقى بعضه وقد عوض مما حذف فيه والغايات لم يوت فيها انما يكون عوضا ونية الاضافة فيه اقوى اذ كانت الى المفرد لا الى الجملة واختيرت الكسرة في اوان لما بنى لالتقاء الساكنين *

﴿وذكر﴾ بعض الكوفيين ان لات جارت لاوان بمنزلة حرف من حروف الخفض ولو كان كذلك لنعمل به مثل ذلك فى قوله تعالى (ولات حين مناص)

(واما اذ واذا) فهما اسمان مبهمان * (فاذ) للماضي و (اذا) للمستقبل فهما كالاسماء الناقصة المحتاجة الى الصلات لان الاسماء موضوعها ان تدل على مسمياتها في الاصل فاذا صار بعضها لا يدل بنفسه على ما هو المطلوب منه واحتاج الى ما يكشفه ويوضح معناه حل ما بعده من تمامه محل الاسم الواحد وصار هو بنفسه كبعض الاسم وبعض الاسم مبنى * فاذ يوضح بالابتداء والخبر والفعل والفاعل تقول جئتك اذ قام زيد واذ زيد قام واذ يقوم زيد واذ زيد يقوم * فاذا كان الفعل مستقبلا حسن تقديمه وتاخيره * واذا كان ماضيا قبح التاخير لا يقولون جئتك اذ زيد قام الا مستكرها من قبل ان اذ للماضي فاذا كان في الكلام فعل ماض اختير ايلاؤه اياه لمطابقتهما ومشاكلة معناهما * واذ عند اصحابنا اسم مضاف الى موضع الجملة التي بعدها ولا يجازى بها لانها مقصورة على وقت بعينه ماض *

﴿ واذا ﴾ من اسماء الزمان ايضا وتقع بعدها الافعال المستقبلة وهي موضحة لما بعدها كما كانت اذ غير انها لا يليها الا الافعال مظهرة كانت او مضمرة كقولك اجيئك اذا قام زيد يعني الوقت الذي يقوم فيه وفيها معنى المجازاة فلذلك لا يقع بعدها الا الافعال *

﴿ فاذا ﴾ رأيت الاسم بعدها مرفوعا فعلى تقدير فعل قبله لانه لا يكون بعده الابتداء والخبر وانما لم يجازبها لانها تقع محدودة والمجازاة معقودة على انها يجوز ان يكون والا يكون تقول اجيئك اذا احمر البسر ولا يجوز ان تقول ان احمر البسر فلما كان اذا الوقت معلوم لم يجاز بها وان كان فيها معنى المجازاة الا ان يضطر شاعر * قال الفرزدق *

ترفع لي خندق والله يرفعنا * نارا اذا ماخبت نار لهم تقد

ومعنى المجازات ان جوابها تقع عند الوقت الواقع كما تقع المجازاة عند وقوع

الشرط * ولا ذا موضع آخر يكون فيه اسما لمكان وذاك من ظروفه وسيجيء الكلام فيه في الباب الذی يليه *

﴿ الباب الثانی عشر ﴾

﴿ في لفظ امس ـ وغد ـ والحول ـ والسنة ـ والعام ـ وما يتلوه ولفظ حيث ـ وما يتصل به ـ والغايات ـ كقبل ـ وبعد ـ وذكر اول ـ وحينئذ ـ وقط ومنذ ـ ومذ واذا المكانية ﴾

(ومن عل) يقال اليوم ليومك الذی انت فيه وامس لليوم الذی يليه يومك الذی انت فيه وقد مضى * وقال قطرب وغيره يقول رأيته امس فتكسر كما قالوا قال الغراب غاق ياهذا في حكاية صوته وتميم يرفعون امس في موضع الرفع فيقولون ذهب امس بما فيه فلا يصرفونه لما دخله من التغير وقال الراجز *

لقد رأيت عجبا مذ امسا * عجائزا مثل السعالی خمسا

فكانه ترك صرفه في لغة من جر بمذ * وقال عدي بن زيد *

اتعرف امس من لميس طلل * مثل الكتاب الدارس المحول

﴿ قال الشيخ اعلم ﴾ ان امس اسم معرفة لما مضى وشوهد (وغد) بخلافه لانه وان كان اسما لليوم الذی يلی يومك الذی انت فيه ولم يجیء فهو نكرة * ومثلهما (قط) و (ابدا) لان قط معرفة وابدا نكرة وفي بناء امس طريقتان *

﴿ الاول ﴾ ما ذكره ابو العباس المبرد وهو ان شرط الاسم ان يلزم مسماه ولا سيما ما كان معرفة ليكون علما باقيا له و (امس) ليس يلزم مسماه لانه اسم لليوم الذی يليه يومك الذی انت فيه وقد مضى فكلما مضى يومك انتقل لفظ امس عما كانت له الى ما كانت بعده فلما كان كذلك اشبه الحروف في انه لا لزوم لها

﴿ الباب الثانی عشر في لفظ امس ـ وغد ـ والحول ـ والسنة ﴾

وانما ينقل الى ما ينقل اليه كمن وفى والى فيفيد معناها فيه فبنى لذلك *
﴿ الثانى ﴾ انه كان حق تعريفه ان يكون بالالف واللام ليؤدى العهد فيه فلم يدخلا عليه بل ضمن معناهما والاسم اذا تضمن معنى حرف يجب ان يبنى فهذا وجه بنائه * فامامن منعه الصرف فانه يجعله معدولا عما فيه الالف واللام كانه لا ياتى بهما وهو يريد معناهما فى الاسم كما ان قولك سحر كذلك وقد مضى القول فيه فان نكرته وجعلته شايعا صرفته به وصرفته فقلت مضى امس وكذلك ان اضفته او ادخلت عليه الفا ولاما لانه يصير موقتا محدودا تقول مضى امسك وكان امسا اطيب من يومنا ومضى الامس *
﴿ فان قال ﴾ ما بال غدا لا يكون مبنيا * قلت * امس معرفة مشاهد معلوم وغد ليس بمعلوم ولا مشاهد لانه لم يات قبلهما سبيل قط المشددة وابدا الان قط للقائل من لدن قوله اى ابتداء كونه فهو معلوم تقول ما رأيته قط تحركت الطاء الاخيرة لانه لا يلتقي ساكنان ويضمها كما يضم آخر الغايات وسيبين القول فيها كلها واذا قلت لا اكلمه ابدا فالابد مذ لدن تكلمت الى آخر عمرك فهو غير معلوم وجار على اصله الذى له وصار مصر وفا منصر فالم يعرض فيه ما يوجب تغيرا *
﴿ قال قطرب ﴾ واظنه حكى عن الخليل انهم ارادوا بامس حين حذفوا رأيته بالامس فحذفوا الباء والالف واللام كما قالوا اخير عافاك الله في جواب كيف اصبحت يريدون بخير وكما قالوا الاه ابوك الله ابوك * وقال ذو الاصبع *

﴿ شعر ﴾

لاه ابن عمك لا افضلت في حسب * دونى ولا انت ديانى فتجزونى

فحذف لام الاضافة ولام التعريف وهذا تقوية لقول الخليل ومثله

قول الآخر *

طال النواء وليس حين تقاطع * لاه ابن عمك والنوى لعدو

انتهى كلامه (قال الشيخ) هذا الذى حكاه لا يكون بناء بل يكون الحركة في امس اعرابا كما انها في حين وفي لاه ابوك شاذ فلا يجعل اصلا لغيره * قال قطرب فاذا دخلت الالف واللام في امس فبعض العرب ينصبه وتقول رأيته الامس وبعضهم يخفضه كحاله قبل الالف واللام وتقول رأيته بالامس وقال نصيب *

﴿ شعر ﴾

واني حبست اليوم والامس قبله * ببابك حتى كادت الشمس تغرب

انتهى كلامه *

﴿ قال الشيخ ﴾ الوجه في ادخال الالف واللام ان ينكر اولا ثم يعرف بهما فاما من نصب بعد ادخال الالف واللام فهو القياس لان الالف واللام والتنكير يردان اللفظ الى ما كان يجب عليه في الاصل *

﴿ واما ما حكاه ﴾ عن يونس انه سمع الكسر مع دخول الالف واللام فالمتكلم بذلك يجب ان لا يكون قد اعتد بالالف واللام ولم ينكر قبل دخولهما وبقي الكسر ايذانا بفعله ذلك ويكون هذا كقوله *

﴿ شعر ﴾

ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلا * ولقد نهيتك عن بنات الاوبر

﴿ فادخل ﴾ الالف واللام على الاوبر وهو معرفة لانه لم يعتد بهما ويكون اجراه مجرى الخازباز وخمسة عشر واخواته في العدد لان الالف واللام لا يزيلان بناءهما ولا يردانهما الى اصلهما والاول اجود واكثر نظيرا في الوجود * قال قطرب واذا جمعت امس في القياس قلت ثلاثة آماس لانه مثل فرخ

وافراخ وفلس وافلاس و قال الراجز *



مرت بنا اول من اموس * تميس فيه مشية العروس

بجمعه على فعول مثل فروخ وفلوس وقال بعض الاعراب *

مرت بنا اول من امسيه * تجر في محفلها الرجليه

فبنى امس انتهت الحكاية * قال الشيخ الياء فى امسيه لبيان الحركة وكذلك في الرجليه وكانه اراد اول من اول من امس فثنى امس بدلا من تكرير اول وهذا كما قال ابو العباس فيما حكى عن الحجاج انه كان يقول ياحرسى اضربا عنقه والمراد اضرب اضرب فاتى بدل التكرير بلفظ التثنية فاما اول من قولك اول من امس فهو صفة كان المراد به يوما اول من امس وقالوا بعد غد ولم يقولوا قبل امس فكان اول بدل قبل وبعد غد في موضع الصفة ايضا *

﴿ قال ﴾ قطرب فان اضفته فان بعضهم يجره كحاله قبل ان تضيف كما كان ذلك فى الالف واللام * قال الشيخ الوجه في امس اذا اضيف ان يعرب ويصرف كما قلناه في الالف واللام فاما من بناه مع الاضافة فانه شبهه بخاز باز وخمسة عشر واخواته لانها بنيت وان اضيفت * ورجوع امس في التنكير الى اصله هو الذي يدل على مخالفته لباب خاز باز وخمسة عشر واخواته * و قد قال قطرب في امس اذا جعلته نكرة فانه يجرى فيه الاعراب وكل ما رده التنكير الى اصله ترده الاضافة والالف واللام الى اصله وخمسة عشر واخواته بنيت نكرات وان كان كذلك كان الضعف والبعد في بناء امس عند الاضافة ومع الالف واللام ظاهرين فاعلمه وتقول آتيك غدا اوشيعه وآتيك الجمعة اوشيعه والمراد اليوم الذي يليه * قال عمر بن ابى ربيعة *

﴿شعر﴾

قال الحبيب غدا نفرقنا * او شيعه افلا تودعنا

﴿فكان﴾ هذا من الاتباع وفي الحديث شاعه ابو بكر اى اتبعه فيقال على هذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وشيعه اي مصدقه وصاحبه ومن هذا الشيعة * ﴿وقال﴾ ابن الاعرابي يقع الشيعة على كل من احب وصدق وحض على الاتباع اوحرض تاخر عن المتبوع او تقدم عليه * الاترى قوله تعالى (وان من شيعته لابراهيم) يعني من شيعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فاما قوله *

كان امسيابه من امس * يصفر لييس اصفر ارالورس

﴿فانه يعنى﴾ عرق الابل وهو يصفر اذا يبس ومعنى امسيابه يريد عرقا ظهر منذ ثلاثة ايام ومعنى من امس منذ كما قال * اقوين من حجج ومن دهر * وعرق الخيل اذا يبس ابيض * قال بشر *

تراها من يبس الماء شهبا * مخالط درة فيها اقورار

﴿والحول﴾ السنة باسرها وجمعه احوال وقد حال الحول يحول حولا وحؤلا واحتال الشيئ واحول اتى عليه حوال او احوال واحال بالمكان اقام فيه حولا وقال الخليل ارض مستحالة تركت اعواما من الزراعة * ١

﴿والسنة﴾ اسم لاثنى عشر شهرا وهو اسم منقوص والذاهب منه في لغة كثير منهم الهاء كان الاصل سنهة فحذف الهاء لمناسبتها لحروف المدواللين وعلى هذه اللغة تصغر سنيهة ويقال منه هو يعمل مسانهة كما يقال معاومة ونخلة سنهاء تحمل عاما وتحول عاما * قال *

ليست بسنهاء ولا رجبية * ولكن عرايا في السنين الجوائح

﴿وفي لغة﴾ غير هؤلاء الذاهب منه الواو كان الاصل سنوة فحذف الواو

تخفيفا

تخفيفا ثم جمعت على سنين جبرا للنقيصة لان جمع السلامة اذا حصل في غير الناطقين ومن جرى مجراهم يكون للتفخيم والتعظيم او جبرا لنقص داخل على الاسم والاسماء المنقوصة تجد الذاهب منها في الاعم الاكثر الواو والياء لاستثقالهم اياهما او كما يحذفونهما حذفا يعلونهما بالقلب والابدال لان كل ذلك يؤدى الى التخفيف وعلى ذلك هذه اللغة يصغر سنية وتجمع سنوات ويقال هو يعمل مساناة ويقال اسنى القوم وهم مسنون اذا اتت عليهم سنة وقد جعل السنة اسما للجدب فيقال اصابتهم السنة وجعل الفعل منه اسنت فرقا بين هذا المعنى وغيره نقال اسنت القوم وهم مسنتون وعلى هذا لغة من جعل لامه واوا دون اللغة الاخرى وهم يفعلون ذلك بما فيه لغتان ويقال ايضا رجل سنت اى قليل الخير وقوم سنتون والتاء من اسنت هو بدل من الواو وهذا كما فعلوا في بنت واخت ثم جعل البدل في اسنت لازما كانهم ارادوا ان يختص بالجدب حتى كانه وضع له فلا مناسبة بينه وبين ما للوقت وهذا كما جعل البدل في قولهم عيد لازما فقيل عييد واعياد في تصغيره وجمعه ولم يردوه الى اصله وان كان من عاد يعود لقصدهم الى ان يختص بما يفيده بعد الابدال العارض فيه كانه بناء آخر له وليس بمشتق*

﴿فاما﴾ قولهم العام فيقال منه عاومت النخلة اذا حملت سنة وحالت اخرى وعنب معوم كثر حمله سنة وقل اخرى* وفي الحديث نهى عن المعاومة وهو ان تبيع الزرع عامك بما يخرج من قابل وهو ان يزيد على الدين ويؤخره في الاجل ويقال اتيته ذات عويم اى العام ويقال اعوام عوم وعام عايم على التوكيد كما يقال شعر شاعر وهو عامي اذا اتى عليه عام* قال العجاج*

من ان شجاك طلل عامى*

فصل

قال قطرب (العام) لما انت فيه و (قابل) للثاني لانه يستقبلك وجمعه قوابل و (قباقب) للعام الثالث و (مقبقب) للعام الرابع * قال وكان ابو عمرو بن العلاء يعرف مقبقبا في العام الرابع و جمعه القباقب بفتح اوله وهذا كما قيل عذافر وعذافر وجوالق وجوالق وانشدنا ابو على في قابل وهو من ابيات الكتاب *

فقال امكثي حتى يسار لعلنا * نحج معا قالت اعاما وقابله

(ومما سئل عنه) ان يقال من اين جاز ان يقال عاما اول ولا يوما اول ولا سنة اولى (والجواب) ان قولهم عاما اول مما عمدوا فيه الى تخصيصه بشيء لا يكون في غيره اعتمادا على التعارف لان المعنى عاما اول من عامي فلما كانت الكلمة متداولة وكانت الحاجة الى كثرة استعمالها ماسة حذفوا واوجزوا معتمدين على علم المخاطب والنية الاتمام ومثل هذا الاختصاص قولهم اليوم فعلت كذا جعلوه ليومك الذى انت فيه ولا يقولون لقيته الشهر ولا السنة وقد قالوا ايضا لقيته العام وان كان العام بمعنى السنة * قال *

يا ايها العام الذى قد رابني * انت الفداء لذكر عام اولا

(فان قيل) ولم احتيج الى من حتى قدرت فى قولك عاما اول ان اصله عاما اول من عامي * قلت * انما افتقر الكلام الى من لانهم ارادوا ان يبينوا في افعل ابتداء الزيادة من اي شيء كان ليعرف حده ومبتدؤه * الا ترى ان معنى قولك زيد افضل من عمرو ان ابتداء زيادة فضله من فضل عمرو فهو حده واوله فكذلك قولهم عاما اول فاعلمه *

(واعلم) ان (حيث) في الامكنة بمنزلة حين في الازمنة بدلالة انه يقع على كل مكان لا جهة من الجهات الستة الا ولابهامه يقع عليها واحتاج في الاستعمال

الى جملتين جملة يضاف اليها * وجملة تفيد حدثا يقع فيه كما ان حين يقع على كل زمان * ولذلك اضيف الى الجمل الخبرية من الابتداء والخبر والفعل والفاعل والشرط والجزاء كما فعل ذلك باذ واخواته وان كان ذلك خارجا من شروط الامكنة لان المكان اذا جاء مبهما حكمه ان يضاف الى مفرد يخصصه فلما تناهى حيث في الابهام لانتظامه جميع الجهات ولم يضف الى مستحقه من مفرد يخصصه بل اضيف الى جملة صار هو ومضافا اليها في حكم المفرد فاشبه الغايات من نحو قبل وبعد وما اشبههما لانها هي مفردة تضمنت معنى المضاف اليه وهو معرفة فبنيت جميعا لذلك الا ان الغايات وجب ان تبنى على حركة لانها مما قد تتمكن في غير هذا الموضع فصارت لها مزية على ما لا يتمكن البتة فبناؤها لما لها في اول امرها وحيث وجب ان تبنى على سكون لعدم تلك المزية لكنه حرك آخره لالتقاء الساكنين *

﴿ وفى ﴾ حيث لغات اربع حيث وحيث وحوث وحوث * فالضم لدخوله في شبه الغايات مما ذكرنا * والفتح لخفته * وحكى الكسائي عن بعضهم انهم يكسرون حيث فيقولون من حيث لا يعلمون * كسرة اعراب * ويمكن في هذا ان يقال فيه انه شبه باسم الزمان اذا اضيف الى غير متمكن نحو من خزي يومئذ ويومئذ * وعلى حين عاتبت وحين عاتبت *

﴿ والغايات ﴾ اصلها الظروف واعرابها في الاصل النصب والجر وكان تمامها بما كانت تضاف اليه فافردت عنه اعتمادا على علم المخاطب به وجعلت في نفسها غاية الكلام ونهايته حتى كانه لا افتقار فيه الى غير هذا وقد ضمن معنى ما كان مضافا اليه ويصير به معرفة والاسم اذا تضمن معنى حرف فحقه ان يبنى * وانما قلنا ويصير به معرفة لانك لو نكرته لاعرب واجرى على اصله تقول جئت قبلا وبعدا

كما تقول اولا واخرا كما انك لو اضفته فقلت من قبل كذا ومن بعد كذا لاعرب ولم يبن*

﴿ وقال ﴾ ابو العباس تقول في الجملة ان كل ما كان حقه الاضافة فحذفت منه استغناء بعلم المخاطب فانه معرفة من غير جهة التعريف وحقه البناء* فمن ذلك قبل ـ وبعد ـ واول ـ ومنذ ـ وليس ـ وغير ـ يدلك على حذف المضمر ما يحذفه بعد حرف الاستثناء* اذ قلت* عنده درهم ليس الا حذفت ما بعد الا استغناء* ومنها (من عل) و(يا زيد)* ومنها قط) وهو لما مضى من الدهر و(حسب) وهي للاكتفاء* ومعنى قط فيما مضى فانقطع والقط القطع عرضا والقد القطع طولا فهو معرفة لا يدخله الالف واللام ولا الاضافة*

﴿ وقال ﴾ شيخنا ابو علي قط اسم ينتظم اول وقت ذي الوقت الى آخر ما بلغه منه فهو عبارة عن امده ومدته فوجب لذلك ان يكون مضافا الى ذي الوقت كما اضيف اليه قبل وبعد فلما انقطع عن الاضافة بني على الضم كما بنيا* ومثل قط في انتظامه اول الوقت الى آخره (منذ) اذا اريد به تعريف امد الشيء وذلك نحو ان تقول لم ارزيدا فيقال ما امد ذلك وما مدته يعني انقطاع الروية فتقول منذ عشرون يوما فابتداء الوقت وانتهاؤه هذا في انتظام الاسم الذي هو مدة لهما ومن ثم بني (منذ) ايضا على الضم حيث كان غاية مثل قط ويجوز في جوابه المعرفة والنكرة و(ابدا) يدخله الالف واللام لانه نكرة ومعنى ابدا فيما اتصل وامتد من الوقت ومنه الآبدة والاوابد* ومعنى قط مخففة مسكنة اذا قلت قطك ليكفك واكتف ومثله (قدك) و(حسبك) ولتضمنهما معنى الامر في اول احوالهما استحقا البناء ومثل قط وقطك في انه يستعمل مثقلا ومخففا قولهم بخ وبخ*

﴿قال﴾ محمد بن زيد يقال بخ بخ ويثقل ايضا كما قال في حسب بخ وعز اقعس وانشد غيره

﴿شعر﴾

بين الاشج وبين قيس باذخ * بخ بخ الوالدة والمولود

﴿وقال﴾ ابو اسحاق الزيادي الدليل على ان (مه) ليس من قولك مهلا انه ليس في الدنيا اسم انصرف وهو تام وامتنع من الصرف وهو ناقص * فقال ابو عثمان المازني بلى قط المخففة زعم سيبويه انها مخففة من قولك قططته قطا قال والدليل على ذلك ان معنى قط معنى حسب فهو لقطع الشيء تقوى ما ذهب اليه ابو عثمان في هذا المعنى قولهم في حسب بخ فاعربوه مثقلا وبنوه مخففا وتقول جئت من فوق ومن تحت ومن امام ومن دون * فالضم في جميع ذلك مستعمل على الوجه الذي بينته *

﴿فاما قولك﴾ (من عل) فمعناه من فوق وفيه عدة لغات ذكرها اهل اللغة وسبيلها سبيل ما قدمناه من ان جميعها في تقدير الاضافة فاذا حذفت المضاف اليه لم يخل من ان يكون معرفة او نكرة فان كان المحذوف نكرة نكرت واعربت وان كان معرفة بنيت لانها بمنزلة اسم قد اكتفى ببعضه عن جميعه وبعض الاسم بني وهو ظاهر *

﴿واعلم﴾ ان لاذ موضعا آخر غير ما ذكرنا وهو قولك بينا زيد قائم اذ رأى عمرا وبينما زيد قائم جاء عمرو فبينما عبارة عن حين والمعنى وقت انا قائم جاء عمرو والا ان بينما متمكنة فلها صدر الكلام بمنزلة (مذ) الذي يرفع الخبر * وكان الاصمعي يجربها المصدر خاصة وينشد * بينا تعنقه الكماة وروغه * يريد حين يعتنقه والنحويون يخالفونه لانها مبهمة لا تضاف الا الى الجمل التي بينتها * وقال سيبويه اذ يكون للمفاجاة اذا قلت بينا انا جالس اذ حضر عمرو * وبينا انا اكلم

عمرا اذ طلع زيد *
﴿وكان﴾ الاصمعى وكثير من النحويين يابون وقوع (اذ) في هذا الموضع لان معنى بينا الحين فاذا قلت حين زيد قايم اذ طلع عمرو فلا معنى له انما الكلام حين زيد قايم طلع عمرو واذ فضلة * قال ابو العباس اشعار العرب على ذلك * قال *

بينا نحن نرقبه اتانا * معلق وفضة وزنا دراع

وقال امرؤ القيس *

فبينا نعاج يرتعين خميلة * كمشى العذارى في الملاء المهذب
فكان تنادينا وعقد عذارة * وقال صحابى قد شاونك فاطلب

فاما ما قاله سيبويه فغير بعيد وقد اجازه قوم * وانشد سيبويه * ﴿شعر﴾

بينما هن بالكثيب ضحى * اذ اتى راكب على جمله

وقولك خرجت فاذا زيد قائم يجوز ان يقال فاذا زيد قائم خرجت كما تقول خرجت فاذا زيد لان اذا ظرف مكان وسمى الاسم به والمعنى فحضرني زيد و(اذ) اذا جعل للمفاجاة كان في مثل معناه * واما (مذ ومنذ) فقد قال ابو العباس اول ما يذكر من امرهما انه يجوز ان يكون كل واحد منهما اسما وحرفا جارا ولذلك قال سيبويه ان (مذ) فيمن جر بها بمنزلة (من) في الايام و(مذ ومنذ) شيئ واحد الا ان الاغلب على مذ ان يكون اسما وعلى منذ ان يكون حرفا لان النقصان انما يكون في الاسماء والافعال دون الحروف وذلك في نحو دم ويد وخذ وكل *
﴿والدليل﴾ على ان مذ منقوصة من منذ انك لو سميت انسانا او غيره بمذ ثم صغرته لقلت منيذ فرددت ما ذهب فانما هو بمنزلة (لد) و (لدن) و(من عل) و(من علا) وآتيك غدا وغدوا * فان اردت في منذ ان يكون حرفا قلت لم ارك

منذ يومين ومذ يوم الجمعة ومعناه من هذه الغاية وكذلك سرت من مكان كذا ﴿ واذا اردت ﴾ ان يكون اسما قلت لم اره مذ يومان اى أمد ذاك يومان وهذ ابتداء وخبر والرفع في هذا كثير * واذا قلت انت عندنا مذ الليلة او مذ اليوم صارت بمنزلة منذ التى غلب عليها الحرفية وذاك لان العلة التى يوجب منها الاسمية قد زالت لانك اذا قلت لم ارك مذ يومان فالمعنى بيني وبينك يومان واذا قلت انت عندنا مذ الليلة فليس معناه بيني وبينك الليلة انما هو فى الليلة فانما المعنى فاذا قال رأيت زيدا مذ يومان فيجوز ان يكون الروية متصلة ويجوز ان يكون رآه فى ذلك الوقت ثم لم يره بعده وانما هذا على قدر ما تقدم بقول القايل ان زيدا يأتيك مذ مدة * فاقول انا رأيته مذ يومان او شهران وتاويل هذا انما حدثت هذه الروية في هذا الوقت او يقول القايل زيدا يأتيك فى كل يوم فاقول ما رأيته مذ يومان اى قد انقطع عنى بعدهما ولو قال القائل مبتديا رأيت زيدا مذ يومان ثم لم يصله بكلام ولم يعطفه على كلام لم يحكم فيما بعد الوقت بشيء ويتصل بهذا ان تقول رأيت زيدا مذ يومان يختلف الى عمرو ورأيت زيدا مذ يومان يضرب عمرا فانما خبرت بوقت الضرب ولم تعرض لما بعده وتقول رأيت زيدا يوم الجمعة اي اول ما فقدته اول يوم الجمعة فيقع النفى على جميع اليوم كما كانت الروية في جميعه * ويجوز ان يكون النفى واقعا الى بعض اليوم فيكون حد الروية منه مجاوز الاول الفقدان وقول القائل * لا كالعشية زائرا ومزورا * معناه لم ارزائرا كزائر رأيته اليوم * قال ولا تقولون فى سائر الصفات يعنى الظروف لا تقولون لا كنصف النهار ولا لا كهذه * السنة قال الشاعر *

﴿ شعر ﴾

روحوا العشية روحة مذكورة * ان متن متن وان حيين حيينا

ان متى تق وان حيين فلا ارى * لا كالمشية ان تقين بقينا

﴿ واعلم ﴾ ان قول القائل ما برحت افعل كذا براحا * اى اقمت على فعله مثل مازلت افعله وهذا في الزمان ولا بد له من خبر * ﴿ فان قلت ﴾ ما برحت من مكان كذا فالمعنى مازلت براحا وبروحا وهذا في المكان كالاول في الزمان وقد مضى القول فيه وبعضى فى غير موضع من هذا الكتاب *

﴿ وقد قيل ﴾ ان براح اسم للشمس معدول عن البارحة الزايلة مثل قطام وقولهم جمل راح يوصف به الاسد والشجاع لان زواله متعذر كانه شد بالجبال وهذا غريب فيما يشتق ومثله قول القائل البارح من الظبا والطير هو المنحرف عن الرامى الى جهة لا يمكنه من الرمى (والسانح) المقبل المتعرض في جهة تمكن * قال ولذلك تتشاءم بالبارح وتتيمن بالسانح قال فامامن تيمن بالبارح فلانه تجاوز وتشاءم بالسانح لانه هنالك * وقول ابن الاحمر *

غدوا واعدوا الحى الزيالا * وشوقا لا يبالوا العين بالا

والغدو يحتمل امرين يجوز ان يكون مصدرا ويجوز ان يكون اسم اليوم الذي يلي يومك * فان جعلته مصدرا يكون مثل غدا غدوا ويكون مفعولا وواعدوا الزيال المفعول الثاني ويحذف عليه شوقا كانهم لما وعدوا بالزيال المهيج للشوق فقد وعدوا بالشوق *

﴿ ومثله ﴾ الغدو فى القرآن (غدوها شهر ورواحها شهر) فالغدو مصدر بدلالة انه قابله بالرواح والتقدير مسيرة غدوها مسيرة شهر وان جعلته اسم اليوم فمثله قوله * بها يوم حلوها وغدوا بلاقع * والمعنى في غدوا عدوا الحى الزيال وشوقا ويكون المفعول الثاني محذوفا واما قوله تعالى (وظلالهم بالغدو والآصال) فيجوز ان يكون الغدو جمع غد مثل نحو ونحو ويقوى ذلك انه قوبل به الجمع

الذى

الذى هو الاصال ويجوز ان يكون المصدر ويقويه قوله (بالمشي والابكار) وقال

افدالرحيل وليته لم يافد * فاليوم عاجله و نمذل في غد

اى اليوم عاجل البين و نمذل في غدا اى في اخبار غد يضيف المصدر الى المفعول به لانه خرج باجراره من ان يكون ظرفا فهو مثل من دعاء الخير وسوال نمجتك وقال * وليس عطاء اليوم مانعنا غدا اى من عطاء غد فحذف المضاف *

الباب الثالث عشر

﴿فيما جاء مثنى من اسماء الزمان والليل والنهار ومن اسماء الكواكب وترتيب الاوقات وتنزيلها﴾

قال اختلف عليه ﴿العصران﴾ اى الليل والنهار وقد يراد بهما الغداة والعشى لان العصر من اسماء العشى ولذلك قيل صلوة العصر ثم يسمى الغداة ايضا عصرا وثنى كما قال القمران في الشمس والقمر وقد تصرفوا هذه اللفظة فقالوا لم يجئ فلان لعصر بضم العين اى لم يجئ حين مجيئ *

﴿وفي العصر﴾ لغتان الضم والفتح واستعمل في هذا احدهما وكذلك قالوا امانام لعصر اى لم ينم حين نومه ومانام عصرا و كل ذلك بالضم ويقال اعصرت الجارية اى بلغت حين ادراكها قال * قداعصرت اوقددنا اعصارها * وهذا كما قال احصد الزرع واجذ النخل كانها بلغت عصر شبابها وعصور شبابها وعصر شبابها فاما فعل كذا عصرة اى مرة فيجوز ان يكون من ذلك ايضا *

﴿وحكى﴾ بعضهم ان العصر لما قد سلف ولم يجئ في شعر الفحولة الا كذلك وقد جاء في شعر من دونهم وقال ابن الكلبي هو الدهر كله الماضى والمونف ويقال لا اكلمك العصرين وما اختلف العصران وهما القرنان والطفلان * قال لبيد *

وعلى الارض غيابات الطفل * وقال * يسمى عليها القرنين غلام * وهما العصران والبردان والابردان والبردتان ويجمع فيقال الابارد * ويرادبها اطراف النهار ﴿ وقال ﴾ ابو سعيد الضرير العيوق مادام متقدما على الثريا ففي الزمان بقية من الابارد واذا استوى العيوق مع الثريا فقد بقي منها شيء قليل وقال ذوالرمه *

وماج السفا موج الحباب وقلصت * مع النجم عن انف المصيف الابارد

ويقال اختلف عليه الملوان اى الليل والنهار * قال ابن مقبل *

الايا ديار الحي بالسبعان * امل عليها بالبلى الملوان

وهذا تثنية ملا وفسر امل عليها طال عليها * قال الشيخ ويجوز عندى ان يكون امل من املال الكتاب يقال امل الدروس والخلوقة عليها الملوان ويكون الباء في قوله بالبلى ان شئت زائدة للتاكيدوان شئت قلت اراد بسبب البلى ويكون مفعول املى محذوفا *

﴿ وذكر ﴾ بعض النظار ان قولهم ملوان لا يكون الليل والنهار بدلالة قول ابن مقبل * نهار وليل دائم ملواهما * والشيء لا يضاف الى نفسه ولكنه المتسع من الدهر ولو قيل غدوهما وعشيهما كان اشبه * وقال ابن احمر *

﴿ شعر ﴾

ليهنكم انا نزلنا بلدة * كلا ملويها مبيس غير منعم

وقد تصرفوا في هذه اللفظة على ابنية مختلفة فقالوا لقيت عنده ملوة من الدهر وملوة ومليا * قال الله تعالى (واهجرني مليا) ومضت ملاوة من الدهر وملاوة وملاوة * قال ابو ذويب *

﴿ شعر ﴾

حتى اذا جزرت مياه رزونه * وباى حزملاوة يتقطع

﴿ ومن هذا ﴾ قوله تعالى (فامليت للكافرين) اى اخرت النقمة منهم يقال املى الله لفلان العمر اى اخر عنه اجله وقوله باى حزملاوة * لفظة استفهام و المعنى معنى الخبر اى ينقطع تلك المياه في حين واى حين والمراد في اشد ما كان حاجة اليها عند انتهاء الحز وذهاب الرطب وانتشاف الغدران وهذا كما تقول في اي حين ووقت زيدا حين تمكن العدو منه وضاقت المسالك به ويقال على اي حزة اتانا فلان اى اي ساعة وحين وجئتنا على حزة منكرة وكانه يعني ما حزمن الدهر اى قطع وانما اضاف الحزة الى الملاوة وهما اسمان للوقت لان المراد باي ساعة من الدهر فالحز اسم للجزء اليسير * والملاوة للممتد المتصل وهذا كاضافة البعض الى الكل ويقال تمليت حبيبا اى عايشته طويلا ملاوة وحينا وملاك الله نعمة اى ادامها واطال وقتها * وقال الاسود بن يعفر *

آليت لا اشريه حتى يملنى * وآليت لا املاه حتى تمارقا

قال قطرب قوله املاه اتى به على مليه ابلاه وقالوا املاك (الجديدان والاجدان) والفتنان اى الليل والنهار وانا سمير وكل ذلك اشتقاقه وطريقته ظاهر قال

لم يلبث الفتنان ان عصفابهم * ليل يكر عليهم ونهار

و قال آخر *

غدا فينا دهر وراحا عليهما * نهار وليل يكثران التواليا

ومن هذا الباب قولهم لا افعله ما اختلف (الصرعان) اى الغداة والعشى ويقال الصرعان اى الغداة وبالفتح ايضا ويقال آتيته صرعى النهار اي طرفيه من طلوع الشمس الى الضحى وبالمشى بعد العصر الى الليل ثم قالوا هما صرعان اى مثلان فعلى هذا اراد باختلافهما تصرفهما ويقال ايضا هو ذو صرعين اى لونين ويجمع على الصروع وما ادري على اي صرعى امره وقع اي حاليه وتركهم

صر يمين اى يتقلبون من حال الى حال وهو يفعله على كل صرعه اى على كل حاله *

﴿ وحكى ﴾ ابن الاعرابى لا كلمك مااختلف الصرعان الجديدان غدوة وعشية ومن كلامهم عندك ذلك يلتقط الحصى صرعيه يقال هذا مثلا للنمام قال وعلى هذا يراد الاختلاف الذي هو ضد الوفاق * فاما قولهم المصراعان في الابواب وابيات الشعر فيجوز ان يكون من التماثل ويجوز ان يكون من قولهم هو صرع كذا اى حذاءه * الزيادى اختلف عليه الفتنان اى الغدوة والعشية من الفتون وهو الضروب *

﴿ وقال ﴾ ابو سعيد فى قول الله تعالى (وفتناك فتونا) اى فتونا فى اليم وفي مدين وحيث قيل (اخلع نعليك) وذكر يعقوب زرته (البردين والقرنين) اى طرفي النهار * وزرته الغربين ايضا اى غدوة وعشية * الاصمعى اختلف اليه (الردفين) اى الغداة والعشي والغداة ردف الليل والعشى ردف النهار *

﴿ ويقال ﴾ لقيته باعلى (سحرين وباعلى السحرين) اى وقت السحر الاعلى وهو قبيل الصبح * قال * غدت باعلى سحرين تذأل * وباعلى سحر * قال العجاج * غدا باعلى سحر واجرسا * رد بعضهم بيت العجاج وقال كان ينبغى ان يقول باعلي سحرين لانه اول تنفس الصبح ثم الصبح وتقول اسحرنا كما تقول اصبحنا — وتسحرنا اكلنا سحورا — وجئتك بسحر — وبسحرة — وبالسحر — وسحيرا *

﴿ وقال ﴾ احمد بن يحيي الاسحار الاطراف وبه سمى سحر وانا اراك منذ سحر * وقال قطرب اتيتك سحرية وسحريا وسحر ويقول سحرى هذه الليلة ايضا * قال * في ليلة لا نحس فى سحريها وعشائها *

﴿ ويقال ﴾ (صبح) ولا جمع له وصباح وصبيحة واصبوحة واصباح لان العرب تجعل الاصباح لنفس الليل فيقول اصبح قال فبات يقول * اصبح ليل حتى تجلى عن صريمة الظلام * والصبح صبحان كما ان السحر سحران * ويقال (ابنا جمير) اليومان اللذان يستتر القمر فيهما في المحاق قبل البحيرة وابن جمير ايضا * ﴿ وحكى ﴾ ابو العباس المبرد انه يقال للشتاء والصيف (العصران) وكذلك لكل مختلفين معناهما واحد * قال الربيع بن ضبيع *

اصبح منا الشباب قد بكرا * ان بان منا فقد ثوى عصرا

يعني سنين كثيرة (والقارنان) الليل والنهار وانشد للكميت *

﴿ شعر ﴾

يامن عذيري من ذواله * كم ذا يزيد على اباله
يغدو وعلي مقارنا * كالقارنين مع الغزالة
فلا حبا نلك مشقصا * اوسا اويس من الهباله

﴿ قوله ﴾ على اباله مثل يقال للرجل اذا جاء بمكروه ثم اعقب بعده بمثله ضغث يزيد على اباله والاباله الحزمة الكبيرة * قوله فلا حبانك يريد لارمينك بسهم حبالك * والاوس العطية واويس تصغير اوس وهو الذئب * والهبالة من الاهتبال وهو الاغتنام * وقال بعضهم الهبالة اسم ناقة * يقول من يعذرني منه مقارنا غدوة وعشية وقيل في القارنين هما الليل والنهار * ويقال للشمس والقمر (القمران) قال * لنا قمراها والنجوم الطوالع * ويقال لهما السراجان من قوله تعالى (وجعل الشمس سراجا) و (النيران) ومما جاء مثنى من اسماء الكواكب (السماكان) الرامح — والاعزل — و (النسران) الطاير — والواقع — (والفرقدان) و (الشعريان) العبور — والغميصاء — (والمرزمان) وهما مرزما

الشعريين و(الهراران)—قلب العقرب والنسر الواقع و (الخراتان (ا) في)الاسدو (الغميصاوان)و(الوزنان) حضار — والوزن و(المحلفان) وهما حضار والوزن ايضا *

﴿وقال﴾ ثعلب(الهراران)النسران لانهما اذا طلعا في المشرق فهو نهاية البرد وهذا كما قيل سهيل لان الحر يسهل عند طلوعه وقيل للدبران الحادى والدابر والتابع ويقال مارأيته منذاجردان وجريدان واجدان وجديدان اي يومان اوشهران * وابناسمير الليل والنهار والسمر الدهر و(ابناسبات) الليل والنهار وقيل ابناسبات رجلان وانشد *

﴿ شعر ﴾

وكناوهم كابنى سبات تعرفا * سوى ثم كانامنجداوتهاميا

(وعرقوتا الدلو والفرغان)للمقدم والمؤخر *وحكى ابوالعباس ثعلب (الازمان)الدهر والموت وانشد *

﴿شعر﴾

ولما رأيتك تنسي الذمام * و لا قدر عندك للمعدم

وتجنوالشريف اذا ماخل * وتثنى الدني على الدرهم

وهبت اخاك للاعجمين * وللازمين ولم اظلم

(اخل) احتاج من الخلة و(الاعجمان) السيل والحريق وحكى ابو عمر وغلام ثعلب مرزم السماك ومرزم الجوزاء *

﴿ فصل ﴾

﴿في ترتيب الاوقات وتنزيلها ﴾

﴿ قال ﴾ ابو نصر تكوير الليل على النهار والنهار على الليل ان يلحق احدهما

(ا) والخراتان نجمان وهما زبرة الاسد والزبرة بالضم الكاهل وكوكب من المنازل وهما كوكبان نيران بكاهل الاسد ينزلهما القمر ـ قاموس

فصل في ترتيب الاوقات و تنزيلها

بالآخر

بالآخر * وايلاج النهار في الليل والليل في النهار دخول احدهما في الآخر * وقال الخليل التكوير تغشية الليل النهار والنهار الليل * ومنه كارة القصار * وقال الدريدى الكور كور العمامة والقطعة العظيمة من الابل وفى المثل نعوذ بالله من الحور بعد الكور * اى النقصان بعد الزيادة وكرت العمامة كورا وكذلك السكارة وكار الرجل واستكار اسرع في مشيته يكور كورا وزلف الليل من النهار والنهار من الليل ساعات كل واحد منهما ياخذه من صاحبه والواحدة زلفة قال تعالى (واقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل) ومنه المزالف والزلفى ومزدلفة *

﴿وقال﴾ الخليل مزدلفة سميت بهذا الاسم لاقتراب الناس الى منى بعد الافاضة من عرفات قال الاصمعى اذا طلع الفجر فانت مفجر حتى تطلع الشمس فاذا طلعت فانت مشرق الى ارتفاع النهار ثم انت مضح * وفي القرآن (فاتبعوهم مشرقين) في وقت طلوع الشمس والاشراق والتشريق انبساطها والشروق طلوعها * ثم انت مضح حتى تزول الشمس فاذا زالت فانت مهجر ومظهر الى ان تصلي العصر * ثم انت معصر ومقصر وموصل الى ان تحمر الشمس * ثم انت مطفل الى ان تغيب فاذا غابت فانت مغيب ومغرب وموجب ومشفق ومسدف فاذا غاب الشفق فانت مظلم ومفحم *

﴿قال﴾ ابو العباس ثعلب يقال رجل نهر وسابح اذا كان تصرف في النهار دون الليل فاذا كان بالليل دون النهار قيل هو ليلى لابس * وهذا اخذه من قوله تعالى (وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا) وقوله تعالى (ان لك في النهار سبحا طويلا) وقد قيل سبحا اي عملا وتقلبا ومنه سمي السابح لتقلبه بيديه ورجليه ولباسا اى استمتاعا من قوله *

لبست ابي حتى عليت عيشه * ومليت اعمامى ومليت خاليا

﴿ وذكر ﴾ بعض اصحاب المعاني ان العيشة والعيش ليسا بالحياة ولكن ما يستعان به على الحياة * واستدل بقوله تعالى (وجعلنا النهار معاشا) قال وهذا كما قال في الآية الاخرى (ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله) وقال فى موضع آخر (جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا) اى ما البسهم من ظلمته فلبسوه لباسا والنوم سباتا اى سكونا وانشد لامية *

ما ارى من يعشني في حياتى * غير نفسى الا بنى اسرال

﴿ وقال ﴾ المراد بقوله يعشني يعينني على امر الحياة والسكون اعلاه في الليل والابتغاء من فضله بالنهار ولكن لما عطف احدهما على الآخر اخرجا مخرج الواحد الجامع للشيئين ونظير هذا من الكلام لئن لقيت زيدا وعمرا لتلقين منهما شجاعة وفصاحة على ان الفصاحة لاحدهما والشجاعة للآخر وهذا بمنزلة ما يقع فى الجمع اذا قلت فى بنى فلان خير وشر لان الدعوة قد ضمتهم جميعا فانطوت على الخير والشر وان كان الخير في جماعة والشر في آخرين وكذا كل تثنية وجمع تعلق الخبر به على الاجمال لانه يصير كالواحد *

﴿ وقال تعالى ﴾ في موضع آخر (وجعل النهار نشورا) اى ينشرون فيه عن نومهم بالليل والانتشار التصرف * وقال فى موضع آخر (قل ارأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا) اي دائما يقال هو يسهر سهرا سرمدا اذا لم يكتحل فيه بغمض ولا يكون السرمد ما يقع فيه فصل وقوله تعالى (تقاسموا بالله لنبيتنه واهله) اي تحالفوا وكل عمل بالليل تبييت * ويقال هو امر دبر بليل * ويقال للاصقيع البيوت لوقوعه بالليل وفى القرآن (اذ يبيتون ما لا يرضى من القول) وانشد ابو عبيدة *

﴿ شعر ﴾

﴿ شعر ﴾

اتوني فلم ارض ما بيتوا * وكانوا اتوني بامر نكر

﴿ وقوله تعالى ﴾ (وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة) الخلفة ما خلف بعضه بعضا اى كل واحد يخلف صاحبه * قال زهير *

بها العين والآرام يمشين خلفة * واطلاؤها ينهضن من كل مجثم

ومعنى لمن اراد ان يذكر يريد لمن اراد ان يتذكر ويستدل بها على نعم الله على خلقه وعلى انواع لطفه فيما تعبدهم به وتظاهر حججه وتبيانه فيما ندبهم اليه وهذا كما قال تعالى (ولقد يسرنا القرآن للذكر) وكقوله تعالى (انما يتذكر اولو الالباب) وقوله تعالى (او اراد شكورا) يريد او يتأمل ما ينقل فيه حالا بعد حال من صنوف آلائه ووجوه احسانه فيضم الشكر فيه * قوله خلفة فيما يؤديه من المعنى كما حكاه ابو زيد من قولهم ولد فلان شطرة والمراد ذكورهم بعد اناثهم فهذا من الشطر كما ان ذلك من الخلافة * والنشئة والناشئة اول ساعات الليل *

﴿ وقال ﴾ ابن الاعرابي اذا نمت من اول الليل نومة ثم قمت فتلك الناشئة والنشئة حجر يكون على الحوض * قال ومنه قوله * هرقناه في بادي النشيئة داثر والنشيئة الجارية * ومنه قول الشاعر *

﴿ شعر ﴾

ولولا ان يقال صبا نصيب * لقلت بنفسي النشا الصغار

قال ابو العباس المبرد اذا قال القائل ما رأيته مذ مدة من يومي علم ان ذلك ساعة او ساعات * واذا قال مذ مدة من عمري علم ان ذلك سنة او سنون او ما يدانيه

﴿ ومن ظروف المكان مني فرسخين ﴾ وكان شيخنا ابو على يقول هذا كان يقوله الدليل لمن يستهديه اى اني ارشدك في فرسخين ومعنى من شاني وامرى

كما قال (فانى لست منك ولست منى) ويجوز ان تقول انت منى فرسخان كانه جعله نفس الفرسخين * والمعنى بيننا هذه المسافة فاما قولهم هو منى معقد الازار ومقعده لقابلة * ومناط الثريا فانما ساغت ان تكون ظروفا وان كان المحدود من الاماكن لا يجعل ظروفا لانها ازيلت عن مواضعها فوضعت موضع القرب والبعد فدخلها بذلك الابهام وتقول اليوم الجمعة واليوم السبت وجعلت الثاني هو الاول فرفعت لكونه مبتدأ او خبرا وان نصبت فقلت اليوم السبت واليوم الجمعة جاز * وتجعل الثاني كالحدث لتضمنه معنى الفعل فيصير كقولك اليوم الخروج وغدا الارتحال ولو قلت زيد اليوم لم يجز لان ظروف الازمنة لا تتضمن الاشخاص والجثث لانها لا تخلو منها على كل حال فلا يحصل فى الكلام فائدة وكذلك اذا قلت حضرت يوم الجمعة كان يوم الجمعة ظرفا لا غير لانك ان جعلته مفعولا لم يكن فيه فائدة لانه لا يغيب عنه احد وعلى هذا قوله تعالى (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) وتقول الصيام عشرة ايام الا يوما فلا يجوز الا الرفع لانه يريد الوقت كله فهو كقوله تعالى (غدوها شهر ورواحها شهر) وتقول اليوم عشر من الشهر والاختيار النصب وكذلك اذا قلت لك اليوم شهران او سنتان نصبت اليوم وان سقط من الشهر شئ لان الاسم يستحق منه على نقصانه وتقول لا اكلمك اخرى الليالى ذكر اخرى ليصلها بما قد مضى وكذلك غابر الدهر اى باقيه وقوله (رآها مكان السوق او هو اقربا) مثل قوله تعالى (والركب اسفل منكم) اى فى مكان اقرب او اسفل ويقول هو منى قدر ان تناوله يدى وفوق ان يناوله يدى وبعضهم يرفعه والوجه النصب وعلى هذا قوله *

شعر

وقد جعلتنى من خزيمة اصبعا * ويقول لقيته من قبل قبل

على التكر برغاية ولقيته من قبل قبل تضيف الاول ولا تضيف الثاني والنية في الاضافة ان تكون الى نكرة وان كانت النكرة في مثل هذا المكان تفيد فائدة المعارف بدلالة قوله آتيك غدا لانه نكرة كالمعرفة وقبل الذى لم تضفه معرفة لكونه غاية بما ضمن وهو في حكم البدل من قبل الاول لان ابدال المعرفة من النكرة هو الاصل وان شئت قلت لقيته من قبل قبل تنوى الاضافة فيهما على ما بينته * ومثله قولهم من وراء وراء في الوجوه كلها * وقد ذكر سيبويه في قولهم (من عل) انه مضارع لقولهم من عل لانهما لما وقعا المعنى واحد على تقديرين مختلفين سماه مضارعه * فاما قوله * وقد علاك مشيب حين لا حين * فالمراد حين غير حين اى جاء المشيب في غير اوانه فادخل النفي على حد ما كان موجبا *

﴿ فصل ﴾

﴿ فى قوله تعالى (ماذا قال آنفا) وفى احرف سواه يكثر البلوى به ﴾

﴿ قال ﴾ ابو زيد قال ائتنفت الكلام ائتنافا وابتدأته ابتداء او هما واحد وانشد

وجدنا آل مرة حين خفنا * جريرتنا هم الانف الكراما
ويسرح جارهم من حيث امسى * كان عليه مؤتنفا حراما

﴿ قال ﴾ السكرى الانف الذين يانفون من احتمال الضيم * قال شيخنا ابو على فاذا كان كذا فقد جمع فعلا على فعل لان واحد انف انف بدلالة قوله *

وحمال المئين اذا الت * بنا الحدثان والانف النصور

ووجه هذا انه شبه الصفة بالاسم فكسرها تكسيره فقالوا في جمع نمر نمر وانشد سيبويه * فيها عيائل اسود ونمر * وليس الانف والانف فى البيتين مما فى الآية فى شئ لان ما في الشعر من الانف وما فى الآية في معنى الابتداء ولم يسمع انف فى معنى ابتداء وان كان القياس يوجبه *

﴿ وقد يجيء ﴾ اسم الفاعل على مالم يستعمل من الفعل نحو فقير جاء عن فقر والمستعمل افتقر * وكذلك شديد والمستعمل اشتد فكذلك قولك آنفا والمستعمل استنف فاما قوله كان عليه مؤتنفا حراما * فالمعنى كان عليه حرمة شهر مؤتنف حرام فحذف المضاف واقام الصفة مقام الموصوف * والتقدير ان جارهم لعزهم ومنعتهم لا يهاج ولا يضام فكانه في حرمة شهر حرام وقوله * ويا كل جارهم انف القصاع * فانه يريد انهم يؤثرون ضيفهم بافضل الطعام وخيره فيطعمونه اوله لا البقايا وما اتى على تقاوته فهذا جمع على انف مثل بازل وبزل وقابل وقبل * واذا كان كذلك قرى قراءة من قرأ (ماذا قال آنفا) واما ماروى عن ابن كثير من قوله انفا فيجوز ان يكون توهمه مثل حاذر وحذر وفاكه وفكه والوجه الرواية الاخرى آنفا بالمد كما قرأ عامتهم *

﴿ وقال ﴾ بعض اصحاب المعاني لا يمتنع ان يكون الباب الذي قسمه كله من اصله واحدا وهو التقدم ويكون الانفة من الانف الذي هو الجارحة وسميت به لتقدمه في الوجه * ثم جعل ما يؤنف منه من الذل كاضافة الانف وجدعه بين هذا ويشهد له قولهم بعير انف ومانوف اذا عقره في الخشاش فانقاد لما راد منه وفي الحديث المسلم هين لين ان قيد انقاد * وقد نسب الذل الى الانف في كلامهم حتى قيل هو يحمى انفه من كذا وهو حمي الانف والشاعر قال

* ولا نال انفا منه بالذل نايل *

﴿ وقال ﴾ ابو اسحاق في قوله تعالى (ماذا قال آنفا) اراد في اول وقت يقرب منا وقال الخليل انفت فلانا انفا كما تقول الذي قبل اى قبل كانه اراد نفته فانف انفا والمعنى حركته من اقرب وقته فا تداءه هذا بيان مارمى به الخليل * ويجوز فيه وجه آخر وهو ان يريد ماذا قال فيما نفه وانفا ويكون انفته وانفا

من باب قم قائما واشباهه * ويكون اسم الفاعل نائبا عن المصدر قال وايتنفت استنافا اول ما يبتدأ فيه والمستانف من الكلام والامر كذلك *

﴿قال﴾ احمد وعلى ما حررناه من كلام المترض وحكاية الخليل صح قراءة ابن كثير وتوجه اختياره اتقاغير ممدود قياسا وسماعا ولم يكن متوهما فاعلمه *

﴿ومن﴾ الاحرف التي نداولها قوله تعالى (وادبار السجود) هو مصدر والمصادر تجعل ظروفا على ارادة اضافة اسماء الزمان اليها وحذفها كقولك جئتك مقدم الحاج وخفوق النجم وخلافة فلان يريد في ذلك كله وقت كذا فحذفه فكانه قال وقت ادبار السجود الا ان المضاف المحذوف في هذا الباب لا يكاد يظهر وهذا ادخل في باب الظروف من قولك ادبار السجود اذا فتحت وكانه امر بالتسبيح بعد الفراغ من الصلوة *

﴿وقد﴾ قيل اريد به الركعتان بعد المغرب * وادبار جمع دبر ودبر وقد استعمل ظرفا نحو جئتك في دبر الصلوة اى في ادبار الصلوة * وقال

﴿شعر﴾

على دبر الشهر الحرام لارضنا * وما حولها جدب سنون تلمع

وقوله تعالى (ولما بلغ اشده) اى منتهى شبابه وقوته * واحدها شد مثل فلس اوشد مثل فلان ودى والقوم اودى اوشد مثل نعمه وانعم ومعناه قال مجاهد ثلاثا وثلاثين سنة و(استوى) معناه اربعين سنة قالوا واشد اليتيم ثماني عشرة سنة قال ابو زيد يقال هو الاشد وهي الاشد وفي القرآن (حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة) *

﴿قال﴾ الفراء الاشد هنا هو الاربعون اقرب اليه في النسق وانت تقول اخذت عامة المال اذ كله لا يكون احسن من ان يقول اخذت اقل المال او كله

وانشد المفضل في شد *

عهدي به شد النهار كانما * خضب اللبان ورأسه بالعندم

وعند اكثر اصحابنا البصريين ان الاشد واحد وانه شاذ لانه لم يجئ افعل في الواحد *

﴿ وقوله تعالى ﴾ (احسن مقيلا) من القائلة وهو الاستكنان في وقت انتصاف النهار وجاء في التفسير لا ينتصف النهار يوم الجمعة حتى يستقر اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار فتحين القائلة وقد فرغ من الامر فيقيل كل من الفريقين في مقره

﴿ السنون ﴾ التى دعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيها على مضر و قال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها سنين كسني يوسف * فقال كان الناظر منهم يرى بينه وبين السماء دخانا من شدة الجوع ويقال بل قيل للجدب دخان حتى قيل في قوله تعالى (بدخان مبين) اى جدب ليبس الارض وارتفاع الغبار فشبه ذلك بالدخان * ومن مجازهم واتساعهم ارتفع له دخان الى السماء هذا البشر وذلك اذا علا *

﴿ الباب الرابع عشر ﴾

في اسماء الايام على اختلاف اللغات ومناسبات اشتقاقها وتثنيتها وجمعها *

﴿ قال ﴾ قطرب اسماء الايام السبت ــ والاحد ــ والاثنان ــ والثلاثاء ــ والاربعاء والخميس ــ والجمعة (فالاحد) ها هنا اسم واصله وحد وقد يكون صفة مثل قوله (بذى الجليل على مستانس وحد) * ومعنى الواحد الذي لا ثاني له واعالم يثن وهو اسم لانه متي ثني خرج من ان يكون واحدا فلذلك لم يقل وحدان

وابدال

وابدال الهمزة من الواو المفتوحة جاء في احرف معدودة (والاثنان) من ثنيت الشيء اذا ضعفته ثنيا ثم يسمى المثنى ثنيا ولا يقال في احد اثن لانه اذا افرد عما يثنى به لم يستحق هذا الاسم (فاما الثلاثاء) و (الاربعاء) (والخميس) فانها وان اريد بها ما يراد من اسماء العدد اذا قلت ثلاثة واربعة وخمسة فان في تغير الابنية لها قصد او سيبويه قال احبوا في الاوقات ان يخصوها بابنية تلزمها من بين سائر المعدودات وشبهها بقولهم عدل وعديل ووزن ووزان في الفصل بين الاجناس *وحكى سيبويه هذا يوم اثنين مبارك فيه واستدل على تعريفه بانتصاب الحال بعده وفيه على هذا تعريفان*

﴿الاول﴾ باللام) تعريف الحارث والعباس*

﴿الثاني﴾ (تعريف) العلمية والوضع كما ان عروبة والعروبة للجمعة كذلك (والسبت) سمي به قيل للراحة ومنه السبات النوم ويقال انسبت الرجل اذا اعترته سكتة *وقيل اصل السبت القطع *ومنه السبات لانه يحول بين التميز وصاحبه ويقطعه عن عادته وتصرفه ويقال سبتوا عنقه اذا قتلوه* والمنسبت من النخل ما يجري الارطاب في جميعه فكانه انقطع من حد البسر ويقال لضرب من النعال السبت وانما هي التي قد نتر شعرها *ويقال ان السبت انما سمي لما اخذ على اليهود في السبت ونهوا عنه في هذا اليوم مما هو مباح في غيره وانقطاع حكمه من حكم غيره ومن جعل السبت انما سمي به للراحة يقول قوله تعالى (ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب) هو رد على اليهود في قوله تعالى (خلق الله السموات والارض في ستة ايام) آخرها يوم الجمعة واستراح في يوم السبت فرد الله ذلك عليهم وابطل قولهم *وسمي السبت شيارا واشتقاقه من شيرت الشيء اذا اظهرته وبينته ويقال شيراى حسن الشارة

وهي ظاهر منظره ومن هذا قيل القوم يتشاورون اى يظهرون اراءهم كان كل جماعة منهم يظهرون ماعندهم ويعرضونه * ويجوز ان يكون قولهم لخيار الابل الشيار من هذا الذي ذكرناه * (وقيل للاحد) اول لانهم جعلوه اول عدد الايام * وقالوا (للاثنين) اهون واوهد فاهون من الهون وهو السكون من قوله تعالى (يمشون على الارض هونا) واوهد يدل على هذا المعنى لان الوهدة الانخفاض كانهم جعلوا الاول اعلى ثم انخفضوا فى العد * وقالوا (للثلاثاء) الجبار اى جبر به العدد واعظم به العدد وقوي لانه حصل به فرد وزوج *

﴿ وقال ﴾ الخليل سمي به في الجاهلية الجهلاء * وفى الخبر العجماء جبار والمعدن جبار * اي يهدر الارش فيه فهو يخالف المعنى الاول * وقولهم (للاربعاء) دبار لانه عندهم آخر العدد وقد تم باجزائه العقد الاول * ودبر كل شيء مؤخره وانما كان كذلك لان الخميس والجمعة والسبت سموها باشياء تصنع فيها فاستغنوا بها عن عددها وقيل (للخميس) مونس لانه يونس به لقربه من الجمعة وفي الجمعة التاهب للاجتماع * وقيل (للجمعة) العروبة لبيانها عن سائر الايام والاعراب في اللغة الابانة والافصاح والعرب شوك البهمى والواحدة عربة سمي بذلك لان الورق يسقط منه فيظهر الشوك * ﴿ فالتاويل ﴾ انه قد بان من الورق والعرابة عسل الخزم سمي به لانه يقال لثمرة العراب والواحدة عرابة وقد اعربت الخزم ويقال للمرأة الغزلة هي عربة وعروبة ايضا * ومنه قوله تعالى (انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا) وقيل العروبة المتحببة الى زوجها ويقال للمتهلل الوجه عرابه * وبير عربة كثيرة الماء * وقد قيل العروبة بالالف واللام وبغير الالف واللام كانه جعل علما وانشد فيه *

﴿ شعر ﴾

واذا

واذا ترى الرواد ظل باسقف * يوما كيوم عروبة المتطاول

يروى يوما كيوم ويوما كيوم قال ولم يزل اهل كل دين يعظمونه و جعله متطاولا للعبادة فيه والمعنى واذا ترى هذا الحمار الوارد ظل له يوم طويل وطوله طول مكثه يميل بين الورود وتركه * واذا نصبت اليوم فالمعنى ظل الحمار يوما طويلا في هذا الموضع * واذا رفع فالمعنى ظل باسقف يوم له وروى الارواد فكانه جمع وردو المعنى اهل الاوراد او يجعل الورد للواردين * وقال القطامى فاتى بالالف واللام *

﴿شعر﴾

نفسى الفداء لاقوامهم خلطوا * يوم العروبة اورادا باوراد

(وتسمى الجمعة) حربة ايضا سميت بذلك لبياضها ونورها فهى في الايام كالحربة *

(وذكر اصحاب) السيران اولاد نوح عليه السلام عزموا على المسير في الارض ليروها ويختاروا منها لمطافهم واوطانهم فبدءوا بسيرهم في يوم الاحد فسمى الاول * (ثم لما كان اليوم الثاني) كان السير الذى شق عليهم فى الاول اخف فسمى الاثنين اهون * و(في الثالث) جبروا ما تشعث من احوالهم بعد ما نزلوا سمي لذلك الثلاثاء جبارا ولانهم جبروا ما كانوا خففوه من سيرهم فيما قبله فسموه جبارا * و(في الرابع) انتهوا الى عقاب وجبال فحجزتهم و منعتهم فادبروا وغيروا الطريق فسمى الاربعاء دبارا * و(في الخامس) تسهل الطريق ورأوا ما انسهم فسمى الخميس مونسا * و(سميت الجمعة) العروبة لان كلمتهم اجتمعت وبان لهم من الرأى ما كان خافيا فتعربوا واتفقوا * فاذا جمعت السبت فيما دون العشرة اسبت والكثير سبوت * واذا جمعت الاحد قلت في القليل احاد

وفي الكثير احود مثل جمل واجمال وجمال واسد واسود واساد * والاثنان لا يثنى فانه مثنى فان اردت تثنيته جئت بالمعني فقلت هذان يوما الاثنين ولا يحسن مضى الاثنانان فيحصل الاعراب مرتين * قال قطرب ومع ذلك قد حكي * وفي الجمع ايضا تقول مضت ايام الاثنين الا انهم قد قالوا اليوم الثنى فلا بأس على هذا ان يجمع فيقول مضت اثناء كثيرة *

﴿ وحكي ﴾ عن بعض بني اسد مضت آثان كثيرة كانه جمع اثناء مثل قول واقوال واقاويل واسو واسماء واسامي فلا باس بذلك * قال وحكيت لنا مضت اثانين ولا وجه لهذا الا انه من ثنيت الشيء فالنون الاخيرة لا مدخل لها فاما جمع الثلاثاء والاربعاء فثلاثاوات واربعاوات بالالف والتاء لان فيها علم التانيث وهو الهمزة بعد الالف كالف حمراء وصفراء *

﴿ وزعم ﴾ يونس انه يقال مضت ثلاث ثلاثاوات واربع اربعاوات على تانيث اللفظ ويقال ربعت الجيش اذا اخذت ربع القسمة منهم ولم يات على وزن المرباع في تجزئة الشيء غير المعشار والمرباع المكان الباكر بالنبات * ومنه قوله * رزقت مرابيع النجوم وفي الاربعاء لغات اربعاء بفتح الباء واربعاء بكسر الباء والهمزة ويجمع على اربعاوات وارابيع وتقول ايضا ثلاثة ثلاثاوات واربعة اربعاوات على معنى التذكير لان اليوم مذكر وقال الشاعر *

﴿ شعر ﴾

قالوا ثلاثاؤه خصب ومادبة * وكل ايامه يوم الثلاثاء

﴿ وحكي ﴾ المفضل في الثلاثاء الاثالث في الكثير * وحكي في جمع الاربعاء الارابيع ايضا (واما الخميس) فاذا جمعته على اقل العدد كان على افعلة تقول ثلاثة اخمسة كما قالوا اجريب واجربة وكثيب واكثبة ويجوز في القياس جمعه على

فلان نحو خمسان كما قيل كثيب وكثبان ورغيف ورغفان *
﴿ وقال ﴾ يونس اخمسة في الايام واخمساء في الخمس تقول اذا اخذ الخمس قد اخذ اخمساء في ماله * (فاما الجمعة) فانها اذا جمعتها الادنى العدد كانت بالتاء ثلاث جمعات اتبعت الضمة الضمة مثل ظلمات وان اسكنت فقلت جمعات وظلمات كما اسكن عضد وعضد وعنق وعنق جاز وان شئت فتحت فقلت ثلاث جمعات وظلمات * وقال النابغة *

ومقعد ايسار على ركباتهم * ومربط افراس وناد وملعب

وان شئت قلت ثلاث جمع كما تقول ثلاث ظلم وثلاث برم * وان شئت كان ذلك لكثير * ﴿ وايام العجوز ﴾ سبعة كما قال *

كسع الشتاء بسبعة غبر * ايام شهلتنا من الشهر
فبآمر واخيه مؤتمر * ومعلل ومطفى الجمر
فاذا مضت ايام شهلتنا * بالصن والصنبر والوبر
ذهب الشتاء موليا هربا * واتتك واقدة من النجر

قال ابو سعيد سميت هذه الايام غبرا للغبرة والظلمة * و(الشهلة) العجوز * وآمر سميت بذلك لانه يامر الناس بالحذر منه * وسمى مؤتمر الانه يأتمر بالناس اي يرى لهم الشر ويوذيهم * ومنه قول امرئ القيس *

اجارن عمرو كاني خمر * ويعدو على المرء ما يأتمر

وسمى (صنا) لشدة البرد * و(الصن) البرد * وسمى (صنبرا) لانه يترك الاشياء من البرد كالصرة في الجمود كل ما غاظ فقد استصبر * وسمى (وبرا) لانه وبر آثار الاشياء اى عفا * (والتوبير) المحو والاخفاء كتوبير الارنب وهو ان يمشى في حزونة لا يوقف على اثره * وسمى (مطفي الجمر) بذلك لان شدة البرد تطفى

ايام العجوز سبعة

الجمر * (ومعلل) سمى بذلك لانه يعلل الناس بتخفيف البرد * (والنجر) وقدة الحر ومنه قيل شهر ناجر * فهذا ما قاله ابو سعيد الضرير * ومن الناس من يقول في ايام العجوز هي المسترقة في اول الشتاء * ومنهم من يجعلها في آخر الشتاء ويسميها ايام الشهلة * ومنهم من يعدها خمسة * ومنهم من يعدها سبعة على ما تقدم

﴿ وحكى ﴾ ان الكسائى سأله الرشيد عن سببها فقال كانت امرأة من العرب قد اهترمت وكان لها سبعة اولاد فقالت لهم زوجونى وهم يضربون عنها ولا يكترثون لها فانشأت تقول *

﴿ شعر ﴾

ايا بني انني لنا كحة * فان ابيتم انني لجا محه
هان عليكم مالقيت البارحه * من الهياج وحكال الواحه

ويروى الفاضحه * وقيل ارادت بالواحة الواحمة اي المشتهية من قولهم وحمت المرأة توحم وحما وهي امرأة وحمى فقالوا لها بيتى لنا سبع ليال على ثنية هذا الجبل لكل ابن ليلة لنزوجك بعد ذلك فجاؤها بعد السابعة وقد انقضت *

(فمن عدها) سبعة فقال هى صن (١) وصنبر - وبر - وآمر - ومؤتمر - ومعلل - ومطفى الجمر - (ومن عدها) خمسة قال هى صن - وصنبر واختها وبر - ومطفى الجمر - ومكفي الظعن *

﴿ وقال ﴾ ابو سعيد الضرير سميت ايام العجوز لان العرب جزت الاصواف

(١) قال في القاموس (الصن) بالكسر اول ايام العجوز و(الصنبر) الثاني من ايام العجوز (والوبر) من ايام العجوز (وآمر) (ومؤتمر) آخر ايام العجوز (ومعلل) كمحدث يوم من ايام العجوز (ومطفى الجمر) خامس ايام العجوز او رابعها ١٢ القاضى محمد شريف الدين المصحح عفى عنه

والاوبار

والاوبار موذنة بالصيف * وقالت عجوز منهم لا اجز حتى ينقضى هذه الايام فاني لا آمنها فاشتد البرد لها واضر بمن قد جز وسلمت العجوز عالها *

﴿ وقال ﴾ احمد بن يحيى الصحيح ان العجوز عجلت بجز صوفها الحاجة اليه وثقتها بالحر فجاء البرد وموتت غنمها وكانت سبعة فماتت كل يوم واحدة فمن جعلها سبعة فلهذه العلة والاقبر دالعجوز زرعا بقى عشرة ايام او اكثر *

﴿ وقال ﴾ احمد بن يحيى (معتدلا تسهيل) بازاء (بردالعجوز) (والكسع) ضرب الضرع بالماء البارد حتى لا يدرو كسع الشتاء ضرب آخره بهذه الايام * و(الشهلة) العجوز وتشهل الغلام اذا تغير بخروج لحيته او لغير ذلك * قوله (بآمر) اى بيوم استمد فيه للبرد كانه امر بذلك * و(مؤتمر) اى ايتمر للذي امره بذلك فقبله وقوى برده * و(معلل) من العلل وهو شرب بعد شرب كانه جاء ببرد بعد برد (ومطفى الجمر) اى لشدة البرد لا يكون للجمر ثبات (والصن) المتكمر برد شديد (والصنبر) مثل ذلك (والوبر) يكون من الوبر الذي احتيج اليه من البرد (والوقدة) شدة الحر من الوقود وهو النار (والنجر) شدة العطش * (وشهر اناجر) تموز وحزيران *

﴿ وقال ﴾ الضرير فى قول ابى عبيدة فى الكسعة انها الحمير انه خطا لان الكسعة يقع على الابل والبقر العوامل والحمير والرقيق لانها تكسع بالعصا اى تساق اوبالخب فكيف جعلها حميرا وحدها * ومما يصدق ما قلنا قول الشاعر * في ايام العجوز كسع الشتاء * يريد كسعت ايام العجوز الشتاء كما تكسع السيقة الى حيث يراد بها ويقال ان يومنا الصنبر وهو القر * وقال غيره في شدة البرد الخرص والصنبر والزمهرير * وقال بعضهم ايام العجوز الصن والصنبر وابن عمهما

الوبر والمضوضى فى القبر والمسند اللامة الجمر * والمدخل الفتاة في الخدر * والمسلخ العجوز في الوكر *

﴿وقد﴾ سمت العرب الايام الخمسة باسماء كما خصت ايام العجوز باسماء وهي الهنبر والهنزبر وقالب القمر * وحالق الظفر * ومدحرج البعر * قال ابو حنيفة اما ايام العجوز فهى عند علماء الحضر في نوء الصرفة بعد انقضاء الجمرات وهي خمسة *

﴿وقال﴾ الكلابي هى بالبادية عند ثلاثة بعد سقوط الجمرة الآخرة من الجبهة بنحو من سبع ليال قال وهذه الايام تسمي صفوان * والثاني الصافي وهو اشدها قرا * والثالث صفى وهو آخرها واول نهاره يشبه الاولين وآخر نهاره متباشر الناس بلينه * وروى غيره عن العرب اول يوم صفي * والثاني صفوان * قال وذلك اذا اشتد البرد * والثالث هيام لانه يهيم بالبرد ولا برد له * وقال ابو زياد فيما يقولون ايام العجوز ثلاثة وقد كان ايام العجوز لنا شهرا * قال وايام العجوز عند الجمهور سبعة وسقوط الجمرة الاولى عند العوام لسبع من شباط * وسقوط الجمرة الوسطى لاربع عشرة من شباط * وسقوط الاخيرة لاحدى وعشرين من شباط * واول ايام العجوز عندهم لخمس وعشرين من شباط وآخرها الثلاث من آذار *

الباب الخامس عشر

﴿فى اسماء الشهور على اختلاف اللغات وذكر اشتقاقها وما يتصل بذلك من تثنيتها وجمعها﴾ وهو فصلان *

فصل

﴿معنى الشهر﴾ ان الناس ينظرون الى الهلال فيشهرونه يقال محرم ومحرمان

ومحاريم ومحرمات وانما سمي محرما لانهم كانوا يحرمون القتال فيه وصفر وصفران واصفار وسمي صفرا لانهم كانوا يغزون الصفرية وهي مواضع كانوا يمتارون الطعام منها وقيل لانهم كانت اوطانهم تخلو من الالبان ومن كلامهم نعوذ بالله من صفر الاناء وقرع الفناء * ويقال صفرت عيبة الود من فلان اي خلت * قال

﴿ شعر ﴾

واذ صفرت عياب الود منكم * ولم يك بيننا فيها ذمام

﴿ ويقال ﴾ شهر (ربيع الاول) والاول فمن خفض رده على ربيع ومن رفع رده على الشهر * وكذلك شهرا ربيع الاولان والاول وشهور ربيع الاوائل والاول وحكى ربيعا الاول واربعة الاول وقالوا اربعة الا وليات والاول وربيعا (الآخر) واربعة الاواخر والاخر * وسميا ربيعين لارتباع القوم اي اقامتهم * و (جمادى الاولى) وجماديان وجماديات وجماديا الاولى وقالوا الاوليين وجماديات الاولى والاول والاوائل و (جمادى الاخرى) والاخريين وجماديات الاخرى والاخر والاواخر * قال الشاعر

اذا جمادى منعت درها * زان جنابى عطن معضف

ويروى قطرها وانما يصف نخلا فيقول اذا قلت الامطار ولم يكن عشب فزين الابل اعطنة الناس فان جنابي يزينه النخل فجعل اعطانها منابتها (و المعضف) يقال نخلة معضفة اذا كثر سعفها * ورواه بعضهم معصف بالعين والصاد يقال مكان معصف اى كثير العصف وهو التبن و الاجود الاول والاصح * (وقال البصريون والكوفيون) جميعا الشهور كلها ذكران الا جمادى لجمود الماء فيها ويقال (رجب) و رجبان وارجاب واراجيب وارجبة وسمي رجبا لترجيبهم

آلهتهم فيه والترجيب ان يعظموها ويذبحوا عنها وكانوا يعظمون الشهر ايضا وقال الشاعر * لا بل من اجل وارجب * ويقال له شهر الله الاصم ومنصل الال بعد ما مضى غير داداء وقد كاد يذهب و ذلك لقعودهم فيه عن الغزو والكف عن الغارة فلا يسمع فيه قعقعة سلاح ولا تداعي ابطال ولا استصراخ لغارة ويقال رجبت الامر اذا هبته وعظمته ومنه قيل في المثل انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب *

﴿وقال﴾ ابو داود * صادفن منصل الة في فلتة بخر بن سرجا * ويقال لليلة التي لا يدرى اهي من الشهر الحرام او الحلال فلتة * و(شعبان) وشعبانات وشعابين وسمى شعبان لتشعب القبائل فيها واعتزال بعضهم بعضا *

﴿ورمضان﴾ ورمضانات ورماضين وسمى رمضان لشدة وقع الشمس وتناهي الحر فيه ويقال هذا شهر رمضان وهذا رمضان وقال *

﴿شعر﴾

جارية في رمضان الماضى * تقطع الحديث بالايماض

﴿اى اذا ابتسمت﴾ قطع الناس حديثهم ناظرين اليها والى ثغرها ومستملحين كلامها ومثل هذا قول الاخر *

ديار التى كادت ونحن على منى * تحل بنا لولا نجاء الركائب

﴿والمنى﴾ كادت تصرفنا عن مقصدنا اشتغالا لو لا استعجال الناس * قال الفراء وكان ابو جعفر القارسى يروى عن المشيخة انهم كرهوا اجمع رمضان يذهبون الى انه اسم من اسماء الله تعالى والله اعلم بهذا *

﴿وشوال﴾ وشوالان وشوالات وشواويل وسمى بذلك لشولان الابل باذنابها عند اللقاح ويقال سمي بذلك لان الالبان تشول فيه وتقل * يقال شال

اللبن وشال الميزان اذا خفا *

﴿وذو القعدة﴾ وذواتا القعدة وذوات القعدة سمي بذلك لقعودهم في رحالهم لا يطلبون كلأ ولا ميرة *

﴿وذو الحجة﴾ وذوات الحجة لحجهم وقالوا ذواتا القعدتين وذوات القعدات وكذلك قيل في ذى الحجة ويقال شهر ناجر لشدة الحر ومنه نجر من الماء اذا جعل يشرب فلا يروي وانشد *

﴿شعر﴾

ويوم كان الشمس فيه مقيمة * على البيد لم تعرف سوى البيد مذهبا

ويوم على قوسين في شهر ناجر * سبت لاصحابي وداء منشبا

﴿شبه﴾ وشي ردائه بافواق النشاب وهى السهام * ﴿وقال﴾ الاصمعى شيبان وملحان اسمان لشهرى قماح وهما الشهران اللذان يشتد فيهما البرد سمى شيبان لابيضاض الارض بالثلج كذلك ملحان ماخوذ من الملحة وهو البياض *

﴿وقال﴾ قطرب يقال لجمادى الاولى وجمادي الآخرة شيبان وملحان من اجل بياض الثلج وقال قولهم مات الجندب وقرب الاشيب اى قرب الثلج * وقال الكميت *

اذا امست الآفاق حمرا جنوبها * لملحان أو شيبان واليوم اشهب

﴿وذكر﴾ المفضل ان من العرب من يسمى المحرم (الموتمر) والجميع مآمير ومآمر * قال الشاعر *

لولا ايتمارى بكم فى المؤتمر * عزمت امري للفراق فانتظر

وقال آخر *

نحن اجزنا كل ذبال فتر * فى الحج من قبل وادى المؤتمر

واشتقاقه يجوز ان يكون من شيئين (احدهما) انه يؤتمر فيه الحرب قال * ويعدو على المرء ما ياتمر * والآخر ان يكون من امر القوم اذا كثروا فكانهم لما حرموا القتال فيه زادوا واكثروا * ويسمى صفر ناجرا والجمع نواجر * قال

صبحناهم كاسا من الموت مرة * بناجر حين اشتد حر الودائق

وقال الكميت *

قطع التنائف عايدا بك * في وديقة شهر ناجر

ويكون تسميتهم اياه بذلك من شيئين (احدهما) ان يكون من النجر والنجار وهو الاصل فكانه الشهر الذى يبتدأ به الحرب ومنه قيل لجادة الطريق المنجر قال ركبت من قصد الطريق منجره (والآخر) ان يكون من النجر وهو شدة الحر فيكون وقوع حرارة الحرب والحديد فيه * ومنه قوله كل نجار ابل نجارها وكل نار المسلمين نارها ويسمى ربيع الاول (خوان) مخفف * وقال الفراء بعضهم يقول خوان والجميع اخونة وخوانات * قال لقيط الايادى *

وخاننا خوان في ارتباعنا * فانفد للسارح من سوامنا

وقال الآخر *

وفى النصف من خوان ودعوننا * بانه فى امماء حوت لدى البحر

واشتقاقه من الخون وهو النقص لان الحرب يكثر ويشتد فيه فيتخونهم اي ينتقصهم * ويسمى ربيع الآخر (وبصان) مضموم خفيف وقال الفراء بعضهم يقول بصان وبعضهم يجعل الواو اصلا فيقول وبصان فيجزم الباء والجميع بصانات وابصة * قال *

وسيان بصان اذا ما عددته * وبرك لعمرى في الحساب سواء

واشتقاقه من الوبيص وهو البريق او من البصيص * وانشد *

شعر

ويوم كأن النار يوقدها له * هواجر وبصان عسفت به الحرقا
على ما يرى الضبعين يشبه دالجا * احال بدلويه على حوضه دفقا

ويسمى جمادى الاولى الحنين وبعضهم يقول الحننين والجميع احنة * قال المهلهل *

اتيتك في الحنين فقلت رني * وماذا بين رنى والحنين

وقال *

وذو النحب يوويه فيوفي بنذره * الى البيض من ذاك الحنين المعجل

﴿واشتقاقه﴾ من الحنين لان الناس يحنون فيه الى اوطانهم *

﴿ويسمى﴾ جمادى الآخرة رنى وورنة بجزم الراء * قال الفراء هكذا السماع لبعضهم وغيره يقول رنة مثل ورنة والجمع ورنات * قال *

واعددت مصقولا لايام ورنة * اذا لم يكن للرمي والطعن مسلك

﴿ومن قال﴾ رنة قال في جمعه رنات مثل زنة وزنات فامارني فسمى به لانه يعلم فيه ما تحت حروبهم (والرني) الشاة الحديثة النتاج وامارنة وورنة فمشتق من ارن يارن اذا نشط وتحرك فابدل الواو من الهمزة وكانه اريد الوقت الذي يتحركون فيه للغزو فورنة مثل وجهة ورنة (١) مثل جهة * وقال *

مدرح الريح تربعن ورنة * اذا عاقل وصفن برومان
فالمايرفالمادنالهبان الشتاء عمن احرجه الحاجر *

﴿ويسمى﴾ رجب الاصم والجميع صم * قال *

---

(١) ورنة فى القاموس اسم ذى القعدة ـ محمد شريف الدين عفى عنه

يارب ذي خال وذي عن عمم * قدذاق كاس الحتف في الشهر الاصم

وانما سمى به لتركهم الحرب حتى لا يسمع فيه صلصلة حديد *

﴿ ويسمى ﴾ شعبان (وعلا) بكسر العين والجمع اوعال * قال الفراء وبعضهم يقول وعلان * ويقال وعل ايضا وهو الملجأ يقال مالى عنه وعل اى ملجأ ولم اجد اليه وعلا اى سبيلا وكانه سمى الشهر به لان الغارة كانت تكثر فيه فيلتجى كل قوم الى ما يتحصن به * والتوعل التوقل ومنه اشتق الوعل والمستوعل من الحمير المحترز *

﴿ قال ﴾ و (يسمى رمضان) (ناتق) والجميع نواتق * قال *

وفي ناتق اجلت لدى حومه الوغا * وولت على الادبار فرسان خثعما

وانما سمي بذلك لانه كان مكثر الهم الاموال يقال نتقت المرأة اذا كثرت الولد والنتق الجذب ايضا كانه كان يجذب الناس الى غير ماهم عليه * قال الراعي *

وفي ناتق كان اصطلام سراتهم * ليالى افنى القرح جل اياد
نفوا اخوة مامثلهم كان اخوة * لحى ولم يستو حشو الفساد

﴿ ويسمى شوال ﴾ عاذلا والجمع عواذل * قال تابط شرا *

شعب الوصل عاذلى بمدحجرى * حبذ اعاذل اتى خير شهر
يا ابنة العامرى جودى فقد عيل * على القرب والنوى منك صبرى

* وقال *

ابونا الذى انسى الشهور لعزه * فعاذل فينا عدل وعلان فاعلم

وهذا البيت شاهد لشعبان وشوال جميعا * وقال زيد الخيل في وعل *

هيهات هيهات بريات الكلال * قد كان ادني متوعدمنك وعل

*قد مر شهران ولم يات الرسل *

وكانه سمي بذلك لانه كان يعذلهم على الاقامة وقد حلت الحرب والغارات *

ويسمى ذو القعدة هواعا والجميع اهوعة وان شئت هواعات * قال

شعر

وقومى لدى الهيجاء اكرم موقعا * اذا كان يوما من هواع عصيب

وقيل له ذلك لانه كان يهوع الناس اى يخرجهم من اماكنهم الى الحج و يقال هاع فلان يهوع هوعا اذا قاء وتهوع وما يخرج من حلقه هواعة

ويسمى ذو الحجة (برك) وجمعه بركات ولك ان تفتح الراء * قال

اعن لى على الهندى مهلا وكرة * لدى برك حتى تدور الدواير

يعنى بالهندى سيفه (والمهل) دردى الزيت (والكرة) البعر اى احفظ سيفى من الصداء واصقله بذلك وكان الشهر سمى بذلك لانه معدول عن بارك وكانه الوقت الذى يبرك فيه الابل للموسم وجايز ان يكون مشتقا من البركة لانه وقت الحج فالبركات تكثر فيه واصل البركة من الثبات ومنه برك البعير *

وقال الدريدى والشهور اسماء غيرها بلغة العرب العاربة وهم كانوا يسمون (المحرم) موجبا * و (صفرا) موجزا * و (ربيع الاول) موردا * و (ربيع الآخر) ملزجا و (جمادى الاولى) مصدرا * و (جمادى الآخرة) هوبرا * و (رجبا) مويلا * و (شعبان) موهبا * و (رمضان) ذيعرا * و (شوالا) جيفلا * و (ذا القعدة) محلسا * و (ذا الحجة) مسبلا * وكانوا يبدءون من السنة برمضان وقد نظم بعضهم المحدثين اسماء الشهور فقال *

اسماء الشهور العربية غير الاسماء المشهورة

﴿ شعر ﴾

اردت شهور العرب في جاهلية * فخذها على سرد المحرم يشترك
فهو تمر يأتي و من بعدنا جر * وخوان مع وبصان بجمع في شرك
حنين ورني والاصم وعاذل * ونا تق مع وعل وو رنة مع برك

وقال احمد بن يحيي انما خصت العرب شهر ربيع وشهر رمضان يذكر شهر معهما من دون غيرهما من الشهور ليدل على موضع الاسم كما قالت العرب ذو يزن وذو كلاع فزادت ذو ليدل على الاسم والمعنى صاحب هذا الاسم * قال ويصغر جمادى على جميدى وجميدى وجميدية وجمادية وجمادية كما قالوا احبارى وحبيره و كان الحكم ان يقال في هذا شهر الربيع الاول وشهر الربيع الآخرة الا انه مما اضيف فيه المنعوت الى النعت مثل دار الآخرة وحق اليقين وصلوة الاولى و مسجد الجامع حكى ذلك الكسائي واللحياني **

﴿ وحكى ﴾ احمد بن يحيي عن ابن الاعرابي ان جمع ربيع المطر اربعة و ربيع النهر ارباعاء * وجمادى الاولى والآخرة على ما يجب لانه اتبع فيه النعت المنعوت ولم يضف اليه و منهم من يجيز جاء رمضان و لا يذكر الشهر و لفظ القرآن (شهر رمضان) وحكى الخارزنجي انه يقال في جمع ربيع الاول وربيع الآخر هذه الاربعة الاوايل والاربعة الاواخر والربعة اقصى غاية العدد و انشد فيه *

* ام الفوارس بالد يداء والربعة *

﴿ فصل ﴾

﴿ اعلم ﴾ ان سرار الشهر آخره وفيه لغات يقال سرار الشهر وسراره و سره وسرره *

و يزيد النوء عندهم غرارة وحمدا اذا كان في سرار الشهر * لذلك قال الراعي

تلقي نوءهن سرار شهر * وخير النوء ما بقي السرار

وقال الكميت

هاجت له من جنوح الليل رائحة * لا الضب ممتنع منها ولا الورل
في ليلة مطلع الجوزاء اولها * دهماء لا قرح فيها ولا رجل

(قوله) لا الضب البيت يعني السيل يدخل عليهما فيستخرجهما البلوعه النجوات وذلك ان الضب والورل يرفعان مكانهما عن مجرى السيول (وقوله) لا قرح يريد انهامن السرار فلا ضوء في اولها ولا في آخرها *وقال الحطية*

﴿ شعر ﴾

باتت له بكثيب حر يه ليلة * وطفاً بين جماد يين درورا

وهي الليلة التي لا يدري من اي الشهرين يكون مشكوكا فيها وقد يحمد ان يكون في اول الشهر ايضا *قال الكميت*

والغيث بالمتالقات * من الاهلة في النواحر

النواحر جمع ناحرة وهي الليلة التي تحر الشهر ويقال لها ايضا النحيرة *قال ابو حنيفة واختلف فيها فزعم بعض اهل العلم انها اول ليلة من الشهر يذهب الى انها في نحره وزعم غيره انها آخر ليلة من الشهر لانها تحر الشهر الداخل قال ولا اظنه قال هذا الا لان يجعل الاختيار في السرار لانه اشهر لكنه قد جاء بالمتالقات من الاهلة وجاء ايضا وافق غر شهر نحيرا ولا يقال غرة الا وهي ليلة الهلال وقد قال الفرزدق *في ناحرات سرار بعد اهلال *فجعلها من السرار وجعلها ناحرة وجعلها بعد الاهلال *قال فان كانت هذه الرواية صحيحة فلا اعلم لها وجها الا ان الليلة دخلت وهي من السرار لان ما بين استسرار القمر الى ان يرى الهلال سرار كله فدخلت وهي من السرار ثم رؤي فيه الهلال فصارت نحيرة وصار

مافيها من غيث بعد الاهلال هذا اقرب ما اعرف منها * وان كانت الرواية كما زعم آخرون انها قبل الاهلال فهذا ما لا كلام فيه * ويكون حينئذ مثل قول الراعي *



و مردة وطفأ وافق نوءها * قبل الهلال بديـة ديجور

ويكون حينئذ في السرار المحض * فاما قول ابن احمر *

ثم استهل عليها واكف همع * في ليلة نحرت شعبان اورجبا

فانه يحتمل المعنيين جميعا هذا ان كانت النحيرة معروفة عند العرب انها اول ليلة في الشهر * وقيل في قول الشاعر *

كان ابن مزنتها جانحا * فسيط لدى الافق من خنصر

مثل قول الكميت لان ابن المزنة هو الهلال وقول ابي وجزة *

جيران دان من الجوزاء منحور * فليس هو من النحيرة بل هو مثل قول الراعي

فمر على منازله فاتق * بها الاثقال وانحر انتهارا

اى يتشقق بالماء وتعشق فعلى هذا مذهب العرب في اختيار السرار والغرة * قال ابو حنيفة وقد قال ابو وجرة في ليلة لتمام النصف من رجب *

* خوارة المزن في اقتادها طول * فلا اعرف احدا وافقه على هذا الاختيار ولا اعلمهم حمدوا المحاق بليلة فكان محاقا كله ذلك الشهر * وقال الاخطل *



فان يك كوكب الصمعاء نحسا * به وافت و بالقمر المحاق

وتزعم الهند فيما يحكى عنها ان النحوسة ابلغ في الامطار وانما النحوسة عندهم مادام القمر مستسرا محترقا فاذا فارق الشمس ذهبت عنه النحوسة لانه قد خرج عندهم من الاحتراق والعرب تقول اذا اناءت النجوم بغير مطر خوت

تخوى خيا وخويا واخوت تخوى اخواء * فاذا امحلت فلم يكن فيها مطر فذلك المحل والاخلاف فاذا لم يخلف قبل صدقت وقد صدق النوء اذا كان فيه مطر وما كان فيها من امطار او بوارح فهى الهيوج والواحد هيج * قال الاصمعى يقال هذا في الهيج المتقدم * وقال ذو الرمة

فلما رأين القنع اسفى واخلفت * من القصريات الهيوج الاواخر

(القنع) المكان الذى انخفض وسطه وارتفع جوانبه واعما وصف نساء دفعن الى بوارح * وقال آخر *

ونار وديقة في يوم هيج * من الشعرى نصبت لها الجبينا

﴿قال﴾ ابن الاعرابي العرب تسمى نجوم الاسد كواكب النحوس لشدة بردها * وقال عمر بن اللجاء *

﴿شعر﴾

لما خشيت كبة التنكيس * وقحم السير عرمريس
خنست في الباقل والخليس * واقتحمت كواكب النحوس
والكيس احيانا مع الخنوس * حتى وضعت غدوة دريس

اخبر انه اقتحمت كواكب النحوس فسقطت فوضع ثوبه غدوة ولم يخف البرد وقوله (خنست) فى الباقل اى لم انجع و(الباقل) البقل والخليس من نبات البقل فيه رطب ويابس ومنه قولهم اخلس الانسان اذا خالطه شيب * وانشد *

قوم ابا الجهم صدور العيس * اما ترى البرق على خليس

رأى ان يقع الندى والعرب تقول اذا سبق الندى للقر * فلذلك عام خصب يستحبه العرب ويقولون اجد حت (١) السماء ويزعمون انه من علامات الحياء قال سهيل المدلجى * واسد الشتاء عنها محدج * واذا سبق القر الربيع خشوا ان يكون ذلك العام جدب *

(١) في القاموس مجاديح السماء انواءها ـ المصحح

﴿الباب السادس عشر﴾

﴿في اسماء الدهر واقطاعه وما يتصل بذلك﴾ *وهو فصلان*

﴿فصل﴾

﴿قالوا﴾ الازلم الجذع والازنم الجذع حكي باللام والنون وانشد قطرب*

انى ارى لك اكلا لا يقوم له * من الاكولة الا الازلم الجذع

﴿قال﴾ وبعضهم يرويه الازنم بالنون فمن قال الازنم اراد ان الاوقات التى يعرض فيها كالزنمات له تشبيها بزنمات الشاة وهي الزوائد المعلقة من حلقها ومن تحت حنكها* ومن قال الازلم اراد انه سريع المر والتقلب يقال ازلأم به اذا اخذه وعدا به مسرعا *ومنه قوله* ام قيد فازلم به شاء والعنن* اراد انه لا يسمع ان قدفات به الموت وسبق وطار *ومنه قيل للقدح الزلم لخفته في جولانه وهذا كما قيل في صفاته قدح زلول ودروج ومعنى الجذع انه لا يهرم*

﴿وزعم﴾ الفراء ان الاصل هو الازنم من الزنمة وان اللام مبدلة من النون وحكى الخليل ان الزلم يكون زائدة في حلق المعز فان كانت في الاذن فهي زنمة والنعت ازلم وازنم فعلى هذا يكون المعنى فيهما على طريقة واحدة وهو ماذكرناه من تشبيه الحوادث بالزنمات* ويجوز ان يكون سمى الدهر ازلم تشبيها بالزلم يكون من القداح لانها على غرار واحد* وكذلك الليالى والايام تجيء على مثال واحد ولذلك جاء في المثل ماشبه الليلة بالبارحة فكان الزلم هي القطع والقد* ولذلك قيل هو العبد زلمة اى قده قد العبيد ويقال رجل مزلم اي يشبه القدح في الخفة والنفاقة*

﴿ومن اسمائه المسند﴾ ويقال لا افعله آخر المسند والى المسند ويد المسند والمعنى الى ان يسند الدنيا الى الآخرة كان المراد آخر الوقت المسند والى

الوقت المسند ويجوز ان يكون لما اسندت الحوادث اليه لاعتقادهم انه الجالب لها او السابق سمي مسندا او كان يجب ان يقال المسند اليه فحذف اليه تخفيفا*

﴿ ومن اسمائه عوض ﴾ يقال لا افعله عوض العايضين ودهر الداهرين قال الاعشى *

رضيعي لبان ثدي ام تقاسما * باسحم داج عوض لا نتفرق

و(عوض لا نتفرق) يفتح ويضم وقد جاء عوض كلمة يقسم بها يقال عوض لا يكون ذلك ابدا * وروى بيت الاعشى (باسحم داجي العوض) وفسر على ان عوض كل شيء جوفه * ويستعمل في الزمان فيقال عوض الليل اى منتناه

﴿ وحكى ﴾ بعضهم ان عوض اسم للضم وانشد * (حلفت بمائرات حول عوض) وقال بعضهم يجوز ان استعمالهم اياه في القسم من حيث كان في الاصل اسما للضم فاما استحقاقه للبناء فمن حيث كان متضمنا معنى لام التعريف فمن فتحه فلان الفتح اخف الحركات ومن ضمه فلانه شبه بقبل و بعد *

﴿ قال ﴾ الشيخ ويجوز ان يكون عوض في الاصل مصدر عاضه يعوضه عوضا وعياضا * وجعل اسماء للزمان والمعنى ما عوض الدهر الناس من ايامه لان الدهر ليل ونهار يتعاقبان ويتعوضان * والعوض والعياض والعوض البدل ويقال هو عوض لك و عياض لك اي عوض *

﴿ والمصادر ﴾ تقام مقام اسماء الفاعلين والمفعولين * ومعنى العايضين الناس المقيمون في العوض فاما قوله * وهل عائض مني وان جل عائض * فالمراد به هل معط للعوض مني عمط وان جل امره و عظم شانه * والمعنى لا بني عوض من الاعواض بي وان جل لاني اكون افضل من كل عوض * ويقال عضته كذا فاعتاضه كما يقال وهبت له كذا فاتهبه وقضيته الدين فاقتضاه * وعلى

هذا قيل في الشيء هذا لا يعتاض منه وانشد صاحب العين *

﴿شعر﴾

يا ليل اسقاك البريض الوامض * والديم الغادية الفضافض
هل لك والعارض منك عائض * في هجمة يعذر منها القابض
* سدس وربع تحتها فرائض *

اي هل لك في العارض منك على الفضل قال كان من قصته ان رجلا خطب ليلى فقال اعطيك مائة من الابل يدع السائق منها اذا ساقها بعضا لكثرتها فلا يطيق شلها وانا معارضك اي معطيك الابل مهرا وانا آخذ نفسك فانا عائض قد عضت اي صار العوض كله لي فالفضل في يدي * ومنه قولهم لا افعله يد الدهر وجدى الدهر فمعنى يد الدهر اي ما كان للدهر يد اي حكم كما تقول لفلان في هذا يد اي ملك وامر ومعنى جدى اي ما كان للدهر جدى اي عطية * ﴿ومن﴾ اسمائه الابض وقال * في سلوة عشنا بذاك ابضا * اي دهرا * وقال بعضهم الابض في الاصل جمع اباض ويخفف ويثقل وهو الحبل يعقل به البعير فاذا قلت لا افعله ابضا * فالمعنى ما كان للدهر سبب * قال الشيخ اقرب من هذا ان يكون من الابض وهو العقل والشد كان المراد في زمان عقد علينا لا انفكاك منه * ويكون الابض في انه مصدر والابض في انه المابوض كالسد والسدة والعقد والعقدة * ويجوز ان يكون سمي بذلك لانه يضعف ويقيد بالهرم ويقال للدابة والطير اذا اصابه عقال فلم يسلس انه لموتبض النسا وابوض النسا * قال *

وظل غراب البين موتبض النسا * له في ديار الجارتين نعيق

﴿وقال﴾ * ابوض النسا بالمنسمين خسوف * ولا افعله ما اختلف الجرة والدرة اي ابدا لان الدرة الى اسفل والجرة الى فوق *

﴿ومنه﴾

(ومنه) الابد والابيد * ويقال لا افعله ابد الابيد وابد الآباد وابد الآبدين وابد الابد وابد الابدية * والمعنى اقامة الدهر ومكثه والاضافة فيه على طريق التاكيد * والابد المقيم الذى لا يبرح واوابد الشعر سميت اوابد لبقايها على مر الايام وانشد *

شعر

صار لطول الدهر من اباده * كمهرق لم يبق من مداده

* غير بقايا نونه و صاده *

قولك ابد الاباد كقولك دهر الدهور وابد الآبدين كدهر الداهرين اى دهر الناس المقيمين في الدهر وابد الآبد كدهر الداهر ومن امثالهم اتى ابد على لبد للشئ وقد مضى وانقطع ولبد اسم لنسر لقمان *

(ومن) اسمائه الطيل والطول قال * وان بليت وان طالت بك الطيل * وروى الطول وانما اخذ من الطول ويقال لا اكلمك طول الدهر وانما انث الشاعر الطيل ردا على المعنى كما يؤنث الالف اذا اريد به المعدودة *

(ومن) اسمائه المنون وهو من مننت اى قطعت ويقال حبل منين اي مقطوع * قال ابو ذويب *

امن المنون وريبه تتوجع * والدهر ليس بمعتب من يجزع

* فان قيل * ما باله ذكر المنون وهو والمنية سواء وانت اذا رويتها وريبها قلت انثه لانه اريد المنية * قلت * المنون ويراد به الدهر يشبه اسماء الاجناس ولذلك لا يجمع وكما لم يجمع لم يونث ايضا واذا اريد به المنية اشبه اسم الفاعل فاجرى مجراه فى التانيث به لمعناه و يقال ما فعلته قط *

(قال) ابن السكيت فيه ثلاث (لغات) قط بالفتح والتشديد وضم القاف

والتشديد وفتح القاف وتخفيف الطاء اذا كان بمعنى الدهر * واذا كان بمعنى حسب فهي مفتوحة ساكنة واصله من قططت اى قطعت والمعنى مافعلته قطع دهري كله وابدا في المستقبل بمعنى قط في الماضي * ويقال لا افعل كذا ماسمى ابنا سمير يعني الليل والنهار ولا افعله ماسمر السمير وهم الناس يسمرون بالليل وما اختلف ابنا سمير ولا افعله السمر والقمر اى ابداً * وحكي جاء بالسمر والقمر ابو سعيد وقال معناه بالنور والظلمة كما يقال جاء بالضيح والريح ويقال السمير الدهر وابناه الليل والنهار * وقيل الغدوة والعشى * وقيل في السمر انه ظل القمر فضم النهار الى الليل * وقيل السمر الظلمة والمقيم فيه سامر * ومنه السامرة والسمر حديث القوم بالليل *

﴿ وقالوا ﴾ لا افعله حري وحاري دهر وحيري دهر بتسكين الياء * والمعنى ماحار الدهر اي رجع ويجوز ان يكون من حار الدهر يحير اى اقام ويقال حيروا بهذا الموضع اى اقيموا * قال بعضهم ومنه سميت الحياة * وحكي حير الدهر جمع حيرى كما قيل زنجي وزنج وعربي وعرب *

﴿ ويقال ﴾ لا آتيك سجيس عجيس اى الدهر قد يصرف فيقال عجيس اى الدهر فقوله عجيس يجوز ان يكون من عجسه اى قبضه وحبسه * ومنه معجس القوس اى مقبضه وعجاساء الليل ظلمته لانها يحبس الناس ويكون المعنى ما بقي الدهر وحبس على اهله * ويجوز ان يكون من عجس الليل وعجيسه اى آخره * ومنه تعجس عن القتال وعجس اى تأخر فيكون المعنى آخر الدهر * وسجيس فعيل ويفيد الامتداد على حاله وسج وسجسج وسجس فى طريق * وفي الحديث نهار اهل الجنة سجسج * اى معتدل متصل لا آفة فيه * وقال الاعشى *

قيس سجسج ساب اذا هبطت * به السهل وفى الحزن مرجلا عجلا

﴿ قال ﴾

﴿قال﴾ ابو عبيدة السجسج اللين المروض والساب من الارض مسايل صغار وكذلك السيب وروى ابو عمرو الشيباني سجسامسجاً اذا هبطت وقال السجس السلس المنقاد لا يتغير والمعنى ان هذا البعير اذا سار في السهل امتد في السير على حاله وهو في الحزن مرجل اى رجيل قوي المشى * ويروى مرجما ومرجلا فعلى هذا جعل سجيس الدهر لامتداده وسلاسته في الاتصال والاستمرار * ومن قال سجيس عجيس جعل الاول مع الثاني كالشئ الواحد وبناءهما لتضمن معنى حرف الجر كان الاصل سجيسا لعجيس فحذف حرف الجر وضمن الاول والثاني معناه ومن اضاف الاول الى الثاني كان امره ظاهرا وقالوا لا اكلمك آخر الاوجس وسجيس الاوجس اي آخر الدهر وسجيس الليالى * قال تابط شرا *

هنالك لا ارجو حياة تسرني * سجيس الليالى مبسلا بالجراير

اي ما اتصل الليالى وانقادت على حالة * والاوجس جمع وجس وهو ما يحصل في النفس من ذعر وفزع لصوت او حركة * ومنه توجس الوحشى وفي القرآن (فاوجس في نفسه خيفة موسى) * فكانه سمي الزمان بالحوادث المفزعة فيه او جعل اقطاع الزمن يجس ويحدث بمنكرات الامور حالا بعد حال *

﴿وذكر﴾ بعضهم الحوب في اسماء الدهر قال ويجمع على احوب واحواب وحوبة كما قالوا عصر وعصرة ودهر ودهرة وغصن وغصنة وقرد وقردة وكانه من الشدة والعظم لان الحوب الاثم الكبير ويقال يحوب الصائح اذا اشتد صياحه * قال الخليل الحوبا روح القلب لانه ملاك الحي *

﴿ومن﴾ اسماء الدهر المخبل والتخبيل الزمانة والخبل الفساد ويقال خبل خابل * قال * فابلغ سليط اللوم خبلا خابلا * فالخابل المفسد وانما سمى الدهر

مخبلا لانه اما يهرم واما يقتل * قال الحارث بن حلزة *

* فضمى قناعك ان ريب مخبل افنى معدا *

وبقال ﴿ لا افعله سن الحبل اى دوامه وبقاءه لان سنه من لحيه وليس عركب فيه فلا يسقط ولا افعله مالات العفراء باذنابها وبقال الفور وهى الظباء وما مصع الظبي بذنبه * وقال الاصمعى الفور لا واحد له من لفظه ولا افعله ماجنح ابن ابان ويقال لقيته اول ذات يدين اى اول شيء * واما اول ذات يدين فاني احمد الله واثر ذي يدين وذوات يدين اى اول ما ياذن *

﴿ والفطحل ﴾ يقال للزمن القديم قال * اوعمر نوح زمن الفطحل * ويقولون حين كانت الحجارة رطبة وقد مضى ذكره

﴿ ولا آتيك ﴾ هبيرة بن سعد وابو ابن هبيرة اى ابدا وقال الاصمعي يقال في مقالة اغبيت الزيارة اغتمت الزيارة بالغين المعجة اى اكثرت قال وقالوا كان العجاج يغتم اى يطيل الشعر و يكثر ويقال اشوى الدهر كذا اى تركه وهو من قولهم فلان اكثر الناس شواية اى بقية من قومه وما اشوى لنا الدهر له

﴿ وحكى ﴾ الدريدي لا آتيك حد الدهر وعجيس الدهر وسجيس الاوجس وسجيس الحرس وسجيس الابض *

﴿ وحكى ﴾ غير واحد جير مبنية على الكسر يراد به الدهر وربما اجروها مجرى القسم يقال جير لا افعلن كذا اى حقا لا فعلن وانشد *

﴿ شعر ﴾

اني جيروان عزرهطي * بالسويداء الغداة غريب

﴿ ومن ﴾ اسماء الدهر الخز والملاوة وقد تقدم القول فيه وذكر ابن الاعرابي قال انشد ني المفضل *

﴿ شعر ﴾

﴿ شعر ﴾

وفي بني ام زبير كيس * على الطعام ماغبا غبيس

﴿ قال ﴾ الغبيس الدهر وغبا بقى *

﴿ الاصمعى ﴾ لا افعل ذلك باسوس الدهر اى ابدا وهذا كانه من قولهم في ترك اللقاء ﴿ لا آتيك ﴾ ماابس عبد بناقة وهوان يقول بس بس يسكن منها للحلب * ويقال * مازال على است الدهر مجنونا * وعلى اسن الدهر * ويقال تركته باست الدهر اى ولا شئ معه وتركته باسمر المتن وهو متن الارض اى الصحراء الواسعة * ولقيت منه است الكلبة اى ما كرهته وهو امنع من است النمر للذى لا يطاق الدنو منه لمناعته *

﴿ قال ﴾ ابو حاتم الدهر سبات اي احوال مختلفة سبة حر وسبة برد وسبة روح وسبة دفئ * ويقال اصابتنا سبة من برد اي لاشد مايكون من القرفان اصابك برد في آخر الربيع قلت اصابتنا سبة من الربيع واصابتنا سبة من حر وهي مثل الوقدة في نحو من عشرة ايام او اكثر *

﴿ وحكي ﴾ بعضهم الاعرم الدهر لان فيه نوائب وصروفا متلونة * ويقال عرم الصبي يعرم اذا اتى بالوان من الغيث * ويقال للافاعى العرم لان فيها نقطا تخالف لونها وانشد * رءوس الافاعي في مساربها العرم *

فاماقوله * حيا كه وسط القطيع الاعرم * فانما يعنى ان بعضهما عزو بعضه ضان ويقال لا افعل ذلك حتى تحن الضب في اثر الابل الصادرة ولا افعله حتى يبيض القار ولا افعله ما ابس عبد بناقة وابساسه تحريك شفيته * ولا افعله ماهد هدالحمام * ولا افعله ماصلى على النبي مصل ومادعا الله داع * ولا افعله ماحلب حالب اضرع الدهر *

﴿فصل فيما يجرى من التاكيدات في اوقات الدهر﴾

﴿ فصل ﴾

فيما يجرى من التاكيدات في اوقات الدهر يقال دهر داهر وابد آبد وابيد وحين حاين ومحين و مدة مادة ومديدة وليل لايل *

﴿ قال ﴾ همیان بن قحافة * فصدرت تحسب ليلا لائلا * وقيظ قائظ وصيف صائف وشتاء شات وربيع رابع اى مخصب ويوم قائظ ويقال عام اعوم ومعيم واعوام عوم قال * من مراعوام السنين العوم * وحول محيل وسنة سنهاء وشهر اشهر ويوم كريت وقميط * قال *

﴿ شعر ﴾

اقامت غز القسوق الضراب * لاهل العراقين حولا قميطا

وشهر اجرد واقرع واصلع وسنة جرداء وقرعاء وصلماء * وقال قطرب نهار انهر و ليل اليل و ليلة ليلاء لتاكيد شدتها * وقال غيره نهار نهر ويوم يوم ويم لآخر يوم من الشهر وقيل الايوم في الشديد * قال مروان * مروان اخو اليوم اليمى * وقيل اليمى اريد الشديد في حرب اوقتال * واذا ذكر امر عظيم حدث في يوم قيل ايوم يوم و ان كان ليلا قيل ليل اليل وان كانت ليلة مشهورة قيل ليلى وليلاء قال في ليلة ليلى ويوم ايوم * وقال *

كم ليلة ليلاء مدلهمه * كابدتها لحاجة مهمه

وآخر ليلة في الشهر لظلمتها ليلى مقصورة وليلاء ممدودة وليل ليلي * قال * * لما ارجحن ليلة الليلى * ويقال اتانا فلان حين هراق الليل اوله اذا مضى بعضه و قال ابن احمر *

تغمرت منها بعد ما نفد الصبي * ولم يرو من ذى حاجة من تغمرا

فبت اعاطيها الحديث عسنف * من الليل ابقته الاحاديث اخضرا

(تعمرت) اي اصبت شيأ يسيرا (ومن ذي حاجة) اي من حاجة وذي زائدة (والمسنف) المتقدم (وابقته الاحاديث) اى انقطع الاحاديث قبل ان تنفد الليل و قوله (اخضر) يحتمل ضربين يكون صفة مسنف لانه نكرة مثله ويجوز ان يكون حالا من الماء في ابقته ومثله من الحال قوله * ومال القنوان من البسر احمرا *

{ والحرس } الزمان والدهر قال الكاتب واختاره من سائر الامثال في حرسه اى فى زمانه وفى كتاب الخليل الحرس وقت من الدهر دون الحقب قال بعض اصحاب المعانى من هذا قولهم بناء احرس * للاصم من البنيان *

الباب السابع عشر

{ في } اقطاع الدهر واطراف النهار والليل وطوايفها ومايضارعهما من اسماء الامكنة او يداخلها من ذكر الحوادث فيها * وهو ثلاث فصول *

فصل

{ قال } الاصمعى وغيره يقال غبر برهة من دهره وبرهة وزمنة وطرقة وطرقة وحقبة وهبة وسبة اى زمان * قال ابو ذويب *

بقرار قيعان سقاها صيف * واه فانجم برهة لايقلع

واقام درجا من دهره وحرسا من دهره لا يفعل كذا اى زمانا ومضت سنبة من الدهر وسنبية اى قطعة وذكر سيبويه في زيادة التاء هذه اللفظة واستدل على انه فعلية لسنبة وانشد الاصمعى *

رب غلام قد صرى في فقرته * ماء الشباب عنفوان سنبة

ويروى شرته *

{ وغير مهوان من الدهر } وهو مفعال من الهون * ويقال ايضا بيني وبينه

مهوان من الارض اى بعد ومهون ايضا * ويقال بقي سبتا يفعل كذا * قال *

﴿ شعر ﴾

لقد رتعي سبتا ولسنا بجيرة * محل الملوك نقدة فالمغاسلا

والسبت القطع كان المراد به قطعة كما يقال الخلق في المخلوق *

﴿ ويقال ﴾ انى لآتيه الفينة بعد الفينة وفينة بعد فينة * قال *

الك البيت الا فينة تحسنيها * اذا حان من ضيف علي نزول

وحكى ابو عمرو وغلام ثعلب (فان يفين فينة) اذا زار وقتا بعد وقت ويقال لقيته فينة يا هذا فجعلوه كالعلم ولم يفعلوا ذلك برهة وهذا كما قالو الغراب ابن داية ولم يفعلوا ذالك في الظهر * ويقال آتيه آينة بعد آينة بوزن عاينه اى تارة بعد تارة وكانه اسم مبنى على فاعلة من الاوان كاللائمة من اللوم والناظرة من الانظار وقرئ (فناظرة الى ميسره) والنائل من النوال ولا يجمل اينة جمالاوان مثل الآونه وانشد *

ترى قورها يغرقن في آل مرة * وآينة يخرجن من غامر نخل

اى وتارة يخرجن * واوان كزمان وازمنة * قال ابن احمر *

ابو عمرو يؤنسنا وطلق * وعمار وآونة اثالا

قل ابو عبيدة لقيته ادنى ظلم ومعناه القرب * وقال الاحمر فان كنت تلقاه في اليومين والثلاثة فصاعدا قلت لقيته افرط في الفرط ولا يكون الفرط في اكثر من خمس عشرة ليلة * ويقال فلان تفارطته الهموم اى لا تصيبه الهموم الا في الفرط *

﴿ قال ﴾ ابو زيد فان لقيته بعد شهر او نحوه قلت لقيته عن عفر * قال فان لقيته بعد الحول او نحوه قلت لقيته عن هجر * قال واذا كان الرجل يمسك عن اتيان صاحبه

الزمان

الزمان ثم يسك عنه نحو ذلك ايضا ثم يأتيه قال لقيته بميدات بين *

﴿ قال ﴾ الاصمعى فان لقيته بين الاعوام قلت لقيته ذات العويم * قال ابو عبيدة فاما الغب في الزيارة فمعناه الابطاء والتقليل على غير وقت معلوم واحسب الاصل كان فيه من غب وهو ان ترد الابل الماء يوما وتدع يوما * ومثله غب الحمى ثم انتقل المعنى من هذا في الزيارة خاصة الى ما فوق وقت الورد ووقت الحمى * قال ومن هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث زر غبا تزدد حبا * فقد علم فى هذا انه اراد الابطاء في الزيارة * قال وكذلك الالمام نحو الغب انما معناه الاحيان على غير مواظبة ولا وقت محدود فهذا ما قاله والالمام للزيارة لا للوقت كما ان الاعمار اسم لها متي كانت لا للوقت * ويقال رأيته عين عنة اى الساعة من غير ان طلبته وقيل رأيته اول عاينة ايضا * ويقال أتيته على حبالة ذاك اى على حين ذاك *

﴿ وحكى ﴾ الخليل اقمت عنده في ضفيخ دهر ماى قدر عامه * (ابن الاعرابى) فعلنا كذا وكذا والدهر اذ ذاك مسجل * والمعنى لا يخاف احدا احدا * ويقال لهذا دهر حول قلب اذا كان كثير التبديل كما يقال رجل حول قلب * (ابن الاعرابي) يقال حول كميل ودكيك وقميط وكريت اى تام وانشد في الكميل *

﴿ شعر ﴾

على انني بعد ما قد مضى * ثلاثون للمجر حولا كميلا

اى فصل بين الثلاثين و بين الحول ضرورة و يقال في ضد الكميل حول ختيت (١) اى ناقص * ويقال فعلته اياما حسوما اي متتابعة وقيل تامة وهو من

(١) في القاموس فى فصل الخاء المعجمة مع التاء المثناة في (الخت) والختيت الخسيس والناقص والله اعلم ـ الحسن النعماني المصحح كان الله له

قولك حسمت الشيء اي فصلته من غيره وفي القرآن (سبع ليال وثمانية ايام حسوما) اي نحوسا والاول اصح * ويقال ارمى فلان على الخميس وذرف واربى واوفى *

﴿وحكى﴾ الفراء فيه ودى وهذ اوان كان اصله في الزيادة في السنين فقد استعمل في الزيادة في غيرها وانشد *

واسمر خطيئا كان كعوبه * نوى القسب قد اربى ذراعا على العشر

وقد ظلف على الخمسين وقد اكل عليها وشرب وقد طلع على الخمسين وقد ولاها ذنبا * قال وسمعت الطوسي يقول قيل لبعض الاعراب كم سنة اتت لك فقال ولتني الاربعون ذنبها * وقيل لآخر مثل ذلك فقال انا في قرح الثلاثين اي في اولها وفي اول شهر منها والاقراح اوائل الاشياء واقترح فلان على كذا * وقال ابن الاعرابي في قول اوس *

على حين ان حذ الذكاء وادركت * قريحة حسي من شريح مغمم

جعل شباب شريح حين بدا كحسي الماء لا ينقطع ماؤه ومغمم اى ملأ كل شيئ وغمه غرقه * ويقال سند في الخمسين وارتقى فيها هذا عن بعضهم * وقال ابو صاعد ارتقى فيها خسب *

﴿وقال﴾ ابن الاعرابي قلت لابي الجماهر ابن كم انت فقال قد ولتني الخمسون ذنبها * وقلت لآخر مثله فقال حبوت الى الستين * وقال بعضهم اخذت بعنق الستين * وقال آخر راهمت الثمانين * وهذا ماخوذ من الرهام وهو العدد الكثير ويقال ساعة طبقة اى طويلة * وقال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول منحت الاعقد الخمسة بالخاء المعجمة وبالحاء ايضا يعني خمسين سنة ومعنى منح قطع *

(ابو يوسف) يقال للجارية التي قد استقمت عصر شبابها معصر وهي كاعب اولا

اذا كعب ثديها ثم يخرج فيكون ناهدا ثم استوى نهودها فتكون معصرا
قال الراجز

اوانسا كالربرب الربايب * من ناهد ومعصر وكاعب

﴿ ويقال ﴾ لقيت فلانا بادئ بدء وبادى بدأ * قال *

وقد علتني ذراة بادى بدى * وريثة تنهض في تشددى

ويقال كشفت الناقة واكشفت اذا نتجت في كل عام واذا القت الناقة او الشاة ولدها لغير تمام قيل خدجت * وان كان تام الخلق واخدجت اذا القته ناقص الخلق وان كانت ايامه تامة * ويقال شجرة مبكار وبكور اذا ادركت حملها في اول السنة وشجرة منجار اذا ادركت حملها فى آخر السنة * وشجرة معوام اذا حملت سنة وحالت سنة * ويقال عاده الوجع عدادا اذا عاوده في الشهر او في السنة او وقت معلوم وانشد *

اصبح باقى الود من سعادا * علاقة وسقما عدادا *
* اذا اقول قد رأت عادا *

وقال آخر *

تلاقي من تذكر آل سلمى * كما يلقى السليم من العداد

ويحل الهدى يوم النحر بمنى ويبلغ محله * والمحل الموضع الذى يحل فيه نحره وهو يوم النحر اذا رميت جمرة العقبة * معنى يحل يجب وقرئ قوله تعالى (يحال عليه غضبي) والمعنى يجب واذا قرئ يحلل فمعناه ينزل ويقال بيننا وبينهم ليال آيات اى هينات السير * والاوان الدعة * ويقال تعاملنا من آمنة ومعاومة ومساناة ومسانهة ومشاهرة ومسابعة ومعاشرة ومياومة ومواضحة من وضح النهار ومناصفة ومباكرة ومغاداة ومظاهرة ومراوحة ومعاصرة

وملايلة ـ ويقال اسقينا مغارطة اي للسابق ـ ومناوبة ـ ومعاقبة ـ ومداولة ـ ومراقبة ـ يرقب حتى يفرغ الغارطة ـ ومقالدة ـ ومواضحة ـ ومساجلة ومكايلة اى دلوا فدلوا ـ ومساوقة ـ اى مرة اسوق عليه السانية ـ مرة يسوق على ـ وموالبة اى ياالب الدلوالي * قال *

يبشرني عائج الوب * مطرح شبه غضوب

ومعارضة ـ ومرافضة ـ ومباينة يبين له الدلوعن الجحاف ـ ومعالاة ـ اى يعلى وهو ان يجذب الحبل عن جحر ماء في جانب البير * قال *

لوان سلمى شهدت مظلى * امتح او ادلج او اعلى

* اذن اراحت غير ذات دل *

ومطاردة — ومطاوحة — ومناوشة — اى ياخذ على الدلو وآخذ عليه ومدالجة اى ادلج بالدلوالى الحوض ويدلج وهو المناولة — ومعاطفة ر يدعطف السانيه ـ وملاطفة وهو ان يحتمل احدهما لصاحبه فوق الشرط عليه ايجابا له ولطفا به * ومراواة ـ اى يروى ابلي ثم يستقى ـ ومراوحة وملاطمة ينزل فيخرج الطين ومداومة ـ ومثابرة ـ ومجاحفة ـ اذا نقص الماء نزل وغرف في الدلو * ويقال سقينا ابلنا رفها ومرافهة — وظاهرة — وزعزعة انصاف النهار ـ وعر يحامرة بالغداة ومرة بالعشي ـ وغبا ومغابة ـ وربعا ومرابعة وعشرا ومعاشرة ـ ومطاردة * ابن الاعرابي يقال *

سال واديك من غير مطرك * واطرد عيشك في جداول دهرك

لمن عاش في غيره وانمش بحد سواه * ويقال للسيل اذا سال واديه من مطر — واذا خرسال دراو واذا سال من مطرك — قيل سال ظهرا * يقال مضى لذلك دهر داهر — ودهر دهاهير — والمراد التطاول * قال الشاعر *

* والدهر

* والدهر اتيما حال دهاهير *

وقال آخر *

انا الدهر يفنى الموت و الدهر خالد * فجئنى بمثل الدهر شيأ يطاوله

وقيل الدهر تكرار الليل والنهار والزمان الليل والنهار و صرف الدهر ما يتصرف بالشيء من احوال تختلف و لهذا قال الشاعر *

والدهر بالانسان دواري * والحين يصلح كل وقت طال او قصر لانه اسم كل زمان * ومنهم من يجعل الجزء والجزئين من الزمان حينا ويستدل بقوله * تطلقه حينا و حينا تراجع * ويقال * مضى هذا الامر لحين او ان اي لوقته * قال *

﴿ شعر ﴾

لاركب صعب الامر ان ذلوله * بنجران لا يقضي لحين اوان

﴿ وقد حان ﴾ يحين حيونا وحينونة وحينت الشيء جعلت له حينا والتحين في الحلب من هذا وهو ان يجعل له وقتا معلوما يحلب المحلوبة فيه لا يستنقص ولا يستقصي وهو خلاف الافن وهو الاستقصاء والامتحاق والانقصاح وهو ذهاب اللبن اجمع * ومنه قيل للقمر امتحق وانتصح * وذلك في ليالي المحاق اذ لم يبق ضوء * وشيء متابد اتى عليه ابد * ولا افعله حتى يفنى الابد * قال حسان *

﴿ شعر ﴾

واللوم فيك وفي سمراء ما بقيت * وفي سمية حتى ينفد الابد

ولا افعله آخر كل ليلة وابد الله وطوال الدهر وطوال الله وطوال الليالي وسجيس الاوجس وسجيس الاعجس واوجس اعجس واخنى اقوس واخنى اشوس وسجيس المسند ولا افعله ما ار في السماء نجما وما ان في السماء

نجم بريدما عن اى عرض * ويقال مضي له امة وهى مدة من الزمان طويلة ولا تجمع * وقال ابو العباس ثعلب الامة مائة سنة فما زاد * ويقال ان الملوين الليل والنهار * ومنهم من يقول هما اختلافهما وانشد *

﴿شعر﴾

نهار وليل دايم ملواهما * على كل حال المرء يختلفان

﴿وقال﴾ احمد لو كان الملوان الليل والنهار لم يضافا الى ضميرهما من حيث لا يضاف الشيء الى نفسه ولكن يريد تكثر الدهر واتصاله بهما * ومضت ملوة من الدهر - وملوة وزمنة - ومدة طبقة - وساعة طبق - ومدة طبق - والمراد من كله الطول وجمع ملي املاء وجمع طبق اطباق * ويقال انتظرته مليا من الدهر اى متسعا منه فهذا صفة استعمل استعمال الاسماء * ويقال تمليت حينا اي عشت معه ملاوة وقال التوزى يقال ملاوة وملاوة وملاوة والملا المتسع من الارض * قال الاغنيانى * وارفعا الصوت بالملاء * * وفى القرآن (واملى لهم ان كيدي متين) *

﴿وقال﴾ ثعلب الحقب واحدوهو بلغة قيس سنة * وقال غيره الحقب ثمانون سنه والحقبة السنة * وقال يونس فى قوله *

انى ارى لك اكلا لا يقوم له * من الخليقة الا الازلم الجذع

وبعض يقول الازنم - ويقال الازلم المتجاذع * ويقال خروف متجاذع اذا كرب يجذع * وقال *

مازال ذلك الداب حتى رأيتهم * يعزون سن الازلم المتجاذع

وانما سمى جذعا لانه ابدا جديد * ولذلك قال بعضهم سن الدهر سن الحسل اى لا يزال جذعا لا يطري عليه سن اخرى فينتقل اليها ويقولون لا افعله سن الدهر - وسن الضب - وسن الحسل - والمعنى واحدا * وقوله الازلم والازنم

يراد به ما يتعلق به من الحوادث عمره ومتصرفاته ويقال افعل ذلك غدا او سلمة اذا كان بعد الغد او قريبا منه *

﴿ فصل ﴾

﴿ ذكر ﴾ ابن الكلبي ان عادا سمت الشهور باسماء وجاء عن ابي عمرو والشيباني والفراء وقطرب والاصمعي وابن الاعرابي وغيرهم من العلماء وفاق في بعضها واختلاف في بعضها وربما كان الاختلاف في الترتيب وربما اختلفوا في بناء الكلمة ووضعها وصرفها وترك صرفها كتركهم الصرف للشمس والشمال فقالوا هذه شمس بازغة وهذه شمال باردة * وقال الشاعر حالفا *

اماو شمس لتحصنهم دما * وقال *

اذا هبت شمال غدرت فيها * بلفظ بين مقرحة وآن

فمن ذلك قالوا للمحرم مؤتمر اجماع منهم * ولصفر ناجر ومنهم من لا يصرف فيقول ناجر — ولربيع الاول قال قطرب خوان وخوان مخفف — وقال غيره خوان بالضم والتشديد — ولربيع الآخر قال قطرب وبصان وبصان — وقال غيره بصان بالتخفيف والضم ووبصان ووابصه — وجمادى الاولى قال قطرب حنين — وقال ابن الكلبي ربى بالباء — وقال ابن الاعرابي رني بالنون — وقال ابن دريد حنين — وجمادى الآخرة قال قطرب رني وربه — قال ابن الكلبي حنين — وقال الشيباني والفراء حنين وانشدا *

﴿ شعر ﴾

وذو النجب ينويه فيوفي بنذره * الى البيض من ذاك الحنين المعجل

﴿ رجب ﴾ قال قطرب الاصم وهو اجماع منهم — شعبان عاذل — ابن الكلبي وابن لاعرابي وعل — الفراء وعل مثل فخذ — شهر رمضان — قطرب ناتق وغيره

نتق ـ شوال و عل ـ ابن دريد وعل ـ ابن الكلبي وابن الاعرابى عاذل ـ غيرهم معتدل * ذو القعدة قطرب ورنه ـ غيره ورنه ـ اخر رنه ـ غيره رنة ـ الشيباني يقال له هواع * قال *

وقومى لدى الهيجاء اكرم موقعا * اذا كان يوم من هواع عصيب

﴿ذو الحجة﴾ برك باجماع منهم ـ وروى الصولى عن احمد بن يحيى في اماليه زعم ابن الكلبي ان العرب كانت تسمى المحرم موتمرا ـ وصفر ناجرا ـ وشهر ربيع الاول خوان ـ وشهر ربيع الآخر وبصان ـ وجمادى الاولى ربى ـ وجمادى الآخرة حنين ـ ورجب الاصم ـ وشعبان عاذلا ـ ورمضان عاذلا ـ وشوال وعلا ـ وذو القعدة ورنه ـ وذو الحجة برك *

فصل

فصل

استخرجناه من كتاب سيبويه يستغرب اكثر ما فيه ونختم به الكلام فى الاماكن والاوقات ويتصل به ذكر شيء من الخلاف بيننا وبين الكوفيين اذا تامل انشرح به كثير من هذا الباب *

قال سيبويه يقول هو ناحية من الدار وداره ذات اليمين وانشد لجرير *

هبت جنوبا فذكرى ما ذكرتكم * عند الصفاة التي شرقي حورانا

﴿قال﴾ وسمعت بعض العرب ينشد *

سرى بعدما غار الثريا وبعدما * كان الثريا حلة الغور منخل

فانتصاب هذه الاحرف كانتصاب قولك هو قصدك * قال وسمعنا ممن يوثق به من العرب هما خطان جنابتى انفها يعنى الخطين اللذين اكتنفا جنبي انف الظبية * قال الاعشى *

نحن الفوارس يوم الحنو ضاحية * جنبي فطيمة لا ميل ولا عزل

ويقال زيد جنب الدار وجانب الدار وقالوا هم حوله واحواله وحياله وحواليه وهم جنابه وجنابيه وقطريه واقطاره * وانشد لابي حية النميري *

اذا ما تمشاه على الرحل جنبتي * مساليه عنه من وراء ومقدم

يعني بمساليه عطفيه فهو بمنزلة جنبي فطيمه * وكقولهم هو وزن الجبل اى ناحية منه وهو زنة الجبل وقولك اقطار البلاد فان جعلت الآخر هو الاول رفعته واردت به الثقل اعني الوزن والزنه * ومن ذلك قول العرب هو موضعه اي في موضعه كما قالوا هو صددك وسقبك اى قربك * وتقول كيف انت اذا اقبل قبلك ويجيء نحوك قال * كيف انت اذا اريدت ناحيتك وكيف انت اذا اقبل التعب الركاب * جعلها اسمين * والنقب الطريق في الجبل والمراد بقوله جعلهما اسمين اى لم يجريا على المصدر فهو بمنزلة قولهم هو قريب منك فان شئت قلت هو قريبا وهل قريبا منك احد * قال ومما لا يحسن ان يكون ظرفا قولك جوف المسجد وداخل الدار وخارج الدار وذلك لمفارقتها خلف وقدام وما اشبههما مبهمة * والمختص من اسماء الاماكن لا يكون ظرفا * قال ومما شبه من الاماكن المختصة بالمكان قولهم هو مني منزلة الشغاف وهو مني مزجر الكلب وانت مقعد القابلة * قال * فوردن والعيوق مقعد رابي الضربا * وقال آخر *

وان بني حرب كما قد علمتم * مناط الثريا قد تعلت نجومها

وقال هو مني مقعد الازار وهم درج السيل * قال ابن هرمه *

انصب للمنية لقربهم * رجالي ام هم درج السيول

وكل هذا واشباهه وضعت مواضع القرب والبعد فلذلك استجيز فيها على

اختصاصها او قوعها ظرفا قال فاستعمل هذا ما استعمله العرب واجيز منه ما اجازوه * قال وزعم يونس ان بعضهم قال هو مني مزجر الكلب فرفع جعله بمنزلة مرأى ومسمع * ويجعل الآخر هو كالاول * فاما قولهم داري خلف فرسخا فكانه لما قال داري خلف دارك * وهو مبهم فلم يدر ما قدر ذلك فقال فرسخا وذراعا *

﴿ وزعم ﴾ يونس ان اباعمرو كان يقول داري من خلف دارك فرسخان كما تقول انت مني فرسخان وفرسخين * قال فاما قولهم اليوم الاحد واليوم الاثنان وكذلك الى الخميس فلانها ليست بعمل فيها اراد ان يفرق بينها وبين السبت والجمعة فتقول اليوم خمسة عشر من الشهر اذا اردت ان اليوم تمام خمسة عشر ومن العرب من يقول اليوم يومك فيجعل اليوم الاول بمنزلة الآن لان الرجل قد يقول انا اليوم افعل كذا ولا يريد يوما بعينه *

﴿ واتفق ﴾ الكوفيون والبصريون على ان قول القايل خلفك وقدامك وما اشبههما من الاماكن العامة ظروف في الاضافة واختلفوا فيها اذا افردت فقال البصريون هي ظروف على ما كانت في حال الاضافة *

﴿ وقال ﴾ الكوفيون اذا افردت صارت اسما فقولك زيد خلفا وقداما عند البصريين ظرف * وعند الكوفيين زيد خلف على معنى متاخر وقدام بمعنى متقدم وكذلك اذا قلت قام زيد خلفا نصبته على الظرف عند البصريين * والكوفيون يقولون تقديره تقدير الاسم الذي هو حال كانه قال قام متاخرا وكذلك اذا قلت قام مكانا طيبا يكون ظرفا *

﴿ والكوفيون ﴾ يقولون ناب عن قولك مترفا ومعتبطا وانما يحتاج الى الاضافة عندهم لانه يكون خبرا عن الاسم كما يكون الفعل خبرا في الوقت زيد

يذهب فلما كان الفعل يحتاج الى فاعل ويتصل به اشياء يقتضيها من المصدر والمكان والزمان والمفعول الزموا المحل للاضافة ليسد المضاف اليه مسد ما طلبه الفعل ويدل عليه *

﴿ وقال ﴾ البصريون انما الاضافة لتعين الجهة والتعريف * والاصل هو التنكير وانما التعريف داخل عليه * واجمع الفرقتان على ان الوقت يرفع وينصب اذا كان خبر المرفوع مبتدأ في حال تعريف الوقت وتنكيره * فالتعريف قولك القتال يوم الجمعة واليوم * وان شئت قلت اليوم ويوم الجمعة * والتنكير كقوله * (زعم البوارح ان رحلتنا غدا) وغد * فالتقدير في الرفع وقت القتال اليوم فحذف المضاف والنصب باضمار فعل كانك قلت القتال وقع اليوم واذا كان الفعل مستغرقا للوقت كله فالبصريون يجيزون فيه النصب على الظرف كما يجيزونه في غير المستغرق ويدخلون عليه (في) *

﴿ والكوفيون ﴾ لا يجيزون فيه النصب وهذا غلط ويجعلونه خبرا هو الاول ولا يدخلون في تقول صيامك يوم الخميس والصوم يستوعب اليوم ويجوز في قولهم صمت في يوم الخميس * والكوفيون لا يجوزون النصب ويمنعون من ادخال (فى) لانها عندهم يوجب التبعيض والصوم يستوعب اليوم * وقولهم فاسد لان (فى) لا يمتنع دخولها على زمان الفعل وان قل وتقول كلمت فى القوم اجمعين فيدخل (في) وقد استوعبهم الكلام وامتنع الكوفيون من زيد خلفك اشد منع حتى قال بعضهم في قوله * الا جبرئيل امامها * ان ذلك انما جاز لان جبرئيل لعظم خلقه يملأ الامام كله * وهذا فى التحصيل خطأ لان الامام لا نهاية له وكذلك سائر الجهات * واجازوا ذلك في اخبار الاماكن فقالوا دارى خلفك ومنزلى امامك وعلى هذا حمل ثعلب قول لبيد خلفها

واما مها و اذا تاملت فلا فصل *

الباب الثامن عشر

﴿ في اشتقاق ﴾ اسماء المنازل والبروج و صورها وما ياخذ ماخذها والكواكب السبعة وهو فصلان *

فصل

﴿ العواء(١) ﴾ يمد ويقصر والقصر اجود وا كثر وهي خمسة كواكب كانها الف معطوفة الذنب وانشد *

فلم يسكنوها الجزء حتى اظلها * سحاب من العوا وتابت غيومها

﴿ وسميت ﴾ العواء للانعطاف والالتواء الذى فيها والعرب يقول عويت الشيء اذا عطفته وعويت رأس الناقة اذا لويته وفي المثل ماينهى ولا يعوى وكذلك عويت القوس والشعر والعمامة اذا عطفته * ويجوز ان يكون من عوى اذا صاح كانه يعوى في اثر البرد * ولهذا سميت طاردة البرد ويقولون لا افعله ماعوى العواء ولوى اللواء * وقال بعضهم انما سميت العواء لانها خمسة كواكب كانها خمسة كلاب تعوى خلف الاسد ونوءها ليلة *

﴿ السماك ﴾ وسمى السماك الاعزل لان السماك الآخر يسمي رامحا الكوكب يقدمه يقولون هو رمحه وقيل سمى اعزل لان القمر لا ينزل به وقال صاحب كتاب الانواء ينزل القمر بهذا دون الرامح وانشد *

فلما استدار الفرقدان زجرتها * وهب سلاح ذو سماك واعزل

والعرب يجعل السماكين ساقي الاسد ونوءه غزير لكنه مذموم وهو اربع ليال

(١) قال صاحب جواهر الحقائق العوا هو منزل ثالث عشر للقمر والسماك الاعزل هو منزل رابع عشر من القمر والغفر منزل خامس عشر له ١٢ ش

وسمي

وسمي سماكا لانه سمك اى ارتفع وقال سيبويه السماك احد اعمدة البيت * قال ذو الرمة *

كان رجليه سماكان من عشر * ثقبان لم يتقشر عنهما النجب

وبين يدى السماك الاعزل اربعة كواكب على صورة النعش يقال لها عرش السماك وبسمى الخباء * وقال بعضهم هو عرش الثريا يقال باتت عليه ليلة عرشية قال ابن احمر *

﴿شعر﴾

باتت عليه ليلة عرشية * شربت وبات الى نقا متهدد

شربت اى لجت في المطر * ومتهددا اى متهدم لا يتماسك *

﴿الغفرة﴾ وهى ثلاثة كواكب بين زبانى العقرب وبين السماك الاعزل خفية على خلقة العواء * والعرب تقول خير منزلة في الابد بين الزباني والاسد تعنى الغفرة لان السماك عندهم من اعضاء الاسد فقالوا ثلاثة من الاسد ما لا يضره الذنب يدفع عنه الاظفار والانياب * وثلاثة من العقرب ما لا يضر الزباني ادفع عنه الحمه وهو من الغفرة وهو الشعر الذى فى طرف ذنب الاسد * وقيل سميت الغفرة لانها كانها ينقص ضوءها ويقال غفرت الشئ اذا غطيته فيكون على هذا في معنى مفعول ويقول شر النتاج ما كان بعد سقوط الغفرة ويعدون ليلة نزول القمر به سعدا ونوءه ثلاث ليال وقيل بل نوءه ليلة وانشد *

فلما مضى نوء الثريا واخلفت * هوادمن الجوزاء وانغمس الغفر

﴿الزبانى (١)﴾ وسمي زبانى العرب وهما قرناها كوكبان وهو ماخوذ من الزبن وهو الدفع وكل واحد منهما عن صاحبه غير مقارن لها ونوءها ثلاث ليال وتهب معه البوارح وانشد *

وزفرفت الزبانى من بوارحها * هيف انشت به الاصناع والخبر

(١) هو المنزل السادس عشر للقمر ١٢ جواهر

الاصناع محابس الماء و الخبر جمع خبرة و هى ارضها بها السدر ويدفع فيه الماء*

﴿ الاكليل ﴾ و هي ثلاثة كواكب مصطفة على رأس العقرب و لذلك سميت الاكليل و كانه من التكلل وهو الاحاطة ومنه الكلالة في النسب ونوءه اربع ليال وهو من العقرب* وانشد نجران العود يصف رفقاءه*

مطرفين على مثنى ايامنهم * راموا النزول وقد غاب الاكاليل

جمع الاكليل كانه جعل كل كوكب اكليلا ثم جمعه *

﴿ القلب ﴾ وهو كوكب احمر نير سمي القلب لانه في قلب العقرب واول النتاج بالبادية عند طلوع العقرب وطلوع النسر الواقع ويسميان الهرارين لهرير الشتاء عند طلوعهما ونوءها ليلة وهم يستحسنونها* قال *

فسير و انقلب العقرب اليوم انه * سواء عليكم بالنحوس وبالسعد

(والقلوب) اربعة (قلب العقرب) و (قلب الاسد) و (قلب الثور) وهو الدبران و (قلب الحوت) *

﴿ الشوله (١) ﴾ وسميت بذلك لانها ذنب العقرب* وذنب العقرب شائل ابدا* واهل الحجاز يسمون الشولة الابرة وبعدها ابرة العقرب وهي سميت فقر يجعلون كل كوكب فقرة والسابعة الابرة* والمجرة تسلك بين قلب العقرب و بين النعايم فتقطع نظام المنازل في هذا الموضع *وفي موضع آخر وهو ما بين الهقعة والهنعة فانها تسلك بينهما فتعترض نظام المنازل اعتراضا وهاهنا تقطع القمر و سائر الكواكب الجارية في المجرة وذلك حين تنحدر عن غاية توليها الى ذروة القبة فتاخذ في الهبوط* فاما قطعها اياها عند السقوط فذلك حين يبتدئ

(١) في الجواهر منزل تاسع عشر للقمر ١٢ القاضي محمد شريف الدين الحنفي

الصعود بعد غاية الهبوط ويسمى الشولة شولة الصورة وهي منغمسة في المجرة فاذا لم يعدل القمر عن منزله قيل كالح القمر مكالحة * ومعنى شال ارتفع ويقال ناقة شائلة اذا ارتفع لبنها * وجمعها شوّل وناقة شايل اذا شالت بذنبها وجمعها شوّل وانشد *

كان في اذنابهن الشول * من عبس الصيف قرون الايل

ونوءها ثلاث ليال وهي كوكبان مضيئان *

﴿ النعايم (١) ﴾ وهي ثمانية كواكب (اربعة) منها في المجرة تسمى الواردة لانها شرعت في المجرة كانها تشرب (واربعة) خارجة منها تسمى الصادرة * وانما سميت نعائم تشبيها بالخشبات التي تكون على البئر او تحت مظلة الرئية فكانها اربع كذا واربع كذا كما قال *

لاظل في يدها الا نعامتها * منها حزيم ومنها قائم باق

ونوءها ليلة *

﴿ البلدة ﴾ وهي فرجة بين النعايم وبين سعد الذابح وهو موضع خال ليس فيه كوكب * وانما سميت بلدة تشبيها بالفرجة التي يكون بين الحاجبين الذين هما غير مقرونين ويقال رجل ابلد اذا افترق حاجباه * ونوءها ثلاث ليال وقيل ليلة *

﴿ سعد الذابح ﴾ وسمي بذلك لكوكب بين يديه يقال هو شاته التي تذبح ونوءه ليلة * وانشد *

ظعاين شمس قريح الخريف * من الفرغ والانجم الذابحه

﴿ سعد بلع ﴾ سمي بذلك لان الذابح معه كوكب بمنزلة شاته وهذا الاكوكب

---

(١) في الجواهر منزل العشرين للقمر ١٢ محمد شريف الدين عفي عنه

معه فكانه قد بلع شاته * وقال بعضهم سمى بلع لان صورته صورة فم فتح ليبلع * وقال غيره بل لانه طلع حين قال الله تعالى (يا ارض ابلعى ماءك) كان انكشاف ذلك الطوفان في يومه * و نوءه ليلة *

﴿ سعد السعود (١) ﴾ وسمى بذلك لان فى وقت طلوعه ابتداء ما به يعيشون ويعيش مواشيهم و نوءها ليلة وقيل ان السعد منها في واحد وهو نهارها وانشد *

ولكن بنجمك سعد السعود * طبقت ارضى غيثا درورا

﴿ سعد الاخبية (٢) ﴾ وسمى بذلك لكوكب في كواكبها على صورة الخباء وقيل بل لانه يطلع في قبل الدفء فيخرج من الهوام ما كان مختبئا * و نوءه ليلة وليس بمحمود *

﴿ فرغ الدلو المقدم (٣) ﴾ ويقال الاعلى و بعضهم يقول عرقوة الدلو العليا وعرقوة الدلو السفلى * وذكر بعضهم انما سمى فرغ الدلو لان فى وقت الامطار تاتي كثيرا فكانه فرغ دلو وهو مصب مائها * وقال بعضهم انما سمى بالعرقوة والفرغ تشبها بعراقى الدلو لانها على هيئة الصليب * و نوءه ثلاث ليال وانشد فى خريف *

سقاه نوء من الدلو تدلى ولم يوار العراقي

وانشد *

يا ارضنا هذا اوان تحيين * قد طال ما حرمت بين الفرغين

ويقال للفرغ الناهز وهو الذى يحرك الدلو لتمتلى *

---

(١) في جواهر الحائق هو منزل الرابع والعشرين للقمر ويسمى متن الفرس –
(٢) و فيه هو منزل الخامس والعشرين للقمر و يسمى جناح الفرس ١٢
(٣) منزل السادس والعشرين للقمر ويسمى جناح الفرس – شريف الدين

﴿ فرغ

﴿فرغ الدلو المؤخر (١)﴾ ونوءه اربع ليال وهو محمود *

﴿الرشا﴾ وهو السمكة ويقال بطن السمكة وقلب الحوت ويقال لما بين المنازل الفرج * فاذا قصر القمر عن منزلة واقتحم التى قبلها نزل بالفرجة ويستحسنون ذلك الا الفرجة التى بين الثريا والدبران فانهم يكرهونها ويستنحسونها ويقال لها الضيقة * قال *

فهلا زجرت الطير ليلة جئته * لضيقة بين النجم والدبران

﴿الشرطان (٢)﴾ وسمي بذلك لانهما كالعلامتين اى سقوطهما علامة ابتداء المطر والشرط العلامة ولهذا قيل لاصحاب السلطان الشرط لانهم يلبسون السواد كانهم جعلوا لانفسهم علامات يعرفون بها ويقال شرطي فى كذا ويقال انهما قرنا الحمل وهما اول نجوم فصل الربيع ونوءه ثلاثة ايام وهو محمود غزير *

﴿البطين (٣)﴾ وسمى بذلك لانه بطن الحمل * ونوءه ثلاث ليال وهو شر الانواء وانزرها وقلما اصابهم الا اخطأهم نوء الثريا *

﴿الثريا (٤)﴾ ويسمى النجم والنظم وهو تصغير ثروى من الكثرة وقيل سميت بذلك لان مطرها يثرى ويقال ثرى ونوءها خمس ليال غير محمود *

﴿الدبران (٥)﴾ ويسمى التابع والثاني والتبع والفتيق وحارك النجم وسمي الدبران لانه دبر الثريا اى صار خلفها ويسمي المجدح والمجدح حكاهما الشيباني وقال الاموى هو المجدح ونوءه ثلاث ليال وقيل بل هو ليلة وهو

---

(١) قال فى جواهر الحقايق منزل السابع والعشرين للقمر ويسمى بطن الحوت -
(٢) الشرطين منزل اول للقمر ١٢ (٣) وفيه ايضا البطين منزل الثانى للقمر
(٤) منزل الثالث (٥) منزل الرابع للقمر ١٢ القاضي محمد شريف الدين

غير محمود *

﴿وقد فسر﴾ بعضهم ورد القطاة اذا استهال التبع على انه الدبران ومما يحكى عنهم من كلامهم كان كذا حين خفق المجدح بعنونه * وقال بعضهم انما قال مجدح اذا اتصل نوءه بنوء الثريا فغزر ويقولون سقيت بمجاديح السماء وارسلت السماء مجاديح الغيث * فان قيل اتقول لكل مادبر كوكب الدبران * قلت لا اقول ذلك لانه قد يختص الشيء من بين جنسه بالاسم حتى يصير علما له وان كان المعنى يعم الجمع على ذلك قولهم النابغة في الجعدي والذبياني وابن عباس في عبد الله وانشد *

ورد اعتسافا والثريا كأنها * على قمة الرأس ابن ماء محلق
يدف على آثارها دبرانها * فلا هو مسبوق ولا هو يلحق

﴿الهقعة (١)﴾ وسميت بذلك تشبيها بقعة الدابة وهي دائرة تكون على رجل الفارس في جنب ويقال فرس مهقوع وكانوا يتشاءمون بها وهي ثلاثة كواكب تسمى رأس الجوزا ونوءه ست ليال ولا يذكرون نوءها الا بنوء الجوزاء وهي غزيرة مذكورة وتسمى الاثافي لانها ثلاثة صغار متعينة * قال ابن عباس لرجل طلق امرأته عدد نجوم السماء * يكفيك منها هقعة الجوزاء * وهي ثلاث *

﴿الهنعة (٢)﴾ وهي منكب الجوزاء الايسر وسميت بذلك الايسر من قولهم هنعت الشيء اذا عطفته وثنيت بعضه على بعض فكان كل واحد منهم منعطف على صاحبه * ومنه الهنع في العنق وهو التواء وقصر ونوءها لا يذكر وهو ثلاث ليال انما يكون في انواء الجوزاء ويقال سميت الهنعة لتقاصرها من الهقعة والذراع المبسوطة وهي بينهما منحطة عنهما ويقال اكمة هنعاء اذا كانت قصيرة

(١) الهقعة منزل الخامس للقمر - (٢) الهنعة منزل السادس للقمر - شريف

وتهانع

وبها نعم الطائر الطويل العنق مقاصرة عن عنقه *

﴿ الذراع ﴾ ذراع الاسد وله ذراعان * مقبوضة ومبسوطة ونوءها خمس ليال وقيل ثلاث ليال وهو اقل انواء الاسد محمود غزير * والمقبوضة هي اليسرى سميت مقبوضة لتقدم الاخرى عليها وهي الجنوبية وبها ينزل القمر وكل صورة من نظم الكواكب فيامنها مما يلي الشمال ومياسرها مما يلي الجنوب لانها تطلع بصدورها ناظرة الى المغارب فالشمال على ايمانها والجنوب على ايسارها وقد فهم ذلك القائل و النجوم التي تتابع بالليل وتهاذات اليمين ازور اروائها ازورارها على اعانها اطافة منها بالقطب لذلك قال *

وعاندت الثريا بعد هدء * معاندة لها العيوق جار

﴿ واحد ﴾ كوكبي الذراع الغميصاء وهي التي تقابل العبور والمجرة بينهما * قال ابو عمرو وهي الغميصاء والغموص وقد يكبر فيقال الغمصاء ويقال لكوكبها الآخر الشمالي المرزم مرزم الذراع والآخر في الجوزاء * قال *

ونائحة صوتها رابع * بعثت اذا خنق المرزم

ويروى اذا ارتفع المرزم * ومرزم الجوزاء لانوء له وقد ذكر بالنوء على سبيل الشعريين * قال *

جرى راحتاك جرى المرزمين * متى تحجذا نوالى ثغور

ومن احاديثهم كان سهيل والشعريان مجتمعة فانحدر سهيل فصار عانيا وتبعته العبور عبرت اليه المجرة واقامت الغميصاء فبكت لفقد سهيل حتى غمصت والغمص في العين نقص وضعف *

﴿ النثرة ﴾ وهي ثلاثة كواكب وسميت النثرة لانها مخطة يمخطها الاسد كانها قطعة سحاب ويقولون بسط الاسد ذراعيه ثم نثر ويجوز ان يكون سميت

بذلك لانها كانها من سحاب قد نثر والنثرة الانف ونوءها سبع ليال*
﴿الطرف﴾ سميت بذلك لانها عينا الاسد ويقال طرف فلان اى رفع طرفه فنظر* قال* اذا ما بدا من آخر الليل يطرف* ونوءه ثلاث ليال*
﴿الجبهة﴾ جبهة الاسد* ونوءه محمود سبع ليال ويقولون لولا نوء الجبهة ما كانت للعرب ابل*
﴿الزبرة﴾ زبرة الاسد اى كاهله وقيل زبرته شعره الذي يزئر عند الغضب في قفاه اى ينتفش وهذا ليس بصحيح لان ازبأر من الرباعي والزبرة من الثلاثي وسميت الخراتان من الخرت وهو الثقب كانهما تخرتان الى جوف الاسد وهذا غلط لان رأى العين يدركهما في موضع زبرة الاسد* ونوءها اربع ليال*
﴿الصرفة﴾ وسميت بذلك لان البرد ينصرف بسقوطها وقيل ارادوا صرف الاسد رأسه من قبل ظهره ويقال الصرفة ناب الدهر لانها تفترعن فصل الزمان* وايام العجوز في نوءها وهو ثلاث ليال وحكي عن بعض الاعراب انه قال الخراتان مع الاسد تجريان معه وليستا منه* قال ومعنى قول الشاعر*

اذا رأيت انجما من الاسد * جبهة او الخرأة والكتد

وان رأيت الخرأة من غير ان يكون جعلها شيأ من خلقه ثم قال والكتد فرجع الى ذكر ما هو من خلقه فهذه المنازل*

فصل

﴿واما النجوم﴾ الخنس الجواري الكنس فمعنى الخنس انها تخنس اى ترجع ومعنى الكنس انها في بروجها كالوحش تاوي الى كنسها وهي سبعة مع الشمس والقمر سيارة غير ان بعضها ابطأ سيرا من البعض فكل ما كان فوق الشمس فهو ابطأ من الشمس وما كان دون الشمس فهو اسرع من الشمس بينا ترى احدها

فصل في بيان الكواكب السبعة

آخر

آخر البروج كر راجعا الى اوله ولذلك لا ترى الزهرة في وسط السماء ابدا وانما تراها بين يدى الشمس او خلفها و ذلك انها اسرع من الشمس فتستقيم فى سيرها حتى تجاوز الشمس وتصير من ورائها فاذا تباعدت عنها ظهرت بالعشاء في المغرب فترى كذلك حينا ثم تكر راجعة نحو الشمس حتى تجاوزها فتصير بين يديها فتظهر حينئذ في الشرق بالغدوات * وهكذا هي ابدا فمتى ما ظهرت فى المغرب فهى مستقيمة و متى ما ظهرت فى المشرق فهى راجعة وكل شيء استمر ثم انقبض فقد خنس كما ان كل شيء استتر فقد كنس *

﴿ زحل (١) ﴾ واشتقاقه من زحل مزحلا اذا بعد ويقال زحلت الناقة اذا تباطأت في سيرها وتأخرت وهو معدول عن زاحل وزاحل معرفة *

﴿ المشترى (٢) ﴾ وهو من شرى البرق اذا استطار لمعانا ويقال شرى وشرى ومنه استشرى غيظا ويقال شرى يشرى اذا لج وتشدد ومنه سميت الشراة لتشددهم في الدين * وقال بعضهم انما سموا بالشراة ذهابا الى قول الله تعالى (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة) *

﴿ المريخ (٣) ﴾ فقيل من المرخ كانه يورى نارا لان المرخ شجر سريع الوري ومن امثالهم في كل شجر نار * واستمجد المرخ والعفار ويجوز ان يكون سمي به لبعد مذهبه ومنه المريخ السهم الخفيف الريع قذذ (٤) يجعل للغلاء وهو بعد الرمى

(١) قال صاحب الجواهر مدة دوره حول الشمس مرة فى عشرة آلاف وسبع مائة و تسع وخمسين يوما وساعتين -(٢) و فيه ايضا مدة دور المشترى حول الشمس مرة في اربعة آلاف وثلاث مائة واثنين وثلاثين يوما واربع عشرة ساعة -(٣) في الجواهر دور المريخ حول الشمس مرة في ست وثمانين ايام وثلاث و عشرين ساعة ١٢ القاضى محمد شريف الدين عفي عنه

(٤) في القاموس القذة ريش السهم (ج) قذذ - الحسن النعماني كان الله له

ويقال هو من غلوة السهم *

﴿ الشمس (١) ﴾ قال الخليل الشمس عين الضح * وبه سميت معاليق القلادة وقيل هو من المشامسة لانها نحس في المقارنة وان كانت سعدا في النظر ومنه شمس لي فلان اذا ظهرت عداوته *

﴿ الزهرة (٢) ﴾ بفتح الهاء من الشيء الزاهر ويكون من الحسن والبياض جميعا * والزهور تلالؤ الشمس * ومنه قولهم زهرت بك زنادي *

﴿ عطارد (٣) ﴾ من الاضطراب لانه في مرأى العين كانه يرقص وهو من قولهم شاء عطرداي بعيد وكذلك سفر عطرد ويجوز ان يكون سمي به لانه لا يفارق الشمس فكانه عده لها او المطردة العدة يقال عطرد هذا عندك اى عدة

﴿ القمر ﴾ من القمرة وهي البياض ويقال تقمرت الشيء اذا طلبته في القمراء وقال احمد بن يحيى انما سمي القمر (ساهورا) لانه يخسف بالساهرة والساهرة الارض قال الله تعالى (فاذاهم بالساهرة) اي ارض القيامة وذلك ان القمر خسوفه بظل الارض وحجزها بينه وبين الشمس * وقال قطرب بهور القمر علوه في الظهور وانشد *

اذا فارس الميمون يتبعهم * كالطلق يتبع ليلة البهر

(والكوكب الدري) منسوب الى الدر لضيائه وان كان الكواكب اكثر ضوأ من الدر كانه يراد تفضل الكواكب لضيائه كما تفضل الدر ساير الحب ودرى بلا همز وبكسر اوله حملا على وسطه وآخره لانه ثقل عليهم ضمة

(١) في جواهر الحقائق قطر الشمس (٨٨٣٢٤٦) ميلا ١٢ (٢) في الجواهر دور الزهرة حول الشمس في مائتين واربع وعشرين يوما وسبعة عشر ساعة (٣) دور عطارد حول الشمس سبع وثمانين يوما وثلاث وعشرين ساعة

بعدها كسرة وما آن كما قيل كرسى في الكرسى ودرى فقيل من النجوم الدرارى التى تدرأ اى ينحط ويسير متدافعا يقال درأ الكوكب اذا تدافع منقضا فيضاعف ضوءه ولا يجوز ان يضم الدال ويهمز لانه ليس في الكلام فعيل ﴿ ومثال ﴾ درى فعلي منسوبا الى الدرو يقال درأ بضوءه يدرأ درأ ودروا ودرأت له بساطا اى بسطته ويجوز درى اذا جعلته منسوبا الى اندر فيلحقه تغير النسبة لان النسبة تغير لها الكلمة كثيرا ويقال كسفت الشمس وكسفها الله وخسف القمر وخسفه الله وطلعت الشمس ونجم النجم وغربت الشمس وصغا(١) القمر وخفق النجم وصغا ايضا ويقال تعرضت الثريا في السماء اذا زالت عن كبد السماء الى ناحية المغرب وجنحت الثريا * قال *

* وابدى الثريا جنح في المغارب * وقال آخر *

وكان غالية تباشرها * بين الثياب اذا صغا النجم

﴿ الباب التاسع عشر ﴾

﴿ في ﴾ قطاع الليل وطوائفه وما تصل به ويجرى مجراه *

﴿ قال ﴾ يعقوب يقال فملته اول الليل وهو من عند غيبوبة الشمس الى العتمة والعشاء من صلوة المغرب الى العتمة ويقال اتيته ظلاما وعشاء وبعد عشوة من الليل والعتمة وقت صلوة العشاء الآخرة *

﴿ قال ﴾ الخليل العتمة ويقال العتمة بسكون التاء الثلث الاول من الليل بعد غيبوبة الشفق وله قيل صلوة العتمة والعتوام التى تحلب في تلك الساعة وانما سموها العتمة من استعتام نعمها ويقال حلبناها عتمة وعتمة والعتمة بقية اللبن يغبق به تلك الساعة يقال افاقت الناقة اذا جاء وقت حلبها وقد حلبت قبل ذلك ﴿ وقال ﴾ الاصمعى عتم يعتم اذا احتبس عن فعل الشئ يريده وقد عتم قراه

﴿ الباب التاسع عشر في اقطاع الليل وطوائفه ﴾

---

(١) في القاموس (صغا) يصغو مال والشمس مالت للغروب ـ الحسن النعماني

واعتمه وان قراه لماتم اى بطن محتبس وصف عاتم وعتم اورد ابله في تلك الساعة واعتم صار فيها * قال اوس * اخو شركي الورد غير معتم *

﴿وحكى﴾ ابن الاعرابى قالت الينمة انا الينمة اعبق الصبي قبل العتمة واكب الثمال فوق الاكمة * (الينمه) بقلة تشبه الباذروج قال وكلما كثرت رغوة للبن كان اطيب لبنا من المضارع يقول دري يتعجل للصبي وذلك ان الصبي لا يصبر والمراعى اطيب * واما فورة العشاء فعند العتمة يقال آتيته فورة العشاء وعند فورة العشاء واعاهو من فار الظلام اذا علا وارتفع * ابو عبيده آتيته ملس الظلام اى حين يختلط الظلام بالارض وذلك عند صلوة العشاء وبعدها شيئا او فعلته عند ملس الظلام وهو مثل الملث وعند غلس الظلام ايضا ودمسه وجنحه وغسقه * وآتيته في غسق الليل وحين غسق الليل اى في اختلاط وحين اختلط * ثم الشميط وهو مشبه بالشيب لبياض الفجر فى سواد الليل كالشيب فى الشعر الاسود ويقال غسق يغسق غسوقا وغسقا * قال تعالى (ومن شر غاسق اذا وقب) *

﴿وقال﴾ كعب * حتى اذا ذهب الظلام والغسق * ويقال تحندس الليل من الحندس وهو شدة سواد الليل وظلمته والجمع حنادس وحناديس * قال * وادركت منه بهيما حندسا وليلة مدلهمة وملطخمة وخدارية * وقالوا القترة الظلمة مع الغبار وفي القرآن (ترهقها قترة) ويقال مضى جرس من الليل بالسين غير معجمة والجميع اجراس وجروس * قال *

حتى اذا ماركت بجرس * اخذت عشى ونفت نفسي

ومضى عنك من الليل وعنك والجميع اعناك * قال *

فقاموا كسالى يلمسون وخلفهم * من الليل عنك كالنعامة اقعس

اى طال و انحنى اقوس *

﴿قال يعقوب﴾ وسمعت ابا عمرو يقول العنك ثلث الليل الباقى واعطيه عنكا من مال اى قطعة ويقال سجا الليل واسجى قال تعالى (والضحى والليل اذا سجى) ويقال يوم اسجى وليلة سجواء وهي اللينة الساكنة وبعير اسجى وناقة سجواء ادمة ويقال مضى ملي من الليل والجميع املاء ومضى هدء والجمع هدوء ومضى بضع من الليل وهنيء من الليل قطعة ومضى هزيع من الليل اي ساعة والجميع هزع * وقال بعضهم الهزيع من الليل النصف ويقال اهزعوا اى خرجوا بهزيع من الليل * وجرش من الليل بالشين المعجمة *

﴿قال يعقوب﴾ وحكى الفراء جئته بعد جوش من الليل وجوشن من الليل * قال * اذا الديك في جوشن من الليل اطر * وقال بعضهم الجوشن وسط الليل * قال ذو الرمة *

تلوم يهياه بياه وقد مضى * من الليل جوش واسبطرت كواكبه

* وقال ابن احمر * ﴿شعر﴾

يضيء صبيرها في ذى حي * جواش ليلها بينا فبينا *

﴿اى قطعة﴾ من الارض بعد قطعة وقال * جواشن هذا الليل كى يتمولا * وبقيت جهمة من الليل وجهمة ايضا والجهمة بقية من سواد الليل في آخره * قال الاسود * ﴿شعر﴾

وقهوة صهباء باكرتها * بجهمة والديك لم ينعب

وحكي جهنة من الليل بالنون وقال بعض اهل اللغة جهينة اسم الخمارة منها يشتق وقال بعضهم الجهمة السحر * وحكي ابو حاتم والهجمة لغة فيها الهاء قبل الجيم والفعل عنها اجتهم واهتجم واجتهن ومضى وسع من الليل يكون من اوله الى

ثلثه اوربعه * وجو زمن الليل اى نصف من الليل والجميع اجواز وقال النضر جوز الليل وسطه * ويقال انطلقنا لخمة العشاء والجميع فخمات اى فى اول الظلمة وقال بعضهم فخمة العشاء شدة الظلمة ويقال فخموا من الليل اى لاتسيروا في اول الليل حتى يذهب فخمته والفخموا ايضا وكانه ماخوذ من الفحم *

﴿ وقال ﴾ ابن الاعرابى الفحمة ما بين غروب الشمس الى نوم الناس سميت فحمة لحرها واول الليل احر من الآخر * قال ولا يكون الفحمة فى الشتاء وذلك لانه لاحر فيه فحمهم وانما يفحمون ليسكن الحر عنهم فيسيرون ليلتهم وقيل فحمة العشاء من لدن المغرب الى العشاء الآخرة *

﴿ وقال ﴾ ابو صالح الفزارى فحمة العشاء من لدن العشاء الى نصف الليل يقال افحم القوم اذا اناخوا فحمة الليل * وجاء بابدهجة من الليل اى نومة ومضت جزعة من الليل اى ساعة من اوله وصبة من الليل نحو جزعة وكما استعملا فى اول الليل استعملا في آخره ايضا فقيل بقيت جزعة من الليل وبقيت صبة من الليل *

﴿ وحكى ﴾ النضر أتيته بسدفة من الليل * ومضى طبق من الليل اى هوي منه وجاء بسحرة بدهمة * وجاء سحيرا اى فى آخر الليل وجاء باعلى سحرين اى بالسحر الاعلى * قال الدريدى العرب تقول جئتك بالسحر بالالف واللام وجئتك بسحر و بسحرة وباعلى السحرين وجئتك سحر ولم ينونوا فيقولون سحر الصلا والكلام فى هذا واشباهه قدمضى مستقصى *

﴿ وحكى ﴾ الاصمعى عن ابى عمرو بن العلاء قال ليس في كلام العرب اتانا سحرا انما تقولون اتانا بسحر * ويقول جئتك تنفس الصبح اى عند اوله * وفى القرآن (والصبح اذا تنفس) وقد جشر الصبح يجشر جشورا اي بدا ذلك * ومنه

سميت

سميت الجاشرية للشربة عند الصبح ويقال جئتك في غبش الليل والغبش حين تصبح *

﴿ قال ﴾ منظور الاسدى *

موقع كفى راهب يصلي * في غبش الليل اوالتشلي

وقيل الغبش بقية لم يفضحها نهار قبيل الفجر ويقال اتيته بغبش من الليل ويقال غبش الليل و اغبش * وغطش واغطش فاما العسعس والعسعسة فهما تنفس الصبح وقالوا عسعس الليل عسعسة اذا اظلم *

﴿ وقال ﴾ بعضهم عسعس ولى فهذا من الاضداد وهو قول ابن عباس قال عسعس ادبر * وقال علقمة بن قرط *

حتى اذا الصبح لنا تنفسا * و انجاب عنها ليلها وعسعسا

* وقال آخر *

وردت بافراس عتاق وفتية * فوارط في اعجاز ليل معسعس

كانه اراد ههنا الظلمة ومثله في المعنى *

قوار بامن غير دجن نسا * مدرعات الليل لما عسعسا

والباجة في آخر الليل عند الصبح والتنوير عند الصلوة * قال *

طال ليلى ار اقب التنويرا * ارقب الصبح بالصباح بصيرا

قال النضر جئته بعد ما مضى وهن من الليل اى ساعة وبعد هدء من الليل وقال بعضهم الموهن حين يدبر الليل * واوهن الرجل صار في تلك الساعة * وبعد هدأة من الليل * وبعد ما هدأت الرجل * وبعد ما هدأت العيون * وقالوا تجس من الليل وهو القريع والسمواء بعد الوهن قال * وقد مال سمواء من الليل اعوج * ويقال مضى هيتاء من الليل وقطع * قال * سرت تحت اقطاع

من الليل ظلتي * والساعة الطويلة ملأ ويقال اتيته غطشا ويغطش * ومضى سبج من الليل اي قريب من وسطه و نصفه * ابو زيد مضى الليل عشوة وهو ما بين اول الليل الى ربعه * الكسائي مضى سعو من الليل وسعواء من الليل اي ساعة * ومضى هتأ من الليل وحكى الاحمر هتي وهتأ من الليل *

﴿ وحكى ﴾ قطرب وغيره ذهب هيتاء من الليل ويقال ما بقي الا هتأ عن غنمهم او ابلهم وهو الاول من الاقل من الباقي او الذاهب * ويقال مضى دهل من الليل اى صدر وانشد لابي هجيمة *

﴿ شعر ﴾

مضى من الليل دهل وهي واحدة * كانها طائر بالدود مذعور

ويقال مضي مهواء من الليل اى طائفة منه * ومضى مهوان من الليل اى هوى منه * ويقال في واحد الاناء من قول الله تعالى (آناء الليل) مضى انى واني وانى وانى * قال الهذلى *

﴿ شعر ﴾

حلو ومر كعطف القدح مرته * في كل انى قضاه الليل ينتقل

ويقال تصبصب الليل وهو ان يذهب الا قليلا * وفعلته عند تصبصب الليل * وكذلك ابهار الليل اذا ذهب عامته * وبقي نحو من ثلثه * قال الاصمعي ابهار الليل انتصف * والبهرة الوسط من كل شي * وبهرة الصدر ماضم الصدر من الزور وجمعها بهر * وقيل ابهيراره طلوع نجمه وذهاب ظلمته حتى بهرت نجومه سواده * والشفق بقية ضوء الشمس وحمرتها من اول الى قريب من العتمة ويقال فعلته عند غيبوبة الشفق وهما شفقان من اول الليل كما ان الفجر فجران من آخر الليل * والهبة الساعة تبقى من السحر ويقال ثرنا بهبة من الليل *

قال

قال ابو نصر حكاية عن الاصمعي الفجر اول ضوء تراه من الشمس في آخر الليل كما ان الشفق آخر ضوء منها في اول الليل * ويقال فجر الصبح يفجر او فعلت هذا حين انفجر الصبح وانفلق * وسطع سطوعا والساطع اسنى من الطالع يقال ادلجنا عند الفلق والفرق وعند الانفلاق وفي القرآن (اعوذ برب الفلق) *

﴿وقال﴾ قطرب تميم تقول فرق الصبح وغيرهم فلق الصبح والفلق ايضا الطريق بين الجبلين * وناشئة الليل ما نشأ منه ومن ذلك قولهم غلام ناشئ ونشأت سحابة وفي القرآن (ان ناشئة الليل هي اشد وطأ) اي اشد مكابرة ومن قرأها وطاء اي مواطاة * من قولك تواطأ القوم اذا اجتمعوا على امر كان احدهم يطأ حيث يطأ صاحبه * والنشيئة مثل الناشئة ويقال في الجارية نشيئة ايضا احوالها في النشاء والنشية ايضا حجر يكون على الحوض من قوله * هرقناه في بادي النشية داثر * وعمود الصبح نفسه * والصديع الصبح * قال * كان بياض لبته صديع * وايضاح الفجر وايضاحه اضاءته واستنارته * واصله الانشقاق ومنه انضاحت العصا اي انشقت وادلجنا بلجة اي سرنا بسدفة قبل طلوع الفجر وتبلج الصبح وانبلج وفي المثل تبلج الصبح لذي عينين وجئتك عند البهر اي حين بهر الصبح ضوء القمر ويقال قمر باهر وانشد *

وقد بهرت فما تخفى على احد * الا على احد لا يعرف القمرا

والاسفار ان يرى موقع النبل ويقال اتيته في سفر الصبح والفجر واتيته سحرية ويقال وردت الماء بالعطاط اي قبل طلوع الفجر * وفعلت كذا عجيس الليل وعجاساء الليل وعجس الليل اي آخر الليل * ومنه قيل تعجس عن كذا اي تحبس وتأخر * ويقال جئتك غلسا * وجئتك جنح الليل وقد جنح جنوحا * وجئتك

عند تهور الليل وتوهره * وذلك اذ امضى الا قليلا * والتهور في الليل كالمثل والتشبيه * قال يعقوب * مضت قويهة من الليل * اى قطعة وهذا من قولهم قوه الصيد اذا جاشه الى مكان * ومضى سهواء من الليل اى بعد ما مضى صدره واصله الانبساط والاتساع ومنه السهوة الصفة * و الساهية ما اتسع واستطال من غير حمر برد العين * والروبة الطائفة من الليل * وقالوا الصريم اول الليل وآخره جميعا لانه من الاضداد * وقال بعضهم انما وقع عليهما لانه اسم لما تصرم من كل واحد منهما عن صاحبه * قال *

فلما انجلى عنها الصريم وابصرت * هجانا تسامى الليل ابيض معلما

* وقال آخر *

علام تقول عاذلتي بلوم * يورقني اذا انجاب الصريم

﴿ والديسق ﴾ النور والبياض ويقال انشق الصبح عن ريحانة الفجر اى نسيمه ويقال صبح مكذب وهو عجز الليل اى آخره وذلك اذا نهض بياض في عجز الليل ثم ينمحي ويندجي عجز الليل ثم يمهل ساعة ثم يظهر شميط الصبح وهو بياض في سواد آخر الليل وذلك الصبح المسدف وقال ابو ذويب *

شغف الكلاب الضاريات فواده * فاذا ترى الصبح المصدق يفزع

والخيط الاسود هو عجز الليل ثم ينشق خيط الليل عن خيط النهار فيقال هذا خيط الصبح وفي القرآن (حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر) ومن ذلك قول الراجز (مرت باعلى سحرين تذأل) واعلى سحرين هو قبل الصبح * ابو حاتم يقال قد شق الصبح ـ و صدع ـ وسطع ـ وانفلق ـ ونفس ـ وجشا ـ وجشر ـ وذلك اذا طلع ووضح ويقال شق حاجب الصبح واذا طلع حاجبه وهو اوله فذلك تباشير الصبح ويقال اذن الصبح ومنادي

الصبح وهما الصبح بعينه * وبعضهم تقول بل هو الطاير اذا نطق لا بان الصبح والصبح والفجر والصريم واحد ويقال كشط الليل عنا غطاءه ورفع الليل عنا اكتنافه * والاهتجام من آخر الليل * وقال بعضهم هى الهجمة * وقال بعضهم الجهمة الجيم قبل الهاء وذلك الاجتهام والجهمة والمسجة سواء وهما من السحر * ويقال اتيته باغباش السواد والواحد غبش قبيل الصبح * قال ذو الرمة *

اغباش ليل تمام كان طارقه * تطخطخ الغيم حتي ماله جوب

وقال ابن الاعرابي علياء مضر تقول ولدته لتمام فتفتح التاء وتميم تكسر ويقال فى كل لغة ليل التمام بالكسر * وذكر الاصمعى انه لا يكسر التاء الا في الحمل والليل * وعقب الليل بقايا آخره ويقال اتيته وقد بقيت علينا عقب من الليل وافراط الليل اول تباشيره والواحد فرط ومنه الفارط الذى سبق القوم الى الماء * فاما قول الهمدانى *

اذا الليل دجى واستقلت نجومه * وصاح من الافراط هام جوائم

فقد اختلفوا فيه فقال بعضهم افراط الصبح لان الهام اذا احس بالصباح صرخ وقال غيره الفرط العلم المستقدم من اعلى الارض الذى يكون شرعا بين احياء فمن سبق اليه كان له * وذكر قطرب يقال لما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس سجسج * ومن الزوال الى العصر يقال له الهاجرة * ومن العصر الى الاصيل غروب الشمس ويقال العشى * ثم هو القصر والعصر الى تطفيل الشمس وهو الطفل * والجنوح اذا جنحت الشمس للمغيب * ثم الليل من وقت غروبها الى انتصاف الليل * الجنح ثم السدف والملس والملث واتيته عسى الليلة اى عند المساء واتيته ممسيا ومساء * وحكي الفراء اتيته ممسى خامسة *

ومسى خامسة ومساء خامسه وحين القى الليل علينا ارواقه وكنفيه وحين القى علينا سدوله وسدوره وسقطيه وجلبابه ودخلنا في جنان الليل وهو ماوراءك *وقال*

جنان المسلمين او دميسا * وان جاورت اسلم او غفارا

واسطمة الليل وسطه وكذلك اسطمة القوم والبحر للوسط والاكثر ويقال اصطم بغيرها وسوق الليل مادخل فيه وصم من شئ *وفي القرآن (والليل وما وسق) ويقال اتانا حين هدأت القدم وحين هدأ السامر وجئتك بغطاش من الليل *قال ابو حاتم هو من قوله تعالى (واغطش ليلها) وثبج الليل وحومته ولجه معظمه *

﴿وحكى﴾ الدريدي خرجنا بدلجة ودلجه وبلجة وبلجه وسدفة وسدفه ويقال دبر وادبر وقبل النهار واقبل وحكى ابو عمرو عن ثعلب عن ابن الاعرابي قال يقال هو الليل والايهم والاسد والابهم والجمير والاعمى والادهم قال ومن نعوته ونعوت ظلمته الغاضي والمغضي والاسود والادلم والاخضر والاصبغ والاقتم والاكاف والبهيم والديجور والدجوجي والغيهب والمخم واطلس واطحل والامجع والساجي والغيهبان والحذارى والحندس والاغضف والاغلف والاغطش والغاسق والكافر والعافي والرويزي والسمر والاغم والاسهم والساهم والاحلس والاغدف والمغدف *

﴿ومن﴾ اسمائه الغشي والاروق والاخطب والالمى والاحوى والمدلهم والاحم والغاطي والجان والمخب والاقوس والجول والعمس والمكامس والمكس والمكابس والحابوب والحلكوك

والدامس - والداماء - وهو من اسماء البحر يشبه الليل به - وذو السدود - والاغبس - والاسحم - والاعشى - والاغشى - والغطاط - والاغطى - ويقال الغطاط عند السحر الاعلى - ويقال ايضا أتيته بغطاط اى بشئ من سواد الليل والملنكس - والمرنكس - والعسكرة الظلمة - والمطخطخ - وقسورة الليل شدته وغسوه - والطرمساء - والطلمساء - للظلمة في السحاب وهى من الضباب ايضا * وقالوا غباشير الليل والنهار لما بينهما من الضوء * والتباشير العمود نفسه ويقال ادمس الليل اى اظلم ويقال للظلمة الغيطلة * قال الفرزدق * والليل مختلط الغياطل اليل *

﴿ ابن الاعرابي ﴾ قيل فى مثل ياهادي الليل جرت فالبحر اوالفجر يرفعان وينصبان والمعنى انما هو الهلاك اوترى الفجر كنى عن الهلاك بالبحر * ويقال اغتمد ليلتك اى سر واجعلها غمدالك * وهذا كما يقال اتخذ الليل جملا وامتطاه * ويقال اعتمد ايضا * والطراق ايضا الليل - وتطارقه تراكمه * ويقال أتيتك طوى من الليل اى بعدما مضت ساعة وكذلك أتيتك قوعة من الليل *

الباب العشرون

﴿ فى اقطاع النهار وطوائفه - ومايتصل به ويجرى مجراه ﴾

﴿ قال ﴾ النضر النهار من طلوع الشمس ولا يعد ماقبل طلوعها من النهار وجمعه انهرة ونهر * وقال الخليل هو ضياء مابين طلوع الشمس بحدبه حتى تحل صلوة الضحى * وغزالة الضحى اولها يقال اتانا في غزالة الضحى وهو اول الضحى اى مد النهار الاكبر * فامارأد الضحى فحين يعلوك النهار حتى يمضى منه نحو الخمس ويقال أتيته ضحيا ورأدا وقد ترادت الضحى وترادها وترئلها وارتفاعها وجئتك في فوعة النهار وهى اوله *

﴿وحكى﴾ بعضهم فوعة كل شيئ اوله وفوعه وكذلك فيعته وفيعه * ومنه كان ذلك عند اول فوعة اول شيئ واتيته مد النهار وهو بعد الراد واتيته مد النهار الاكبر * وجئته حين ذرقرن الشمس وحين بزغت وشرقت واشرقت فالشروق الطلوع والاشراق الانبساط والاضاءة وفعلته حين ترجلت الضحى والنهار وهو علوه واختلاطه *

﴿واتيته﴾ غدوة وبكرة وهما لا يصرفان لان غدوة علم وبكرة نحوها واني لآتيته في البكرة ـ واتيه بكرا واتيه غدوة بكرا واتاني غدوة باكرة ـ والمبكر ماجاء في اول وقت وكذلك الباكر * قال *

* الا بكرت عرسي بليل تلومني *

﴿وفي الحديث﴾ بكروا بصلوة المغرب * ويكون الغداة اصله ذلك ايضا * ومنه باكورة الربيع والتبكير اول الصلوة * وفي الحديث من بكر وابتكر * فبكر يكون لاول ساعات النهار * وقال ثعلب ويجوز في قوله ابتكر اى اسرع الى الخطبة حتى يكون اول دان وسامع كما يقال ابتكرت الخطبة والقصيدة اى اقتضيتها وارتجلتها ابتداء لم اروفيها * وقول الفرزدق *

﴿شعر﴾

اذاهن باكرن الحديث كانه * جنى النخل او ابكار كرم تعطف

اراد انها حملت اول حملها * ويقال اتانا بعدما متع النهار الاكبر يريد بعدما علا النهار واستجمع النهار * وذكر بعضهم متع النهار متوعا اذا ارتفع وذلك قبل الزوال * وانتفح النهار وذلك قبل نصف النهار وفي قبل النهار اى في اوله وفي الضحاء الاكبر * واتيته شد النهار وذلك حين ارتفع النهار ـ قال عنتره *

عهدي به شد النهار كانما * خضب اللبان وراسه بالعظلم

بالعندم * ويروى مدالنهار * واتيته كهر النهار * وقال الشاعر *

واذا العانة في كهر الضحى * دونها احقب ذو لحم زيم

وقال ابن احمر في نحر النهار *

ثم استهل علينا واكف همع * في ليلة نحرت شعبان اورجبا

وحكى قطرب (الجون) النهار قال والجون في لغة قضاعة الاسود وفيما يليها الابيض * وفعلته في شباب النهار ـ وفي نحر النهار ـ وفي وجه النهار ـ وفي هادي النهار وهادي كل شيء مقدمه ـ وفي القيظ الهاجرة ـ وهو قبل الظهر بقليل وسميت هاجرة لان السير يهجر فيها وجعل الهجران للوقت على المجاز ويقال هجر القوم وهجروا * اي ارتحلوا بالهاجرة * واهجروا دخلوا في الهاجرة * والظهيرة نصف النهار في القيظ حتى يكون الشمس بحيال رأسك فتركد * وركودها ان تدوم حيال رأسك كانها لا تريد ان تبرح *

﴿ واتيته في فرع ﴾ النهار اي في اوله وحكى بئس ما افرعت اي ابتدأت * والفرعة اول نتاج الناقة * ويقال افعل هذا في تلع الضحى اي في ارتفاعها * ويقال تلع النهار اي ارتفع * وتلع الظبي اخرج رأسه من الكناس واتلع رأسه فنظر كما يقال طلع واطلع * واتيته حد الظهيرة وفي نحر الظهيرة * قال *

حد الظهيرة حتى ترحلوا اصلا * ان المدء له رم وتبليل

﴿ وجئته في الظهيرة وعند الظهيرة ﴾ وبعضهم يجعله على تصرفه من الظهور وبعضهم من الاظهار وهو شدة الحر وحكى ابو سعيد السكري يقال صلينا عقب الظهيرة واعقاب الظهيرة اي تطوعا بعد الفريضة * وجئت في عقب النهار اذا جئت وقد مضى وكذلك عقبانه وجئت في عقبه ومعقبا اذا جئت وقد بقيت منه بقية *

﴿ وآتيته ﴾ عند اصمقرار الظهيرة اي حين اصمقرت الشمس وصخدت وزرته بالهجير وعند آخر الهجير قال العجاج *

﴿ شعر ﴾

كانه من آخر الهجير * قرم هجان هم بالغدور

والهجير فعيل بمعنى المفعول وكما قالوا هاجرة على المجاز قيل هجير على التحقيق ايضا * فاما تانيث الهاجرة فكان المراد بها وبامثالها الساعة * واما التذكير حيث جاء فلان المراد به الوقت . وقولهم الهجير لو اريد به الساعة لا لحقوا به الهاء بعد ان قطع عن الموصوف وسلك به طريق الاسماء كما لحق بقوله البينة وهي الكعبة واللقيطة وما اشبههما *

﴿ وآتيته بالهجير ﴾ الاعلى وفي الهاجرة العليا يريد في آخر الهاجرة * واتيته بالهويجرة وذلك قبل العصر بقليل واتيته هجرا * قال الفرزدق *

كان العيس حين انخن هجرا * مفقاة نواظرها سوام

ويقال آتيته حين قام قايم ظهر اي في الظهيرة وآتيته حمى الظهيرة وحين صخدت الشمس وازممت بالركود واظهر فلان وخرج مظهرا اي داخلا في الظهيرة وظهر فلان نزل في الظهيرة وبه سمي الرجل مظهرا *

﴿ وآتيته صكة عمي واعمى ﴾ اي نصف النهار اذا كادت الشمس تعمي البصر وقد يصرف فيقال عمي * ورواه ابو عمرو عمي على فعيل وهذا على انه تصغير اعمى مرخم مثل زهير وسويد من ازهر واسود * ومعنى صكه اي كان الشمس تصك وجه ملاقيها ولو قيل صكة اعيم لكان على الاصل * الاصمعي القايلة النزول والحط عن الدواب والاستظلال ويقال اتانا عند القايلة وعند مقيلنا وعند قيلولتنا ورجل قائل وقوم قيل * قال العجاج *

ان

* ان قال قيل لم اكن في القيل *

﴿ والغائرة ﴾ الهاجرة عند نصف النهار وغور القوم نزلوا في الغائرة ويقال اتيته عند الغائرة يريد عند آخر القائلة * وحكى الاصمعي غوروا انا فقد رمضتمونا ويقال ارتحلوا افقد غورتم اى اقمتم وعتم والاصل الحط عن الدواب والنزول * ونزلنا دلوك الشمس وذلك حين تزول عن كبد السماء ودلكت ايضا غابت وقال الله تعالى (اقم الصلوة لدلوك الشمس) فهذا حجة في الزوال * وانشد الدريدى حجة فى الغيبوبة *

هـذا مقـام قـدمي رباح * غدوة حتى دلكت براح

اى غابت الشمس فصارت في المغرب فستر عنه براحته قال ابو بكر هذا قول الاصمعي واحتج بقوله * ادفعها بالراح كي تزحلفا * ويقال نزلنا سراة النهار اى ارتفاعه ونزلنا عند مدحض الشمس وقد دحضت الشمس تدحض دحوضا ودحضا وذلك اذا كان بين الظهر الاولى والعشي واسفل من صلوة الاولى وبعد العصر الاصيل *

﴿ واتيتك ﴾ عشية امس وآتيه العشي ليومك الذى انت فيه وسآتيه عشي غد بغير هاء وكنت آتيه بالعشي والغداة وغدوا وعشيا اى كل غداة وعشية وآتيه عشاء طفلا وذلك عند مغيب الشمس حين تصفر وينقص ضوءها (١) * قال لبيد * وعلى الارض غيابات الطفل وقد طفلت الشمس اذا دنت

(١) قال العلامة جلال الدين السيوطى رحمه الله في كنز المدفون والفلك المشحون ان من ساعات النهار الذرور ـ ثم البزوغ ـ ثم الضحى ـ ثم الغزالة ـ ثم الهاجره ـ ثم الزوال ـ ثم الدلوك ـ ثم العصر ـ ثم الاصيل ـ ثم الصبوب ـ ثم الحدور ـ ثم الغروب ـ ويقال فيها ايضا البكور ـ ثم الشروق ـ ثم الاشراق

للمغيب *

ويقال اتيته مرهق العشاء اى حين اتانا وقد ارهق الليل وارهقنا القوم لحقونا وارهقتنا الصلوة اى استاخرناعنها * وقال ابو زيد ارهقنا الصلوة اى اخرناها حتى يدنو وقت الاخرى *

﴿ وزنه ﴾ قصرا ومقصرا اى عشيا وقد اقصرنا اي امسينا * قال *

فادركهم شرق المرورات مقصرا * بقية نسل من بنات القراقر

وقد اصلنا واتينا اهلها موصلين *

وقال الاصمعى اتيته اصلا واصيلا واصيلة والجمع اصائل واصال * قال ابو ذويب *

لعمرى لانت البيت اكرم اهله * واقعد في افيائه بالاصائل

وقال الاسدى من غدوة حتى دنا فى الاصل * قال تعالى (بالغدو والاصال) وقال يعقوب اتيته اصيلانا واصيلالا وهو تصغير اصيل على غير القياس كما صغر واعشية عشيشية وعشيه وعشيشيانا وعشيانا كل هذا معنى العشية * قال *

عشيشية والليل قد كاد يستوي * على وضح الصحرا والشمس مطرف

﴿ وقد قالوا ﴾ اتيته مغيربان الشمس ومغيربانات * وقال بعضهم كانهم جمعوا اصيلا على اصلان كما تقول بعير وبعران ثم صغر والاصلان فقالوا اصيلان ثم ابدلوا من النون لاما فقالوا اصيلال * والتصغير فى الازمان على طريق التقريب على ذلك قولهم قبيل الزوال والعصر وبعيدهما * وكذلك يجئ فيما يكون من الاماكن ظرفا كدوين وفويق وتحيت * فاما الجمع فمردود على

تتمة حاشية صفحة (٣٣٥) ثم الراد ـ ثم الضحى ـ ثم المتوع ـ ثم الهاجرة ـ ثم العصر ثم الاصيل ـ ثم الطفل ـ ثم الغروب ١٢ القاضى محمد شريف الدين عفي عنه

اجزائه كانه يجمل كل جزء من اجزاء العشية عشية ولا يمتنع ان يكون جمعه على ما حوله من الاوقات كما قالوا اضخم المشائين وكانهم يقصدونه بما حوله من الاوقات فيجمعونه كذلك يقصدونه مجردا من غيره فيقولون جئته ذات العشاء يريدون الساعة التي فيها العشاء لا غير وهذا حسن ويقال مسى خامسة وممسى خامسه ومساء خامسة ومسيان امس وممسى امس وجئته صبح خامسة ومصبح خامسة وآتيك ممسى الليلة اى عند المساء قال *

يا راكبان الابيل مظنة * من صبح خامسة وانت موفق

﴿وحكى﴾ يعقوب لقيته بالضمير وهو غروب الشمس من قوله *

ترانا اذا اضمرتك البلاد * نجفى وبقطع منا الرحم

*ومن قول الآخر *اعين لابن مية اوضمار*

ويقال جئته مرمض الجبير وهو من قولهم رمضت الغنم رمضا اذا رعت في شدة الحر فتحبن رياتها واكبادها فتقرح رمض الرجل احرقته الرمضاء وهم يرمضون الظباء اى ياتونها في كنسها في الظهيرة فيسوقونها حتى تفسخ قوائمها فتصاد وفى الحديث صلاة الاوابين اذا رمضت الفصال *وهو وقت تقوم من مواضعها لتاذيها بالحر * ويقال فعلته عند متضيف الشمس للغروب *

﴿وفى الحديث﴾ يؤخرون الصلوة الى شرق الموتى *وفسر على انه اذا ارتفعت الشمس عن الحيطان وصارت بين القبور كانها لجة *وقيل هو ان يغص الانسان بريقه عند الموت كانه يريد لا يبقى من النهار الا مقدار ما بقي من نفس ذلك ويقال اتيته بشفا اي بشيء قليل من ضوء الشمس *قال الراجز*

اشرفته بلا شفاء او بشفا * والشمس قد كادت تكون دنفا

﴿وحكى﴾ ثعلب عن ابن الاعرابى القصر بعد العصر والقصر ايضا فاذا كان

بعد ساعة فهو الظهيرة فاذا كان بعد ذلك فهو الاصيل فاذا كان بعد ساعة وهو الطفل فاذا كان بعد ذلك فهو المرج (١) (حتى اذا ما الشمس همت بمرج) و(التضمير) الدخول في الضمير يقال ضمرنا واضمرنا وضمرنا وقصرنا واقصرنا وقصرنا وعرجنا واعرجنا وعرجنا فاذا كان بعد ذلك فهو التضيف * فاذا كان بعد ذلك فهو الشفق وهو الاحمر * فاذا غابت الشمس وظهر البياض في تلك الحمرة فهو الملث * فاذا اسودت الدنيا قليلا فهو المقسورة * فاذا اسود واشتد من ذلك فهي الفحمة * فاذا جاءت العتمة فهي العتم *

﴿وذكر﴾ الدريدي الريم من آخر النهار واختلاط الظلمة وهذا يجوز ان يكون من ريم الجزور لانه آخر ما يبقى منه ويأخذه الجازر * قال *

* وكنت كعظم الريم لم يدر جازرا *

﴿وحكى﴾ ابن الاعرابي انصرفوا برياح من العشي وارواح من العشي اذا انصرفوا وعليهم بقية من النهار وانشد لربيع الوالبي الاسدى *

ولقد رأيتك بالقوادم نظرة * وعلي من سدف العشي رياح

وبيان هذا الذى قاله انه يقال هبت لفلان ريح الدولة والسلطان فكان المراد وانصرفوا وللعشي سلطان * فاما الشاعر فانه جعل السدف كناية عن الشباب والسواد بدلالة انه قال بعد هذا البيت *

خلق الحوادث لمتي فتركن لى * رأسا يصل كانه جماح

﴿وقال﴾ بعض اصحاب المعاني يقال اني على بقية من رياح اى اريحية ونشاط وهذا يقرب ما قلنا *

و(فواق) من الزمان مقدار ما بين الحلبتين وفي القرآن (ما لها من فواق)

(١) في القاموس المرج محركة غيبوبة الشمس - القاضي محمد شريف الدين

﴿والصريم

﴿ والصريم ﴾ يقع على الليل والنهار لان كل واحد يتصرم عن صاحبه وقوله تعالى (فاصبحت كالصريم) قيل كالليل المظلم وقيل كالنهار اى لا شيء فيها كما يقال سواد الارض وبياضها فالسواد الغامر والبياض العامر وقيل كالصريم اى المصروم المقطوع ما فيه ويقال ما رأيته في اديم نهار ولا سواد ليل *

﴿ ويقال ﴾ ابتلجنا بلجة وبلجة وذلك قبل الفجر وقد تبلج الصبح * وفي المثل تبلج الصبح لذي عينين * وانبلج ايضا * ابو زيد يقال انتصف النهار ولم يعرفوا الانصاف وقد اباه الاصمعي وقال لا يقال الانصف وانشد للمسيب بن علس *

﴿ شعر ﴾

عمدا ليها جيده رمية الضحى * كهزك بالكف البرى المدوما

يعني بالبرى القدح اذا سوى ولم يرش وتدويمه تثبيته في الارض *

﴿ وحكى ﴾ الفراء عن المفضل قال آخر يوم من الشهر يسمى ابن جمير بضم الجيم وقال ابن الاعرابي هو ابن جمير بالفتح قال الفراء وانشدنا المفضل *

وان اغاروا فلم يحلوا ابطالة * في ظلمة من جمير ساوروا العظما

يعني الذئب والعظما جمع عظيم وانشد الاصمعي *

نهارهم ليل بهيم وليلهم * وان كان بدرا لخمة بن جمير

ويقال هو الليلة التي لا يطلع فيها القمر وروى بعضهم بيت الاعشى *

وما بالذي ابصرته العيون * من قطع بأس ولا من فنن

﴿ وقال ﴾ معناه ولا من قرب يقال سعى فننا و فنا اى ساعة *

ومما حكى لا يبيتن احدكم جيفة ليل قطرب نهار * القطرب دويبة تقطع نهارها بالمجيء والذهاب *

﴿ ومن امثالهم ﴾ دلهمس الليل برود المنتجع يقال لمن يغيب عن فراشه

في غارة او ريبة ومما يجرى مجراها برو دا المضجع اى لو كان او يا الفراش لكان سخنا وكذلك ق. له دلهمس اى ليلة ابد امظلم لانه لص *

﴿ ويقال ﴾ اقصر الرجل كما قال امسى واقصر اذا اخر امره الى المشى اوجاء في ذلك الوقت * قال * حتى اذا ابصرته للمقتصر * وقصر الشئ غايته هو الاصل * قال * كل من بان قصره ان يسيرا *

ويقال بات فلان بليلة القد بالدال والذال جميعا وهو القنفذ ويقال انه لا ينام لذلك * قال *

﴿ شعر ﴾

قوم اذا دمس الظلام عليهم * حدجوا قنافذ بالنميمة تمزع

﴿ ويقال ﴾ ما بقى من النهار الا توة حتى كان كذا اى ساعة * ومنه ذهب توا اى منفردا * ومما يجرى مجرى المثل قوله * اسائر اليوم وقد زال الظهر * اي اباقي اليوم من سير يسير وسار يسيرا اى بقى فكانه قال انتظر حاجتك غاريو مك وقد مضى اكثره ولم تقض لك * ويقال لقيته غارضا باكرا من الغريض الطرى *

﴿ ويقال لقيته ﴾ غدوة غدوة وبكرة بكرة وانه ليخرج غدية وبكيرة غير مصروف وآتيته فى سفر الصبح وفلقه وفرقه ولقيته عند التنوير والانارة وآتيته حين الصبح وحين صدع *

﴿ ويقال ﴾ آتيه امسية كل يوم واصبوحة كل يوم وصبحة كل يوم وصباحة كل يوم وآتيته في فناء النهار وذكائه وروق النهار وفي ريقه وانشد ابن الاعرابي *

والله لاو بيض دمج * اهون من ليل قلاص تمعج

مخارم الليل لهن بهرج * حتى ينام الورع المزلج

وقد يقال محارم الليل بالحاء غير معجمة وهي مخاوف الليل يحرم على الجبان

ان يسلكها * (والدمج) والمدجة الخلق * وتمعج تمد ويهرج اي يقطعه ويبطله والمزنج النسل الذى ليس بتام الحزم *

﴿وقال ويقال﴾ اتيته بالغدايا والعشايا وجاز الغدايا لاقترانه بالعشايا وجمع غداء اغدية واغديات وعشاء واعشية واعشيات * ويقال غدية وغديات وعشية وعشيات وضحية وضحيات * قال *

الاليت شعرى من زيارة اميه * غديات صيف اوعشيات اشتيه

﴿كذارواه﴾ ابن الاعرابي وغيره يرويه غديات ويقال اتانا عشوة وعشاوة وذلك عند غروب الشمس *

تم طبع الجزء الاول من هذا الكتاب بعون الله الملك

العلي الوهاب في الحادي والعشرين من شهر جمادى الثانية

سنة (١٣٣٢) هجريه على صاحبها الف الف صلوة

و سلام و تحيه وعلى آله و اصحابه الذين

كانوا اصحاب نفوس زكيه

و يتلوه الجزء الثاني واوله من

الباب الحادي والعشرين

وآخر دعوانا الحمد

لله رب العالمين

م م م م م

م م م

م م

م

﴿ فهرس المضامين الجزء الاول من كتاب الازمنه و الامكنه ﴾

﴿ مضمون ﴾

الامم

صحيفه	﴿ مضمون ﴾
	الامم فيها ﴾
١٧٨	﴿ الباب السادس في ذكر الانواء واختلاف العرب فيها ومنازل القمر مقسمة الفصول على السنة واعداد كواكبها وتصوير ماخذها ضارة ونافعة ﴾
١٨٤	﴿ فصل فى ذكر اسماء المنازل وصفاتها ﴾
١٩٧	﴿ فصل فى بيان الاختلاف الواقع بين العرب في اوقات الانواء والكلام في الضيقة ﴾
٢٠١	﴿ فصل ﴾
٢٠٢	﴿ الباب السابع في تحديد سنى العرب والفرس والروم واوقات فصول السنة ﴾
٢٠٧	﴿ الباب الثامن في تقدير اوقات التهجد التى ذكرها الله تعالى في كتابه عن نبيه والصحابة وتبيين مايتصل بها من ذكر حلول الشمس البروج الاثنى عشر ﴾
٢١٤	﴿ الباب التاسع في ذكر البوارح والامطار مقسمة على الفصول والبروج وفي ذكر المراقبة ﴾
٢٢٠	﴿ فصل فى المراقبة والمطالعة ﴾
٢٢١	﴿ الباب العاشر في ذكر الاعياد والاشهر الحرم والايام المعلومات والايام المعدودات والصلوة الوسطى ﴾
٢٢٨	﴿ فصل ﴾

﴿ فصل